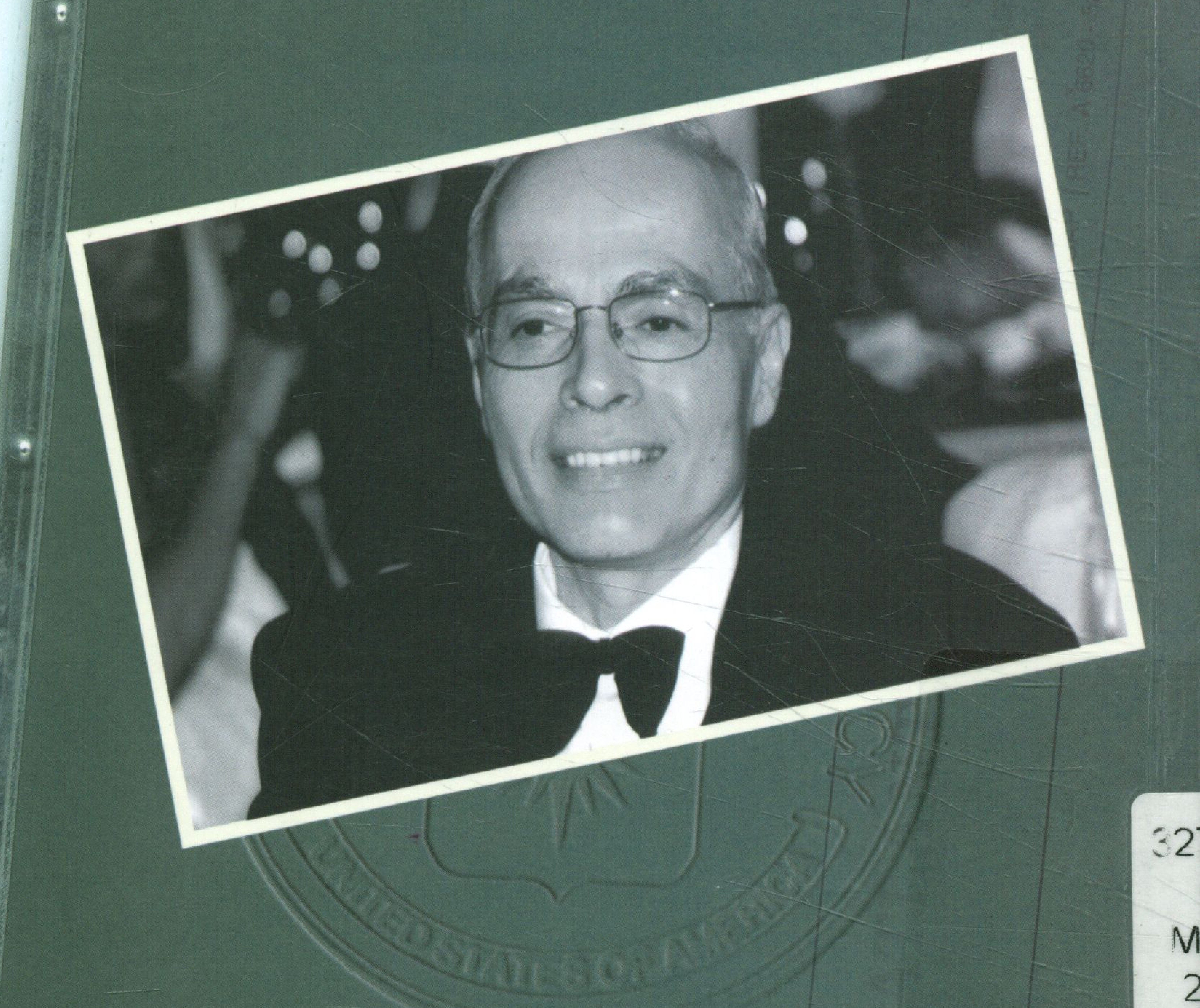
العميل بابل

قصة صعود وسقوط أشرف مروان



عمرو الليثى

دار الشروق

العميل بابـل

الطبعة الأولى ينـــاير ٢٠٠٩
الطبعة الثانيـة أغسطس ٢٠٠٩

رقم الإيداع ٢٠٠٨/١٩٦١٧
ISBN 978-977-07-2533-8

٨ شـارع سيبويـه المصـري
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
فاكـس: ٢٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)+
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

عمرو الليثى

العميل بابل

قصة صعود وسقوط أشرف مروان

دار الشروق

المحتويات

مقدمة ٩
تمهيد ١٣
مروان وسيمون ريجان ١٩
الدائرة ٢٤
مروان.. برجمان ٢٧
رحلة البحث ٣٢
في موقع الحدث ٥٠
ما بين اغتيال فاشل.. ومحاولة انتحار ٦١
ولاء مروان لمن؟ ٧٤
مروان.. رئيس الجمهورية ٨٧
حياة غامضة ٩٧
شهادة منى عبد الناصر ١١٠
شهادة سامح سيف اليزل ١٢٦
شهادة محمد نصير ١٣٣
خاتمة ١٤١
ملحق الصور ١٤٣

شكر خاص

للسيدة الفاضلة

منى جمال عبد الناصر

على إمدادنا بكافة الوثائق والصور المنشورة
بالكتاب من أرشيفها الخاص

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما تقع حادثة.. ويقتل فيها شخص كانت له علاقاته بثلاثة رؤساء لمصر.. حيث كان صهر الأول.. وحليف الثاني.. وكرمه الثالث.. فنحن أمام شخصية مهمة جدًا.. يفرض علينا الواجب الصحفي البحث بين سطور الحادث وعن أدق تفاصيله.. وأن ينال من الاهتمام الدرجة التي وصل إليها صاحب الخبر..

أيضًا عندما يكون بطل الحادثة.. رجل عاش في أوروبا وكان أحد أهم رجال الأعمال السياسية في أهم عواصم أوروبا ـ لندن ـ فلا بد أن تكون الحادثة ليست كأي حادثة أخرى..

وعندما يقال عن الرجل إنه كان جاسوسًا مزدوجًا.. بين مصر وإسرائيل.. فهذا يوفر سببًا ثالثًا يكفي بمفرده أن يكون مبررًا للتفرغ التام للبحث والتحقيق.

وبالإضافة إلى أرشيف الرجل المعلوماتي الذي يضم حزمة ضخمة من العلاقات المتشابكة بين الدول والأفراد أصحاب القوة والسلطة والنفوذ.. وكذلك علاقات تبدو أحيانا غريبة.. وأحيانا مريبة.. وثالثة غامضة.. وصراعات في كل اتجاه.. وفي أي مجال...

لذا فإننا لا بد أن نتوقف كثيرًا جدًا.. ونقول أشياء أكثر عن الحادثة التي وقعت لهذه الشخصية.. ونطرح كل علامات الاستفهام حولها.. خاصة إذا كانت من الوهلة الأولى تحوم حولها الشكوك.. وتؤكد أنها وقعت بفعل فاعل..

هكذا كانت مبرراتي كصحفي عندما سمعت عن وقوع أشرف مروان صريعًا من شرفة شقته في لندن.. لكي أحمل حقائبي وقلمي.. وأسافر إلى موقع الحدث.. وموطن بطل الحدث خلال ثلاثة العقود الأخيرة من عمره..

قررت أن أقدم تحقيقًا تليفزيونيًا متكاملاً عن مروان نشأته وحياته وحتى سقوطه من شرفة منزله.. وبالفعل عرضت الأمر على الصديق الصحفي الكبير وليد الحسيني رئيس قناة الساعة الفضائية الذي وافق على الفور على إنتاج حلقات خاصة عن هذا الحادث وقمت بالسفر إلى لندن ومعي فريق متميز من المعدين والمصورين والمخرجين.. شكرا لهؤلاء ولفريق قناة الساعة التي أنتجت البرنامج ولفريق الإعداد محمد ناصر ـ وليد سعد ـ طلعت الطرابيشي ـ چيهان بهاء الدين ـ باسنت عبد الله ـ الباحثة الأميرة رشا ـ المخرج محمد نصير ـ المنتج المتميز محمد بكير والذي عمل كمصور أيضًا في لندن ـ المونتير المتميز خالد حبشي ـ بخلاف مراسل صحيفة المصري اليوم في لندن والذي سهل لي مهمتي بخلاف سفيرنا في لندن السفير جهاد ماضي ومستشارنا الإعلامي محمد البدري.. أيضا السيدة الفاضلة منى جمال عبدالناصر التي أهدتني الوثائق والصور الموضوعة في هذا الكتاب كل هؤلاء لهم فضل كبير في نجاح هذا التحقيق.

سافرت بدوافع صحفية.. كان أهمها ضخامة الحدث.. وفضول الصحفي لكشف غموض حادث بدت غرابته من الوهلة الأولى.. إلا أن السبب الحقيقي في التفرغ لحادث من هذا النوع.. وجود عدد كبير من الأسئلة الغامضة جدًا حول شخصية بطل الحدث والتي حاولت الحصول لها على شبه إجابات مقنعة.. خاصة بعد إعلان الموساد الإسرائيلي أنه كان يعمل جاسوسا لديه..

سافرت إلى لندن.. والدافع الأساسي.. الإجابة عن سؤال.. من قتل أشرف مروان؟ ولكني في نفس الوقت كنت أبحث عن إجابة أخرى لسؤال مطروح قبل وفاة مروان.. هل كان جاسوسًا مزدوجًا بين مصر وإسرائيل؟

أعتقد أن كل مواطن مصري يهمه الإجابة على السؤالين.. حاولت.. واتصلت بكل الأطراف.. وحاورت كل الأطراف.. وسألت كثيرًا جدًا...

قابلت شهود عيان الحادث.. وحاورتهم.. وحققت في كل شيء من وجهة نظري وبناء على ما توفر لي من معلومات تخص الحادث.. قابلت أصدقاءه.. وأسرته.. وخصومه.. والذين عاشروه في لندن.. والذين عملوا معه.. ومن اختلفوا معه أيضا...

سألت الجميع مئات الأسئلة.. والنتيجة.. ربما لم أحصل على إجابة السؤالين بصورة صريحة.. ولكني على الأقل تأكدت وأكدت للرأي العام في مصر.. والشرطة البريطانية المنوط بها التحقيق في الحادث.. أن سبب وفاة أشرف مروان ليس انتحارا على الإطلاق.. ولكن هناك جريمة وقعت.. تستحق المزيد من الجهد من الجهات المسئولة للكشف عنها.. وكشفت أيضا أسئلة مهمة أخرى لا تقل أهمية عن معرفة القاتل.. أو ماذا كان يفعل مروان مع أجهزة المخابرات؟.. وأؤكد أن بحثي أو تحقيقي توصل إلى أسئلة ونتائج لم أكن أنا شخصيًا أتوقعها.. وسيفاجأ بها القارئ..

وعند عودتي من لندن وإذاعة حلقات من قتل أشرف مروان على قناة الساعة الفضائية.. لم يقف الأمر عند هذا الحد فقد قررت الاستمرار في فتح الملف خاصة وأن هناك شهود عيان وشخصيات هامة لم تدل برأيها بالقضية وقررت عمل حلقات جديدة عن نفس القضية في برنامجي اختراق على شاشة التليفزيون المصري استضفت فيها شخصيات تحدثت لأول مرة وكان لها دور كبير في حياة أشرف مروان.. استضفت زوجته السيدة منى عبد الناصر والتي تحدثت لي لأول مرة منذ وفاته.. استضفت ضابط المخابرات المصري المسئول عن عمل مروان في لندن اللواء سامح سيف اليزل.. كذلك رجل الأعمال محمد نصير الصديق المقرب لمروان وكاتم أسراره..

إن كنت لم أحصل على إجابة واضحة عمن هو القاتل.. فإنني أستطيع أن أؤكد أنني وفرت الكثير من القرائن والمعلومات التي تساعد أية جهة تريد بصدق أن تبحث عن القاتل؟

الشبهات كثيرة والجهات المشبوهة كثيرة أيضا.. ولكن الأمر يحتاج فقط.. جهة يكون هدفها معرفة الحقيقة بدون مراعاة لمصالح عامة أو شخصية تحول دون الكشف عن الجاني الحقيقي..

أما ما مثل مفاجأة بالنسبة لي.. ورغم معرفتي لِكمٍّ هائل من المعلومات عن أشرف مروان.. أن الرجل زاد غموضا في نظري عما كان عليه قبل فتح ملفه.. وتأكدت أنه كان يتمتع بقدر ضخم من الذكاء غير المعقول.. لأنه كان شبه منظمة متكاملة.. أو حزب سياسي كبير.. أو جهاز مخابراتي ذي تاريخ.. ورجل أعمال من الطراز الأول.. وشبكة من العلاقات المتشابكة.. المتعددة.. المتضاربة...

صفات.. ومميزات.. وقدرات تجعلك تقر أنك أمام شخصية غير عادية.. لا يمكن أن تصل إلى حقيقتها بسهولة ويسر...

ولكني أيضا.. تأكدت أن هناك سرا كبيرا في حياة أشرف مروان لا يعرفه إلا بعض أفراد أسرته والرئيس مبارك.. الذي نصحهم بأن الوقت لم يحن بعد لكشف كل شيء..

أستطيع أيضا أن أقدم للقارئ العزيز معلومات مهمة جدًا عن عالم أشرف مروان في عالم السياسة والبيزنس.. والمخابرات...

في النهاية أضع أمام القارئ العزيز نتيجة جهد شاق في البحث والتحري عن عالم أشرف مروان سيجد فيها كل ما يريد من أسرار وصراعات كان أحد أطرافها أشرف مروان...

عمرو الليثي

تمهيد

مثلما عاش غامضا، أبى ـ على ما يبدو ـ أن يموت إلا بصورة أكثر غموضًا، إنه د.أشرف مروان الذي هوى من شقته في الدور الخامس بمبنى كارلتون هاوس بالعاصمة البريطانية لندن.

تبدأ القصة عندما تقدم الشاب أشرف مروان عام ٦٦ لزعيم الأمة العربية في ذلك الوقت جمال عبد الناصر طلبا ليد كريمته الصغرى منى.. وهو الأمر الذي قبله عبدالناصر ورحّب به، وعلى الرغم من أن والده كان ضابطًا كبيرًا بالجيش المصري.. إلا أنه كان مثل أي شاب مصري في حاجة إلى دعم أهله وصهره وهو ما حدث بالفعل.. عندما ضمنه صهره ـ رئيس الجمهورية ـ في قرض قيمته ٤٠٠٠ آلاف جنيه لبناء بيت الزوجية بشارع نهرو بمصر الجديدة وقام العريس بسداد القرض على أقساط.

والتحق زوج الابنة بمكتب المعلومات التابع لرئاسة الجمهورية.. حيث عمل به لسنوات، قيل إنه عمل خلالها أيضًا لدى جهاز المخابرات المصري، غير أن نجم الشاب أشرف مروان ظل آفلًا طوال سنوات قربه من صهره، والذي كانت لديه معايير صارمة تحول دون بروز أي من أقاربه في أي مجال من مجالات العمل العام سياسيًا أم اقتصاديًا، غير أن الطموح لدى مروان ما لبث أن وجد مجاله للانطلاق مع رحيل عبد الناصر، فالرجل نجح ـ وفقًا لروايات عديدة ـ في التقرب من الرئيس السادات بعد أن لعب بنجاح كبير على الحبلين في علاقته مع مجموعة مايو ٧١ والتي كان يطالبها ـ كما قيل ـ بأن تتخذ موقفًا ضد السادات، ولكنه عندما أدرك أنها سوف يتم احتواؤها وسوف تضرب، ما لبث أن انتقل إلى الجانب الآخر ودعم موقف الرئيس

السادات في الإطاحة بهم، ومن ثَمّ نجح في أن يكتسب ثقته، وأصبح سكرتير الرئيس للمعلومات بعد الإطاحة بسامي شرف.

وقد رفض الرئيس السادات أي ملاحظات توجه لأشرف مروان، واعتبره قيمة وطنية لا بد من الحفاظ عليها، وهو الأمر الذي أثار استغراب المشير أحمد إسماعيل ـ وزير الدفاع ـ ورئيس جهاز المخابرات العسكرية، والذي قدّم للرئيس السادات معلومات مخابراتية عن شبهات تحوم حول أشرف مروان وذلك قبل حرب ٧٣، غير أنه طلب منه أن ينسى الأمر، وهو ما كرره مرة أخرى عندما أبدى المشير أحمد إسماعيل اعتراضه على الرجل مرة أخرى عندما تم تعيينه على رأس الهيئة العربية للتصنيع.

واستمرت العلاقة بين السادات وأشرف مروان وطيدة بدرجة كبيرة وكان رفيقه في زياراته المهمة كافة والتي سبقت وتلت حرب أكتوبر، وهي الحرب التي منحه السادات في أعقابها وسام الجمهورية تقديرًا لجهوده في هذه الحرب وإن كنا لم نعرف حتى اليوم حقيقة تلك الجهود التي منح أشرف مروان الوسام عنها.

وعلى الرغم من التحول الكبير في سياسات السادات على عكس سياسات سلفه عبد الناصر، إلا أن علاقته بصهره ظلت وطيدة رغم كل شيء، وعلى الرغم مما أثارته بعض الأقلام خلال السبعينيات من ارتباط اسمه باسم واحدة من قضايا الآداب الشهيرة والتي كانت تتزعمها مُمَثِّلة راحلة ـ شبكة للدعارة ـ على علاقة بكبار رجال الدولة في ذلك الوقت.

ومع مرور الأيام، وفي أعقاب زيارة السادات للقدس وتوقيعه اتفاقية السلام مع إسرائيل، حمل أشرف مروان حقائبه وتوجه صوب عاصمة الضباب ليبدأ رحلة البحث عن المال والثروة والتي يرى المقربون منه أنها بلغت مع رحيله عدة مليارات من الدولارات، جمعها عبر البيزنس والتجارة في جميع أوجه التجارة التي تحقق أرباحا طائلة بدءًا من تجارة السلاح وحتى شراء المحال التجارية.. ومساهمته في شراء نادي تشيلسي البريطاني.. وتعدد مشاريعه التجارية والسياحية في لندن ومونتريال ونيويورك وإسبانيا وغيرها في العديد من العواصم العالمية.

وعلى الرغم من أن تاريخ رجل الأعمال والملياردير أشرف مروان ما كان ليشغل بال أحد.. ولا يدفع الكثيرين في البحث عن أصوله، إلا أن تاريخ نوفمبر من عام ٢٠٠٢ كان تاريخا فاصلًا في حياة الرجل؛ ففي هذا الشهر صدر بلندن كتاب بعنوان (تاريخ إسرائيل) للمؤرخ اليهودي أهارون برجمان، والذي تحدث فيه ضمنًا عن أشرف مروان جاسوس الموساد والذي كان يحمل اسمًا حركيا هو الصهر أو العريس أو رسول بابل.

وعلى الرغم من أن الرجل نجح في استيعاب الأمر في البداية ونجح في تجاوزه.. إلا أن الأسبوع الأول من شهر أكتوبر ٢٠٠٣ جاء ليحمل تأكيدًا رسميًا إسرائيليًا وبالاسم بأن أشرف مروان كان جاسوسًا لإسرائيل على مدار سنوات.. وأنه قدم معلومات مهمة لإسرائيل على مدار عمله والذي بدأ من عام ٦٩ أي في حياة صهره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر..

نزلت المعلومات كالصاعقة على رأس كل من تلقاها، وطرحت الأسئلة المتتالية دون إجابة واحدة شافية، ما مصداقية أن يكون أشرف مروان قد عرض خدماته على الجانب الإسرائيلي بدءًا من عام ٦٨ وفي أثناء حرب الاستنزاف وذلك عندما ذهب بنفسه إلى السفارة الإسرائيلية في لندن ليعرض عليهم خدماته.. وذلك وفقًا للرواية الإسرائيلية التي تؤكد أن الأمر أثار الشك والريبة في نفوس الإسرائيليين ولكنهم تجاوزوا شكوكهم في سبيل اقتناص هذا الصيد الثمين مقابل عائد مادي يبلغ ١٠٠ ألف جنيه إسترليني عن كل لقاء ومعلومات يقدمها.

ونجح أشرف مروان ـ على حد زعم المخابرات الإسرائيلية ـ في تقديم العديد من المعلومات المهمة أبرزها نسخة مكتوبة من حوار لجمال عبد الناصر مع القادة السوفيت عام ٧٠ وقبل رحيله بشهور وبه طلبات مصر للأسلحة التي قدمتها للجانب السوفيتي ورد الجانب السوفيتي عليها، كما سلم إسرائيل نسخة من رسالة سرية بعث بها السادات للرئيس السوفيتي السابق بريجينيف عام ٧٢، كذلك كشف للموساد عن عملية لمجموعة فلسطينية كانت تستهدف ضرب طائرة مدنية إسرائيلية بصواريخ أرض جو ردا على إسقاط الطائرة الليبية عام ٧٢، بل تجاوز الأمر المعلومات الاستخبارية العادية للاعتراف بأن العميل بابليون قد أمد إسرائيل بتاريخ وموعد حرب كيبور ـ أكتوبر ـ وهو الموعد الذي لم تأخذه القيادة الإسرائيلية مأخذ الجد.

معلومات هائلة تلقاها المعنيّ بها بحالة من الصمت وعدم الرد عليها نهائيًا وكأنها أمر لا يعنيه، غير أنها دفعت للخلاف داخل مؤسسة المخابرات الإسرائيلية لأقصى مدى لها، ففي عام ٢٠٠٥ وقبل حوالي ثلاثة أعوام نشبت معركة إعلامية في إسرائيل بين كل من الرئيسين السابقين لشعبة الاستخبارات العسكرية والموساد في أثناء حرب ١٩٧٣ إيلي زعيرا وتسفي زامير، ولم يكن الأمر مجرد خلاف شخصي بين عجائز مضت عقود على إحالتهما إلى التقاعد وإنما هو صراع على جرح لم يبرأ منه المجتمع الإسرائيلي ويتمثل في المباغتة العربية لإسرائيل في تلك الحرب..

ووصل الأمر بين الطرفين إلى المحاكم الإسرائيلية بعد قيام الجنرال إيلي زعيرا برفع دعوى سب وقذف ضد رئيس الموساد الأسبق تسفي زامير. وقد رفعت القضية بعد المعركة الصاخبة التي اندلعت بين الجنرالين على شاشات التليفزيون وصفحات الجرائد العبرية..

فقد اتهم زامير زعيرا صراحة بأنه كان وراء تسريب اسم أشرف مروان للباحث الإسرائيلي أهارون برجمان، وقال: إن لديه «الأوراق التي تثبت ذلك، كما أن مؤلف الكتاب تحدث عن اللقاء الذي جمع بينه وبين زعيرا في منزل الأخير». ودعا زامير إلى تقديم زعيرا للمحاكمة بتهمة إفشاء أسرار الدولة والإساءة إلى أبسط قواعد العمل الاستخباري المتمثلة بعدم كشف المصادر..

وقد بدأت هذه المعركة عندما قرر زعيرا أن يكسر الصمت ويتحدث في حلقتين تليفزيونيتين حول مسئوليته في التقصير الاستخباري الذي قاد للمباغتة العربية في الحرب. وقال زعيرا: «أنا أتحمل أخطاء التقديرات الاستخبارية قبيل الحرب، فقد تمسكت أنا وضباط وحدة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية (أمان) بفرضية أن احتمالات الحرب ضئيلة»..

وطلب رئيس الموساد آنذاك تسفي زامير حق الرد في التليفزيون حيث قال: إن إيلي زعيرا، رئيس الاستخبارات العسكرية في أثناء حرب أكتوبر، ضلل الجيش والحكومة الإسرائيلية عن عمد..

ولكن في خلفية الصراع بين الرجلين خلاف حول ما إذا كان مروان مجرد عميل أم أنه عميل مزدوج. ويؤمن زعيرا بأن مروان هو النجاح الأكبر للاستخبارات المصرية

قبل وفي أثناء حرب أكتوبر حيث أفلحت في زرعه ونيل ثقة الاستخبارات الإسرائيلية به ثم تضليلها بعد ذلك..

ويبرر زعيرا موقفه بالقول: إن أشرف مروان رافق الرئيس أنور السادات في لقائه مع الملك فيصل في السعودية في أغسطس ٧٣، حين أخبر السادات فيصل بنيته شن الحرب قريبًا جدًّا. ويتساءل زعيرا عن سبب صمت مروان حوالي شهرين، ولماذا لم يبلغ إسرائيل بالخبر سوى قبل اندلاع الحرب بأربعين ساعة؟.

وفي الوقت الذي انشغلت فيه المؤسسة الاستخبارية بالإجابة عن السؤال حول ما إذا كان أشرف مروان عميلًا مخلصًا أم عميلًا مزدوجًا؟ جاءت صور نشرت في التليفزيون المصري لزيارة قام بها الرئيس حسني مبارك لضريح الرئيس عبد الناصر بمناسبة ذكرى حرب أكتوبر عام ٢٠٠٥. وحسب صحيفة «يديعوت أحرونوت» فإن عناق الرئيس مبارك لأشرف مروان من شأنه وضع حد للنقاش داخل هذه الأجهزة حول شخص مروان، الأمر الذي تأكدت معه إسرائيل أنه رجل مصر وأنه كان جاسوسًا مزدوجًا، فما كان لرئيس مصر أن يستقبل الرجل ويصافحه ويعانقه بحفاوة بالغة إذا كان حقًا عميلًا لإسرائيل، كذلك كان استقباله بحفاوة في مصر وفتح قاعة كبار الزوار له في كل زيارة يقوم بها مثيرة لتساؤلات عديدة لدى الجانب الإسرائيلي.

مروان.. وسيمون ريجان

قرأت كتاب (Who Killed Diana) أي «مَنْ قتل ديانا؟» للمؤلف (Simon Regan) وهو صحفي محقق إنجليزي له العديد من المؤلفات ومنها السيرة الذاتية للأمير تشارلز والأميرة مارجريت.. فهو يعتبر مراقبًا ملكيًّا ومؤسسًا لجريدة «سكاليواج» (Scallywag).. لقد كتب سيمون في كتابه المكوَّن من ١٧ فصلًا.. فصلين كاملين عن أشرف مروان.. هما: الفصل التاسع بعنوان: «لغز مروان».. والفصل العاشر بعنوان: «الدائرة»..

يتناول الكاتب بالشرح والتحليل لمختلف الخطط التي يعتقد أن تكون سببًا في اغتيال ديانا والتي سأطرحها عليك عزيزي القارئ محاولًا الوصول إلى نقطة مهمة وهي: مَنْ قتل أشرف مروان؟

حينما جاء دودي الفايد إلى إنجلترا في عمر١٧ سنة أهداه والده أول حارس خاص وقلَّما كان يُشاهَد بدونه في مختلف الملاهي الليلية والأماكن.. كان يحاط بمراقب ويقف الآخر يرصد المكان.. كان يُعلِّل هذا بأن والده متورط في أمور خطيرة أو تعرض لحادث اختطاف في مصر حينما كان صغيرًا...

كانت عائلة آل فايد تعيش في قلق وخوف وتوتر مرضي مستمر.. فتليفونات «هارودز» دائمًا مراقبة وكذلك فندق «ريتس» بباريس.

يسرد الكاتب كيفية بداية التعرف بالغامض المصري أشرف مروان. كانت هناك منطقة في شمال لندن تحولت من سوق إلى بعض الورش الفنية ثم تحولت تلك المنطقة المحيطة بالسوق إلى عقارات وشقق سكنية تبين أن مشتريها موظف (stables) هو هذا المصري من خلال شركة تُدعى «كابرا» (Cabra).

بدأ اهتمام الكاتب يزيد بأشرف مروان.. فعلى الجانب الآخر من تلك المنطقة كان هناك كازينو للشطرنج مملوك للمصري «محمد أمين».. كان هذا المصري يعمل لفترة بالبي بي سي وله العديد من العلاقات الوطيدة بالمصريين؛ لذا لمعت عيناه عند ذكر هذا الاسم وكان من السهل عليه الحصول على معلومات عن هذا الشخص من السفارة المصرية..

أصبح بإمكاننا في غضون أيام أن نُكَوِّن صورة لهذا الرجل ونشاطه وبدأ يظهر لنا أنه هو اللاعب الرئيس في حرب رولاند ـ فايد على بيت «فرايزر» (Fraser) المالك لـ هارودز.

يستطرد الكاتب: لقد تمكنا من التأكد من هذه المعلومات استنادا أيضًا إلى رحلة خاصة في عام ١٩٨٥ كان على متنها أحمد قذاف الدم، ابن عم الزعيم القذافي ورئيس المخابرات الليبية ومروان..كان هدف الرحلة هو «إفشال» كامب ديفيد..

لقد بدأ مروان العمل مع رولاند في عام ١٩٨٣ وفي الوقت نفسه تقريبًا قامت السيدة عمة عماد الفايد بشراء بعض الأسهم في بيت «فرايزر» ثم باعتها بدورها إلى مروان بعد ٧ أشهر من الشراء وارتبط اسمي رولاند ومروان في شبكة واسعة ومضللة.

واقعيًا كانت بداية التعامل في عام ١٩٧٩ حينما اشترى ٤٠٪ من شركة «تريدوند» (Tradeswind) وكتبت تحتها اسم «قذاف الدم» الليبي كمدير لها.. وبدأت صفقات السلاح لليبيا ولبنان من خلال تلك الشركة من أمريكا. لقد تحايلا على قوانين الحصار الأمريكية عن طريق رشوة العاملين بالسي أي إيه (CIA) (الأسماء مذكورة) ويوجد حكم قضائي على مروان وقذاف الدم إذا ذهبا إلى أمريكا.. كانت تلك الشركة تدير خطوط طيران لكنها أيضًا تُهَرِّب السلاح إلى مجموعة «أبو نضال»..

من خلال علاقته بقذاف الدم توطدت علاقة مروان بالقذافي؛ فقد كانت علاقة مربحة للطرفين استثمرت ليبيا ١٢ مليون دولار في شركات «هوهرو» (Hohro) وبدأ رولاند يستثمر في فنادق ليبيا.. أو استثمارات ليبيا الترفيهية وعقاراتها.. وحين كان هناك حصار اقتصادي على ليبيا.. كانت تلك وسيلة مريحة للتعامل.. كان مروان وقذاف الدم ينتقلان إلى ليبيا بصفة منتظمة في طائرة رولاند الخاصة بمصاحبة أخيه «سيد» حيث كانا الأخوين المنظمين للإرهاب في أوربا وتمويل أبو نضال بالسلاح...

أصبح مروان المُمَوِّل الرئيسي للسلاح بموزمبيق.. حيث أعتقد القذافي أن تلك الحكومة تساند إسرائيل.

استخدم رولاند مروان وشركته «أوكراجون» (Ocragon) التي تستخدم فريقًا من المخبرين في إدارة العمليات من شركات آل فايد.. استطاع مروان أن يجذب منى ابنة الزعيم جمال عبد الناصر - عدو بريطانيا الأول - بسبب حرب السويس حيث بارك هذا الزواج...

وبعد أيام عسل قصيرة عُيِّن مروان «سفيرًا جوَّالًا».. في مهمة دبلوماسية عبر العالم هدفها تكوين لوبي.. وكان مروان هو صوت عبد الناصر.. فقد كان يملك من الوسامة والموهبة ما يؤهله لذلك؛ لذا استطاع توطيد علاقاته بدول الشرق الأوسط وبالذات في الكويت والسعودية..

بدأ يُكَوِّن صفقات السلاح وتنامى رصيده في بنوك العالم.. ومع موت عبد الناصر لاحت له فرصة في توطيد علاقاته بالحاكم الجديد - الضعيف آنذاك - السادات الذي جمع حوله بعض الأشخاص الأساسيين، ونجح في إثبات ولائه له ضد من عمل معهم.. مما جعله يحتل مكانة كبيرة لديه.. فحوّله من «سفير جوَّال» إلى وزير «بدون حقيبة».. وهنا احتفظ مروان بكل حصانته ومزاياه الدبلوماسية بالإضافة إلى قوة صفقات السلاح.. التي تمكّن منها أكثر حين عينه السادات رئيسًا للهيئة العربية للتصنيع..

في الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٨ خطط مروان للعديد من الاعتقالات وغرف التعذيب وكان يعزز قوته كما حول بعض أملاكه.. التي كانت تبلغ وقتها حوالي ٣٤٠ مليون دولار إلى إنجلترا.. فبحكم منصبه زادت صفقات السلاح ومكاسبها وتغير أسلوب حياته.. اشترى شقة NO. 50 في ضاحية «فوش» (Foche) في باريس وقامت بفرشها منى عبد الناصر وأغدق عليها المجوهرات من «كارتر» (Cartier) وكانت له طائرة خاصة.

مع معاهدة كامب ديفيد تغير الحال.. لقد قرأ مروان ما بين السطور وذهب إلى باريس.. فسحب السادات حصانته الدبلوماسية غاضبًا.. ولكنه استردها بعد أيام من اغتياله... لذلك فهناك من يدعي أن مروان قد يكون وراء اغتيال السادات!!!..

ترك مروان منى في باريس ذاهبًا إلى لندن حيث كان يعمل من خلال شركة «كابرا» وأيضًا في البورصة كسمسار لبعض العرب.. اشترى أجزاء كبيرة من ماي فير.. غرب لندن بالإضافة إلى حصص في نادي «شيلسي» (Chelsea).. هنـاك تعـرف على عـدنان خاشجقي تاجر السلاح السعودي الذي قدَّمه بدوره إلى آل مكتوم ـ الذين ذاع صيتهم في مجال خيول السبق ـ ومن هنا كانت علاقته مع الملكة.. عن طريق خيول السبق..

تكونت علاقة عمل قوية بين رولاند ـ مروان ـ آل مكتوم ـ قذاف الدم والقذافي.. كانت تلك العلاقة قوية وقادرة على إفراز السموم – على حد وصف الكاتب – الذي توقع أن يكون رولاند ـ شريك مروان ـ وراء اغتيال ديانا.. فرجل له علاقة بالقذافي قد يخطط لأي إرهاب.. هكذا قال..

يتوقع الكاتب أيضًا أن تكون لعلاقة آل فايد بسلطان بروناي ـ أغنى أغنياء العالم ـ صلة بالعداء الخفي بين مروان وآل فايد: فقد حاول مروان أن يعزز علاقته بالسلطان لكنه لم يفلح؛ لكن الفايد تنبه لهذا واستطاع أن يحبط هذه المحاولات مما أوغر صدر مروان وجعل هناك عداوة دائمة بينهما (الفايد ومروان)...

يحاول الكاتب أن يوجه النظر هنا إلى أن أي إضرار بمصالح الفايد تصبح في صالح مروان.. لذا فإن ديانا لا تمثل لمروان هدفًا في حد ذاتها.. لكن أي إصابة للفايد أو ابنه يعتبر انتصارًا لمجموعة «أوكراجون» أي مروان ـ رولاند..

يقول الكاتب: إن لاعبي هذه اللعبة ليسوا هواة، فمروان قائد سابق في المخابرات وكذلك قذاف الدم ولا تمثل لهم حياة البشر أهمية..

يتساءل الكاتب كيف استطاع مروان لمدة عقدين من الزمن ممارسة المخططات من إنجلترا وفرنسا تحت حصانة كاملة؟ كيف خدع كل منظمات المخابرات في العالم: (MI5, MI6, CIA, Mussad).

فعلاقته برولاند.. وامتلاكه لاستثمارات كثيرة في إفريقيا.. جعلته يتنقل بمنتهى الحرية وبدون أي قيود في إفريقيا.. لكن على الوجه الآخر، كانت علاقته الوثيقة بالقذافي تؤهله لأن يكون العدو الأول لإسرائيل..

وفي علاقته بأمريكا فهو يواجه حكمًا بالحبس في أراضيها.. لماذا لا يحدث هذا في إنجلترا؟ تساؤلات بدون إجابات..

إذا كانت ملفات السي آي إيه في أمريكا قد تم التغاضي عنها.. تلك التي تثبت أن مروان وشركاءه قد تورطوا في تمويل السلاح للإرهاب.. فلماذا لم تهتم إنجلترا وفرنسا؟ وإن كانت شركة خطوط «ترايدوند» تلك من نشاط (رولاند ـ مروان) متورطة ومسجلة في ملفات السي أي إيه.. فلماذا هي قائمة وتمارس نشاطها؟.

كيف كان قذاف الدم وأخوه ـ مساعدا رجل عبد الناصر الأول ـ يتنقلان بمنتهى الحرية بين لندن وباريس وطرابلس حينما كانت هناك عقوبات دولية ضد القذافي؟! وأيضًا كيف كان رولاند نفسه ـ شريك مروان ـ يستثمر بحرية في نظام القذافي خلال تلك العقوبات الدولية؟!

يتساءل الكاتب: لقد تم جمع ونشر معلومات كثيرة عن مروان وشركائه خلال مدة عشر سنوات ومع ذلك لم يتم استجوابه رسميًا قط؟ لذا فهو يستنتج أن يكون مروان ذا فائدة كبيرة للمصالح والمؤسسة العليا (المنظمات السرية) فكانوا دائمًا يديرون أعينهم عنه.. وبما أنه جاسوس مدرب فهو يلعب على الوجهين لتحقيق مصلحته وحمايته الشخصية..

دائمًا ما تسعى مؤسسات الجاسوسية المحترفة إلى استعمال عملائها في معرفة أهداف وتفكير أعدائها فقد استخدمت مروان بتركيبته في معرفة القذافي مثلًا، وأهداف أبي نضال الإرهابية، والمخططات ضد كامب ديفيد، وخطط السلاح والسياسة المصرية..

فالاجتهاد الصحفي البسيط يؤكد أن مروان كان نموذجًا مثاليًا للعميل المُزْدَوج لمعظم منظمات الجاسوسية في الشرق الأوسط والغرب.. فهو لم يكن ليتحرك بهذه الحرية بين لندن وباريس إذا لم يكن متمتعًا بالحصانة التامة.. أو على الأقل الحماية الرسمية.

الدائــرة

ويطرح الكاتب في فصل كامل بعنوان «الدائرة» تفاصيل مثيرة في علاقات أشرف مروان.. حيث يلقي الضوء على منظمة «الدائرة» (Cercle): تلك المنظمة الدولية السرية التي تتكون من ٢٦ دولة.. أسسها رئيس الوزراء الفرنسي «بيني» (Piney) في ١٩٥١.. وتضم هذه المنظمة العديد من السياسيين، رجال الأعمال، رجال النفط، السفراء، والصحفيين المرموقين.. تعقد هذه المنظمة اجتماعات دورية في جميع دول العالم.. كانت أهدافها في البداية مناهضة الشيوعيين، والعمل على توحيد أوربا: فهم يجتمعون تحت مظلة الدول الغربية وينتمون إلى الدوائر الأرستقراطية.

وتعتبر (CIA) ممولًا رئيسيًا لها من خلال مؤسسات غير حكومية مثل مؤسسة فورد ـ روكفلر..

يشير الكاتب إلى أن منظمة «سيركل» (Cercle) قد خططت للإطاحة بحكومة ولسون و«هيث» (Heath) بإنجلترا، وحكومة «ويتلان» (Whitlan) بأستراليا.. فهي تساند كل الحكومات اليمينية في العالم...

تضم «سيركل» العديد من السياسيين والاقتصاديين البارزين على مستوى العالم أمثال: السلطان قابوس ـ الملك حسين بن طلال ـ الأمير ترك الفيصل الذي رأس الاستخبارات السعودية من عام ٢٠٠١ ـ هنري كيسنجر ـ ريتشارد نيكسون و«تيني رولاند» (Tiny Rowland) ذي الصلة الوثيقة بمروان ومن هنا كانت علاقة مروان بالـ«سيركل».. يعتبر «رولاند» اقتصاديًّا بارعًا كوَّن ثروته الأساسية من ثروات إفريقيا قبل أن ينتقل إلى إنجلترا ويمتلك صحيفة «الأوبزرفر» (Observer) حيث كانت بوقًا

لنشاطه.. في عام ١٩٦١ أصبح رئيسًا لشركة «لونرو» (London Rhodesia - Lonrho). وذاع صيته في دنيا البورصة. لقد ارتكب عدة مخالفات وردع العقوبات عن روديسيا إلى حد أن وصفه رئيس الوزراء الإنجليزي «تيد هيث» (Ted Heath) آنذاك بـ«وجه بريطانيا الرأسمالي غير المقبول» لقد كانت له رؤية في قدرات وطاقات إفريقيا الكامنة.. لكنه تحول بعد ذلك إلى هدف وهاجس واحد وهو: كيفية امتلاك «هارودز» الإنجليزي فقدم العديد من الاستجوابات للحكومة الإنجليزية عن كيفية امتلاك آل فايد له.. وكرس وقته وجهده وأوفد مروان إلى مصر على رأس وفد استخباراتي سري عالي المستوى يضم المحللين والمحامين من أجل البحث في جذور عائلة فايد عام ١٩٨١..

أصبح لديه هاجس مرضي هو امتلاك «هارودز» كما يقول الكاتب..

لقد تنامى دور مروان الدبلوماسي في إنجلترا وأخذ صبغة رسمية سياسية إلى الحد الذي أثار التساؤلات في الأوساط السياسية البريطانية عن مدى صلاحياته وصفته الرسمية.. ففي إبريل عام ١٩٨٩ أثار نيل هاملتون بالبرلمان الإنجليزي سؤالًا إلى وزير الدولة للشئون الخارجية يتساءل رسميًا عن حقيقة صفة ووضع مروان الرسمي (الدبلوماسي) لدى الحكومة البريطانية وعما إذا كان معتمدًا رسميًا من قِبل جمهورية مصر لدى الدوائر الرسمية البريطانية.. فأجاب الوزير بالنفي القاطع: فهو ليس معتمدًا لدى إنجلترا ولا يمثل أيّ صفة دبلوماسية رسمية لدى الحكومة الإنجليزية!!

المصدر: (وثائق البرلمان البريطاني عام ١٩٨٩)

أما عن علاقته بعدنان خاشجقي: فقد تم نشر شهادة خطية من عدنان خاشجقي عام ١٩٩٦ حيث يعترف فيها هذا السعودي لأول مرة بأنه أدلى بأقوال مضللة وغير صحيحة عن آل فايد حينما استدعي للشهادة في قضية ملكية هارودز الإنجليزية لآل فايد.. وذلك تحت تأثير «رولاند».. حيث اعترف بأخذ رشوة في مقابلة معه هو وأشرف مروان في شيراتون هليوبوليس القاهرة عام ١٩٨٥ حين تم الاتفاق مع هذين

الطرفين للإضرار بمصالح آل فايد مقابل ٣ ملايين دولار آنذاك.. حيث تم التشكيك في ملكيتهم لأسهم «هارودز» لصالح سلطان بروناي..

لقد اختتم عدنان خاشجقي شهادته مؤكدًا أن مروان رجل استخبارات من الطراز الأول تلقى تدريبه في الكي جي بي وله من الذكاء والصلاحيات التي تؤهله لأن يحصل على أي وثيقة أيًا كان مدى صحتها.. وذيّل ذلك باعترافه بأنه ـ أي مروان ـ قد استخدم تلك القوة في إعانة رولاند في حربه ضد الفايد.. والملف ما زال مفتوحًا..

مروان.. برجمان

كتب «ياسي ميلمان» (Yassi Melman) في يوم ١٢ يوليو ٢٠٠٧ مراسل جريدة «هآرتز» (Haartz) في سويسرا وهو كاتب صحفي تلقى تعليمه في القدس وجامعة هارفارد ويعمل كمراسل استخباراتي لجريدة هاآرتس.. يقول:.

«في شأن الكتاب» هكذا كان يعرف د. أشرف مروان نفسه عند المحادثات التليفونية مع المؤرخ الإسرائيلي أهارون برجمان.. لقد ترك رسالتين خلال ساعة ونصف الساعة.. لكن تمكن برجمان بعد ذلك من رد المكالمات وكان هناك اتفاق على اللقاء في اليوم التالي يسبقه اتصال كي يتم ترتيب الموعد.. لكن هذا لم يحدث.. لقد تم العثور على جثة الدكتور ملقاة تحت شرفة منزله بلندن في ظروف وفاة غير واضحة (غامضة)..

حتى وفاته لم يستطع أن يفسر مروان السر وراء الإفصاح باسمه لعدد من الصحفيين عن طريق «إلي زايرا» (Eli Zeira).. ومما يثير الدهشة أيضًا ارتباطه بعلاقة صداقة بذلك المؤرخ الإسرائيلي ـ عبر الهاتف خلال السنوات القليلة السابقة...

ويقول الصحفي هناك ثلاثة احتمالات لوفاة مروان:

الاحتمال الأول.. سقوطه من شرفة منزله.. ولكن بمجرد رؤية صورة تلك الشرفة تم استبعاد هذا الاحتمال وذلك لكونها محاطة بسور حديدي..

والاحتمال الثاني.. هو إصابته بالاكتئاب وذلك لحالته الصحية المتأخرة إضافة إلى الإفصاح عن اسمه بوسائل الإعلام من خلال من عمل معهم في أجهزة الاستخبارات.. والسلطات الحكومية. التي لم تعمل على حمايته وتوفير الأمان له.

والاحتمال الثالث.. وهو نصيحة رؤسائه ببلده الأم بأن يقدم على إنهاء حياته بعد أن أصبح ـ في نظر العامة ـ «خائنا» لكن هذا يدحضه الاستقبال الرسمي لجثمانه وحضور جمال مبارك ـ بصفته الرسمية ـ جنازته.. فهذا يعتبر نوط واجب يتوج به ويزيح عنه تهمة التجسس والخيانة..

لقد كان المؤرخ الإسرائيلي برجمان، هو الإسرائيلي الوحيد الذي تحدث إلى مروان خلال الفترة السابقة، حيث لم تكن هناك اتصالات رسمية إسرائيلية بالدكتور مروان خلال السنوات القليلة السابقة...

وهكذا كانت آخر محادثة بينهما:

يقول مروان: «لقد تسلمت الظرف» هذا ما أرسله له برجمان.. لقد كان يقوم بدور الوساطة بينه وبين الجهات الإسرائيلية... فهو يبلغه بأنه قد تم الإفصاح عن اسمه في قرار التحكيم الذي بحوزته.. ولكنه لايستطيع أن يسلمه له.. فهذا ليس من صلاحياته.. يبلغه مروان بدوره بتفهمه لهذا الوضع. حينئذ تنتهي المكالمة بينهما بوعد من برجمان أنه سوف يأتي له بهذه الوثيقة في أول مقابلة له..

يسرد برجمان بداية التعارف بينهما: فهي ـ كما يقول ـ قد بدأت «بشجار طفولي» حينما نشرت في كتاب لي عام ٢٠٠٢ أن مروان كان عميلًا مزدوجًا نجح في خداع إسرائيل في حرب أكتوبر ولكن مع الأيام «عقدنا صلحًا».. في تلك الفترة بدأ «زايرا» في إثبات وتأكيد هذه النظرية (العميل المزدوج) فهو كان المسئول الإسرائيلي الوحيد المقتنع بها.

وعن بدايته ودوره في الموساد يقول برجمان: لقد ذهب مروان وعرض خدماته في السفارة الإسرائيلية بلندن.. حيث يتم دائمًا التعامل مع هذا الأسلوب ـ في عالم الجاسوسية ـ بحذر شديد.. فتم الاستفسار منه والاستقصاء عنه وعين له ضابط مخابرات متمرس، عهد به للتعامل معه ورمز إليه بالضابط «د» (D).

كانت مقابلاتهما تتم غالبًا في لندن وبعض المدن الأوربية الأخرى وسرعان ما ترقى إلى درجة عميل تحذيري (Warning Agent) دوره الأساسي هو تحذير إسرائيل بأي حرب مقبلة.. لقد كانت معلوماته على درجة عالية من الخطورة.. حيث سعى زايرا.. في خطوة غير مسبوقة ـ إلى مقابلته.. يستطرد برجمان: في فترة حكم السادات

كان حظه أوفر من الفترة السابقة.. فقد كان مستشارا قريبًا جدًّا من السادات، صحبه في رحلاته واستطاع من خلال تلك الاتصالات تمويل الموساد بمعلومات إستراتيجية وعسكرية على درجة عالية من الخطورة والمصداقية والأهمية..

في مساء الرابع من أكتوبر ١٩٧٣، تمكن مروان من الاتصال بالضابط «D» عن طريق شفرته الخاصة لتمكينه من مقابلة زايرا.. في لندن في الساعة العاشرة مساء الخامس من أكتوبر كان اللقاء يجمعهم الثلاثة: حيث أفادهم مروان بميعاد الحرب في اليوم التالي.. وطبقًا لتصريح مصدر موثوق به فلم يقم مروان بتحديد الساعة في هذا اللقاء.. على عكس ما ذُكر في وسائل الإعلام، فقد كان هذا اللّبس في تحديد التوقيت ما غذى فكرة «العميل المزدوج» لدى الموساد عن مروان.

لقد قام زايرا بإبلاغ تلك المعلومات لجولدا مائير في تمام الثالثة وأربعين دقيقة صباحًا من أجل الاستعداد.. لكن كان قرار القيادة الإسرائيلية بالتجاهل...

بعد اندلاع الحرب، عاد مروان إلى القاهرة حيث كانت تتم الاتصالات بطريقة أهدأ..

في عام ١٩٩٣ صدر كتاب لـ«زايرا» كتبه «رايتال» (Ranital) وأعيد طبعه في عام ٢٠٠٤.. حيث تم الترويج والتأكيد لنظرية العميل المزدوج.. ويؤكد برجمان أنه لم يتحدث إلى زايرا ولم يستق معلوماته منه ولكنها المصادفة والترتيب المنطقي للأحداث الذي قاده إلى مروان.. وفي شهادته ـ أي برجمان ـ يعترف أنه قابل (Ranital) ـ محرر كتاب «زايرا» ـ وحين أفصحت له عن اسم «أشرف مروان» لمعت عيناه وتلقيت لغة جسده بأنه هو هذا «العميل المزدوج» لقد كان برجمان سببًا في تسرب اسم مروان إلى الصحافة..

في حديث صحفي عام ٢٠٠٢ وصف مروان مقالات برجمان بأنها «قصة مخبر سخيفة» وحينئذ كان رد برجمان في صحيفة الأهرام القاهرية قويًا حيث طلب من مروان أن يفيده بمكان وجوده يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣!!.. كم كانت تلك المقابلة مهمة حيث صرح الرقيب الإسرائيلي لصحيفة «هآرتز» بنشر مقالة مطولة عن هذا السبق الصحفي معززًا بما نُشر في «الأهرام» المصري ولأول مرة نُشر اسم مروان في إسرائيل.

ومن هنا بدأت علاقتي بمروان.. كما يقول برجمان.. لقد أرسلت له كل ما كتبت من كتب ومقالات مصحوبة بأول كتاب لي وعليه إهداء بتوقيعي «إلى أشرف مروان.. بطل مصر».. لقد هاتفني بعد حديثي مع صحيفة الأهرام قائلًا: أنا من كتبت عنه أحادثك.. أريد أن أقول لك ثلاثة أشياء:

أنا لا أجادلك في ما نسبت إليّ بأني «عميل مزدوج».

إن لك أعداءك ولي أعدائي.. فلا تستمع إلى أعدائي.

لا بد أن نتقابل..

بعد حوالي نصف العام تكرر سؤال مروان لي.. ـ والحديث لبرجمان: لماذا يفعلون ذلك معي ـ مشيرًا إلى إسرائيل عامة والموساد على الأخص ـ لقد كاد يبكي: «إنهم يريدون الانتقام» هكذا قال مروان.

في يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٣ كان أول وآخر لقاء لبرجمان بمروان: فكما يقول برجمان «لقد كنت أسير في شوارع وأزقة صغيرة وأشعر أنني مراقب».. كمن يمثل في فيلم سينمائي مثير.. كنت أعرف أنه غاضب مني.. في بهو الفندق حيث تواعدنا، شاهدته، كان طويلًا وسيمًا ومؤثرًا.. كان يرتدي بدلة وكوفية حمراء.. لقد أتيت له ببعض المقالات عنه باللغة العبرية.. مصحوبة بالترجمة منّي: لقد أبلغني بأنه يقوم بكتابة كتاب وسوف يقوم باستشارتي من وقت إلى آخر وطلب مني أن أبلغه بما يحدث في إسرائيل.. لقد فهمت أنه يريد أن يعرف ما يُكتب عنه هناك..

فسألته بدوري عما يكتب عنه في مصر.. فقال: نحن ـ المصريين ـ لا نتكلم عن هذا.

يستطرد برجمان في مذكراته عن هذه المقابلة قائلًا: «لقد كان مروان قلقًا بشأن «هاورد بلوم» (Howard Bloom): صحفي أمريكي كتب عنه معلنًا اسمه مع تخوف من أن تغتاله الموساد. المؤلف هو مؤلف كتاب «ليلة الدمار» (Eve of Destruction) عن حرب ١٩٧٣.

كم كان حاد المزاج في هذه المقابلة.. قلقًا حينما كنت أتلمس رابطة عنقي كان يشعر أني أقوم بتصويره!! لم أستطع أن أسأله عن كونه عميلًا مزدوجًا.. وقد كان شأنًا

شديد الحساسية.. ولكني سألته عن تحذيره لإسرائيل ـ من خلال الموساد ـ عن موعد الحرب وكيف أنه كان متأخرًا بعض الشيء؟ فرد قائلًا: وما الفرق؟ ساعات بسيطة. وأنهى مروان الحديث قائلًا: ليت كل هذا الأمر برمته يذهب في طي النسيان..

يسترجع برجمان مكالمة أخرى بينه وبين مروان في أكتوبر ٢٠٠٦: «لقد كان حاد المزاج في هذه المرة، قام بالاتصال بي دون مبادرة مني.. عندما كان في الولايات المتحدة لأغراض علاجية.. كانت محادثة طويلة بعض الشيء.. امتدت ٤٠ دقيقة، بدأت بجرس منه دون حديث ـ كعادته ـ وحينما سمع صوتي بادرني بالسؤال عن عنوان كتاب جديد لنائب «آرياه شاليف زايرا» (Aryeh Shalev Zeira) ـ رئيس شعبة الأبحاث الاستخبارية خلال حرب أكتوبر ـ الذي كان مدانًا أيضًا في فشل جهاز الاستخبارات خلال تلك الحرب.. وقال منفعلًا: «فليقولوا ما يريدون.. لقد أقدمت جولدا مائير على الانتحار.. لست رجلًا خارقًا لقد قمت بكتابة كل خطب السادات وكنا نعمل كفريق واحد.. مكون من أربعين فردًا هدفنا الأوحد هو إطعام الطعم الإسرائيلي.. أي أن مصر ليست قادرة على خوض حرب.. لم يكن هناك عميل مزدوج.. كل العمل كان من أجل مصر»...

«لن أنسى تلك المحادثة »، هكذا يختم برجمان حديثه «لقد سألت نفسي أكثر من مرة لماذا كشفت عن اسمه؟! فلدي إجابة واحدة: كل منا يؤدي عمله.. فالجاسوس يتجسس والصحفي يكشفه، لقد تجسس مروان وقد قمت أنا بكشفه: لقد قام كل منا بعمله على خير وجه!».

وحينما يسأله الصحفي عن مدى شعوره بالمسئولية تجاه وفاته.. يجيب برجمان بالنفي: فهنا تصبح المسئولية مشتركة بين عدة جهات وأشخاص وليبحث كل شخص داخل نفسه ويحاسبها.. ويبقى الملف مفتوحًا..

رحلة البحث

لم يكن مصرع الدكتور أشرف مروان عقب سقوطه من شرفة منزله بالدور الخامس بإحدى ضواحي لندن.. سوى صفحة جديدة من صفحات قصة الرجل الذي نسجت حوله الروايات وتناثرت عنه الأقاويل.. والتي رسمت لصاحبها الرجل الغامض.. الذي لم يعرفه أحد حق المعرفة وربما لم يسع أحد حتى لمعرفته نهائيًا...

إنه أشرف أحمد مروان الذي ولد في عام ١٩٤٤ بقرية السواحجة مركز ملوي محافظة المنيا.. والده كان عميدًا بالجيش المصري اسمه أبو الوفا مروان.. وكان يشغل منصب قائد الحرس الجمهوري في عهد الرئيس عبد الناصر.. وبعد حصوله على بكالوريوس العلوم عام ٦٥ عمل في المعامل المركزية بالقوات المسلحة.. ثم عمل مساعدًا للرئيس عبد الناصر بعد أن تزوج من ابنته منى.. وبعد وفاة الرئيس عبد الناصر عام ١٩٧٠ أصبح المستشار السياسي والأمني للرئيس الراحل محمد أنور السادات.. وتولى أيضًا رئاسة الهيئة العربية للتصنيع من عام١٩٧٤ وحتى عام ١٩٧٩، وفي تلك الفترة توطدت علاقته بجميع القوى السياسية العربية والدولية وأصبح المستشار المقرب للعديد من صانعي القرار في الدول العربية المختلفة.

في يوم الأربعاء الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٠٧ وتحديدًا في تمام الساعة ١,٣٠ لمح المارة في الحديقة الملاصقة لمنزل كارلتون هاوس في لندن.. والقريبة من بيكاديلي سكوير سقوط شخص من شرفة منزله تبين لهم بعد قليل أنه الدكتور أشرف مروان الذي إما أن ألقى بنفسه وإما أن أُلْقِي به.

ولأن كل الشواهد المبدئية كانت تؤكد أن الرجل لم ينتحر.. ولم يرم بنفسه طواعية.. وحتى القدرة الصحية على ذلك لم يكن يملكها مروان.. لذلك كانت رحلة الكشف عن الاحتمال الثاني وهو أنه أُلْقي به..

ولكي أستطيع أن أصل إلى أفضل الإجابات المنطقية للسؤال.. كان لا بد أن أكون في موقع الحدث.. ولا بد أيضًا أن يكون هناك حوار مع من شاهدوا أشرف مروان وهو يسقط من شرفة منزله.. ورأوا الدقائق الأولى بعد وفاته.. وتابعوا الساعات والأيام التي تلت ذلك...

أيضًا كان من أهمية الوجود في موقع الحدث.. الاطلاع على كل ما دار في داخل جدران الشرطة البريطانية التي تولت الحادث.. لهذا كله.. بدأت رحلة البحث.

فمن قتل أشرف مروان؟

شهود عيان

أول شاهد عيان التقيت به كان الصحفي الأمريكي كوفيلو..وكان موجودًا بمركز الصحفيين الأجانب المقابل لمنزل مروان.. سألته:

س: أين كنت في أثناء وقوع الحادث؟.

ج : لقد كنت أعمل في الجهة المقابلة من الشارع وسمعت ضجة من الخارج.. وعندما خرجت وجدت سيارة الإسعاف والبوليس أمام المبنى المقابل.. ورأيت شخصًا ممددًا على أرض الحديقة وعليه غطاء برتقالي.. ورجال الإسعاف يحاولون إفاقته عن طريق التنفس الصناعي.. وبعد فترة وضعوا الغطاء فوق الجثة وتركوها على الأرض لبضع ساعات.. ثم رأيت أيضًا عددًا كبيرًا من رجال الشرطة الذين كانوا يحاولون إنقاذه.

س: هل سقط على ظهره أم على وجهه؟

ج: كان ملقى على ظهره.. لكن ربما غيّر أحدهم وضعه.

س: هل رأيت أحدًا يفعل ذلك؟

ج: نعم، ربما لكي يتمكنوا من إفاقته والقيام بعملية التنفس.

س: في أي وقت بالضبط عرفت بوقوع الحادث؟

ج: عندما سمعت ضجة بالخارج.. ولم أكن أعرف أن أحدًا قد سقط من المبنى وظننت أن هذا الشخص قد سقط في الحديقة في أثناء مروره بها.. ثم أخبرني أحد الأشخاص الموجودين أنها ربما تكون حادثة انتحار..

***

بالطبع كان لا بد أن تكون السفارة المصرية في لندن في قلب الأحداث.. لذلك فهي تعد شاهدًا مهمًا على ما حدث لمروان.. خاصة المستشار الطبي بالسفارة المصرية سميح عامر.. الذي كانت تربطه بمروان علاقات على أكثر من مستوى.. عندما سألته عما جرى قال:

اتصلنا بالدكتور أشرف مروان من السفارة في الساعة ١,٢٩ دقيقة ولم يرد.. وفي الساعة ٢,٣٠ اتصلوا بي في السفارة.. وقالوا لي حصل حادث للدكتور مروان وإنه توفي فيه.. وعرفنا تفاصيل الحادثة.. بعدها اتصلت بالسفير على طول.. وقلت له إيه اللي حصل.. فأكد هذه المعلومات.. السفير راح شاف الجثمان ورجع تاني وقال مافيش حاجة تتعمل دلوقتي.. لأن كان فيه حاجز أمني على المنطقة كلها ولما هيستفسروا على حاجة هنرد عليهم.

***

وأعود وأسأل الشاهد الأمريكي كوفيلو

س: بعد وقوع الحادث حيث كانت الجثة ملقاة هناك على أرض الحديقة.. ما المناخ الذي ساد المنطقة وقتها؟

ج: كان هناك العديد من المخبرين السريين وكان هناك رجال الشرطة وسيارات البوليس وكذلك سيارات الإسعاف.

س: متى وصلت سيارة الإسعاف؟

ج: عندما خرجت من المبنى كانت سيارة الإسعاف قد وصلت بالفعل.

س: إذن فقد حضرت فورًا؟

ج: نعم حضرت فورًا.

س: هل تم نقل الجثة للمستشفى بعد ذلك؟

ج: لا، الجثة بقيت في الحديقة.

س: ما المدة؟

ج: حوالي الساعتين. لا أعلم لماذا لم تنقله الإسعاف فورًا؟

وجهت السؤال نفسه إلى سميح عامر المستشار الطبي لسفارة مصر بإنجلترا:

س: هل انتقل على طول للمشرحة لتشريح الجثة؟

ج:آه، طبعًا.

* * *

سألت كوفيلو:

س: في رأيك لماذا بقيت الجثة لمدة ساعتين قبل نقلها للمستشفى؟.

ج: بعد وقوعه على الأرض كانوا متأكدين من وفاته؛ لكنهم كانوا يحاولون إنقاذه إذ ربما يكون هناك أي أمل.

س: هل أنت متأكد أنه مات وقتها؟

ج: نعم.

س: هل كانوا يحاولون إنقاذه بالتنفس الصناعي؟

ج: نعم كانوا يحاولون.

س: ماذا كانت النتيجة؟.

ج: بدون جدوى وبعد ذلك وضعوا الغطاء فوقه وربما تركوا الجثة ساعتين لحين انتهاء التحقيقات الأولية..

* * *

حسني إمام نائب رئيس نقابة الصحفيين الأجانب بإنجلترا كان هو الآخر موجودًا بحكم عمله في مقر النقابة المواجه لمنزل أشرف مروان مباشرة.. ولذلك فقد كان شاهدًا مهمًا على الحادث...

س: احكي لي إيه اللي حصل يوم وفاة أشرف مروان؟

ج: بحكم منصبي في الاتحاد أقوم بالتردد على المقر هنا من وقت لآخر.. يوم الحادث فوجئت بمكالمة هاتفية من مدير الاتحاد يقول لي: إنه يبدو أن شخصية عربية مهمة وجدت ملقاة في حديقة المنزل المقابل لنا.. هل عندك أي فكرة عن الموضوع؟ قلت له: لا أعلم. قال لي: يبدو أن هناك اهتمامًا من الشرطة ويبدو أنه دبلوماسي أو شخص مهم.. وبعدين بعد حوالي ساعتين جيت المكان كان الشارع شبه مغلق.. وكان ممنوع سير السيارات فيه في أي اتجاه..

ثم يقول حسني إمام: عرفت بعدها أن الشخصية المقصودة صاحبها مصري.. وأعتقد أن الجثمان قد نقل للمشرحة.. وبعد فترة قليله تبين لي من خلال الاتصالات أن فعلًا ده كان جثمان أشرف مروان.

***

أعود وأسأل كوفيلو:

س: هل لديك أي فكرة إذا كانوا وجدوا أي آثار للدماء؟

ج: في الواقع لم أستطع أن أرى من هذه المسافة.. لكني لم أر أي أثر للدماء على الجثة وبعدما تم نقل الجثة للمستشفى لم يكن هناك أي آثار للدماء.. ثم إنهم قاموا بتغطية المكان.

س: ولم ير أي أحد من الأصدقاء أن هناك دماء على الجثة؟.

ج: لم نر أي دماء.

س: ماذا يعني «شخص سقط من ارتفاع بلا دماء»؟.

ج: أعتقد أن هذا غريب!

***

سميح عامر: حتى لو حد قتله وبعدين رماه برضه نتيجة الصدمة ما هو الدم مش

على طول هينشف. الموضوع هياخذ دقيقتين ثلاثة. إنهم هيموتوه ويرموه هيبقى برضه فيه دم سائل ولازم يبقى فيه دماء.

***

جمال مروان ابن الفقيد أشرف مروان كان له رأي آخر.. حيث أكد أن الدم كان كثيرًا جدًّا من الجنب..

سألته: هل كان الدم في البلكونة ولا في الجنينة؟

ج: الدم كان في هدومه لما استلمتها كتير ولما سألت ليه قالوا لي مانعرفش.. ممكن من الإصابة قلت لهم: إصابة إيه؟ ثم فهمت أن سبب الوفاة هو انقطاع الشريان الداخلي.. وبعدين احنا لغاية دلوقتي البوليس رافض يسلمنا تقرير الشرطة.

س: هل شفت جثمان والدك بعد وفاته؟

ج: شفته في الشرطة.

س: هل كان يظهر على الجثمان أي حاجة غير طبيعية؟

ج : أنا شفت والدي لكن لم أر جسمه كان مغطى. شفت رأسه ولم أكن مركزًا في أي حاجة وقتها.

س: أنا قصدي هل لفت نظرك وجود أي شيء يدل على أن هناك جريمة؟

ج: كنت رايح أقول لأبي مع السلامة فما كنتش مركز.

***

عصام عبد الصمد رئيس الاتحاد العام للمصريين بأوربا كان هو الآخر متابعًا للحادث منذ الدقائق الأولى.. يقول:.

أنا لما عرفت بالخبر بتاع موته.. ودا كان بعد نصف ساعة.. اتصلت بالبيت على طول علشان أشوف إيه الموضوع على أمل أكلم مدام منى زوجة مروان لكن لم أجد مدام منى وهي كانت موجودة في بيروت.. وأخته كانت موجودة في لندن ولم أقدر أن أتحدث معها بس اللي كلمته ربة المنزل عندهم ودي ست تركية بقى لها ٢٠ سنة

عندهم.. وأنا كلمتها لفترة طويلة لمدة ٦ دقائق لأن أنا كنت منزعج.. وما كنتش عارف إيه اللي بيحصل؟ وكان بعد الحادث على طول.. قولت لها: إيه اللي حصل احكي لي.. هل كان فيه حد معاه في البيت؟ لأن البيت كبير.. دور بحاله في حتة من أحلى أماكن إنجلترا.. فقلت لها: مين اللي كان معاه ساعتها في البيت؟ قالت لي: ماكنش فيه حد موجود إلا أنا.. قلت لها: إيه اللي انت شفتيه؟ قالت لي: أنا لم أر شيئًا.. هو كان قاعد في المكتب بتاعه وأنا في المطبخ وبعد فترة وجدت من يدق الجرس اللي تحت ويقول لي إن الدكتور مروان في الشارع وقد توفي.. قلت لها: أنت لم تري شيئًا هل كان فيه صراخ أو ضرب؟ قالت لي: أنا لم أسمع حاجة.

***

جمال مروان: ما كنش فيه دوشة في اليوم ده.. علشان طائرات الهلوكوبتر الخاصة بالصحافة اللي بتجري علشان تصور توني بلير وهو بيقدم استقالته للملكة فكان كل التركيز على حماية رئيس الوزراء وهو بيقدم استقالته.

***

نهاد جمال الدين رئيس الجالية المصرية بلندن له وجهة نظر مختلفة تمامًا في حكاية البلكونة.. يقول:

أنا كلمت المدام عندي في لندن عرفت منها أن الجو كان صعبًا جدًّا.. والمطر شديدًا.. ومش ممكن الجو بيمطر ونطلع نقف في البلكونة.

***

سألت جمال مروان: من اللحظة اللي الدكتور جهاد ماضي ـ سفيرنا في لندن ـ بلغك بوفاة والدك، هل انتابك أي شك في أنه من الممكن أن تكون هذه الوفاة غير طبيعية؟

جمال مروان: أول ماقال لي: إنها حادثة من البلكونة مبقاش فيه شك بقى أكيد.

مفيش حد يعرف والده أحسن من الابن عارف كان عايش إزاي.. كان رايح فين يومها.. مشاكله مع مين..

س: لكن أنت شكِّيت في اللحظة دي.. ماذا قلت لنفسك؟

ج: قلت على الأقل ضمنت الجنة له.

***

وعدت إلى الوراء قليلًا وقلت لجمال مروان:

يوم ٢٠ يونيو وتحديدًا قبل وفاته بأسبوع كان د.مروان يدعو زوجته منى عبدالناصر على العشــاء داخل نادي السـيارات أعـرق النـوادي البريطانيـة.. وكان عشاء على ما يرام.. حيث اعتاد د.مروان على الحضور لنادي السيارات يوميًا للحصول على قهوته الأمريكية.. احكي لي هذا اليوم تحديدًا، كيف كانت حركة والدك وإمتى كانت آخر مرة كلمته قبل وفاته؟

ج: كان ـ قبلها بيومين ـ أكثر من طبيعي كان جاي مصر.. وسمع أن فيه موجة حر جامدة.. فقال لي الجو إيه قلت له ٤٢ قال لا، مش جاي.. وكان يومها كل الأخبار بتقول إن في ولاية فلوريدا الناس دلوقتي بتروح حاجة اسمها Grain café علشان ينشطوا الذاكرة بتاعتهم.. فوالدي كان دائمًا حريصًا على موضوع الذاكرة فقال لي أوجد لي كل حاجة تقدر تجدها عن الموضوع ده.

س:لكن كنت عارف هيعمل إيه يوم ٢٧؟

ج: آه كان يومها مسافر نيويورك رايح هناك كان عنده شغل وخصوصا أني كنت هاقابله في شهر يوليو في الأجازة العائلية العادية.. والدتي كانت هاتقابله وهايطلعوا مع بعض أجازة هو وهي علشان كان عيد زواجهم ٧/ ٧/ ٢٠٠٧.. ولما يخلصوا أجازتهم كنت أنا وجيلان وأحمد والأولاد هنحصلهم على هناك من إسبانيا...

***

الدكتور عبد العزيز حجازي ـ رئيس وزراء مصر الأسبق ـ قال لي: قبل الأحداث الأخيرة بأيام قليلة كان أشرف مروان معايا على التليفون بيشرح لي مشاكله مع بعض المستثمرين من شركتين أنشئتا بالعين السخنة وأنا كنت بتوسط بين الطرفين.. ومروان كان يبدو مثل أي شخص من خلال المحادثة التليفونية وكان عاديًّا جدًّا لا يظهر عليه

أي نوع من أنواع الخلل أو التغيير.. هو أشرف مروان ذو العقل المتفتح.. يمكن كان شوية صلب فيما يتعلق بتمسكه بحقوقه لدى الشريك الآخر.. لكن لو كان إنسانًا مهزوزًا كان يقول لي خلصني بأي شكل. لا، بالعكس كان متمسكًا بحقوقه، وده يدل على أنه كان في حالة اتزان كامل.

***

حمدي الصاوي الأمين العام السابق لصندوق الجالية المصرية بلندن:

احنا كان فيه ميعاد بِنّا أن نلتقي يوم الخميس ٢٨ يونيو.. قال لي: طب أجيب معاي إيه؟ قلت له: احنا عاوزين نتكلم معاك عن الجالية.. قال: خلاص، أجيب معاي دفتر الشيكات بس هأكد عليك يوم الأربعاء.. يعني كان بيبدي الاستعداد للمعاونة وفوجئنا بخبر الوفاة يوم الأربعاء.

س: ولما كلمته كان أخباره إيه في التليفون؟

ج: عادي.

س: كان مكتئبًا؟

ج: لا.

س: قيل إنه كان مكتئبًا قبل الوفاة؟

ج: لا.

***

فريد عبد المجيد ـ وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية ـ يقدم تفسيرا جديدا على عدم مصداقية إقدام مروان على الانتحار فيقول:

المؤكد أن فيه ناس قابلوه قبل موته بساعة واحدة بصفته رجل أعمال.. فهل فيه واحد هينتحر يقابل ناس ويتكلم في شئون اقتصادية؟ بالإضافة إلى أن شنطة سفره كانت موجودة في السيارة.. لذلك موضوع الانتحار أنا أستبعده تمامًا.

ويؤكد ذلك جمال مروان ويقول: كان السائق أخد الشنط ونزلها السيارة.. ولما

وجدوا جثة أبي كان لابسًا البالطو والتذكرة والباسبور.. ومعه القرآن ولابس اللبس بتاع الخروج.

***

.. قررت القيام بمغامرة ودخول موقع الجريمة.

في طريقي للحديقة الملاصقة لمنزل د. مروان حيث سقط داخلها حاولت الدخول إليها، لأرى بنفسي موقع سقوطه والتعرف على المزيد من التفاصيل حول تلك العملية البشعة التي حدثت هنا يوم ٢٧ يونيو.. ولكني كنت أشك في نجاح محاولتي.. لأن أجهزة الأمن هنا متواجدة بقوة.. ويبدو أن هناك تعليمات بعدم الإدلاء بأي معلومات لأن القانون الإنجليزي يمنع على أي جار من الجيران أن يتحدث إلا بعد أن يحصل على تصريح من إسكوتلانديارد..

وجدت أحد الحراس.. وبادرته بإلقاء التحية وقلته له:

صباح الخير.. أنا صحفي مصري وجئت لهنا لعمل تقرير عن د. مروان هل تسمح لي بأخذ بعض الصور لشقته؟.

الحارس: لا دي الشرطة في طريقها إلى هنا حتى تخرجك من الموقع.

س: لماذا؟

الحارس: لأن هذه هي التعليمات.. وأنا ليس لديّ ما أقوله.

س: لكن الجمهور العربي يريد أن يعرف الحقيقة..

الحارس: ليس اليوم ربما الأسبوع المقبل.

س: هل الأستاذ جمال موجود؟

ج: أنا لن أقول شيئًا وأنا آسف.

وهكذا باءت المحاولة بالفشل والبوليس كان في طريقه للقبض علينا.. لأننا حاولنا أن نتعرف على المزيد من التفاصيل.. وهناك سرية كبيرة في هذه الواقعة.. هناك تفاصيل خطيرة يجب الكشف عنها..

وفيق مصطفى ـ الرئيس السابق للجالية المصرية بلندن: هل تستطيع أن تدخل بيت أشرف مروان بسهولة؟

ج:لا.. البيت بتاعه فيه أمن والمصعد له أرقام معينة للصعود والنزول.. وليس لأي شخص يدخل يطلع في المصعد الدور اللي عاوزه.. ودا اللي أعرفه لما كنت بروح أزوره.. الشيء الآخر ليس هناك شرفات في واجهة العمارة لكن الشرفات على الجانب الآخر.. وأنا لا أعرف تفاصيل الشقة.. وكل اللي أعرفه الصالون اللي كنت بجلس فيه معاه لكن أعتقد أنها شقة ضخمة.

س: إذن.. لا أحد يستطيع الصعود للشقة إلا صاحبها فقط.. أو من يحمل المعلومات التي معه؟

ج: أي حد معاه الرقم السري بتاع المصعد يقدر يطلع.

.. الطبيعي أن أي محاولة لاختراق العقار أو محاولة صعوده بطريقة عادية سيكتب لها الفشل.. لكن المحاولات الأخرى لمن يرغب في تنفيذ أي مخطط إجرامي تمت بسهولة ويسر..

عمومًا.. قررت القيام بمحاولة أخرى لاقتحام المنزل الذي كان يسكن فيه أشرف مروان.. فهل سيحدث لها كما حدث عندما حاولت دخول موقع الحدث؟.. تعالوا لنرى..

دخلت المبنى من أحد المداخل الأربعة دون أن يراني الحارس.. وهذا هو الدور الأول الذي يوجد فيه الحارس.. واستمررت في الصعود.. ووصلت إلى الدور الثاني.. ثم الدور الثالث.. ثم الدور الرابع.. وأخيرًا الدور الخامس الذي كان يسكن فيه أشرف مروان.. وقد وصلت إليه بكل سهولة ولم أواجه أي متاعب أمنية.. والحارس في الأسفل لا حس ولا خبر.. وما زال مقتنعا أنه يقوم بدوره في حماية أمن المبنى في الداخل والخارج..

والغريب أن سُلَّم المبنى هو الآخر يسمح لك بالصعود على سطحه.. وبالتالي القفز على المباني المجاورة...

واضح أن الجريمة وإن كانت محكمة لكن عناصرها متوافرة: مبنى يسهل دخوله.. وغير مُؤَمّن على الإطلاق.. لأن له منافذ غير مؤمنة.. فهناك أربعة أبواب يمكن اختراقها بسهولة بالإضافة لمدخل آخر من سطوح المبنى المجاور.. فهل يمكن أن

يقال إن العقار هذا مؤمن؟! عبر هذا الوجود الأمني المحدود المتمثل في رجل أمن عادي يقف على باب العقار؟.

سألت عادل حسن مشرف أمن العقار ليلة مقتل د. مروان:

س: اكتشفت أن العمارة لها ٤ مداخل غير المدخل الرئيسي.. واكتشفت أيضًا أنها غير مؤمنة بصورة جيدة لماذا؟

ج: لا.. هي مؤمَّنة بس لما حصل الحادث أنا كنت بعمل بالليل.

س: ممكن تشرح لي طبيعة تأمين العمارة.. وما النظام المتبع عندما يأتي أي شخص يريد الصعود إلى الدور الثالث مثلًا؟

ج: بيدخل من الباب العمومي؛ لأنه الباب الوحيد اللي الناس بتدخل منه..!!

***

جمال مروان: عدم تأمين المبنى بالشكل المناسب كان أهم الأسباب اللي دفعت والدي للتفكير في الانتقال من المبنى إلى مبنى آخر أمام السفارة الأمريكية.. لكن القدر لم يمهله..

هناك ٤ ملايين كاميرا، تلتقط مَنْ يسير في شوراع لندن آلاف الصور وتعد عليه أنفاسه.. ومع ذلك فلم تلتقط هذه الكاميرات صورًا لأشرف مروان وهو يسقط من شرفة منزله.. وهل فعلًا تم تعطيل تلك الكاميرات بفعل فاعل؟

***

عادل حمودة الكاتب الصحفي: في لندن الآن كاميرات تغطي كل الأماكن بحثا عن الإرهاب في المنطقة التي يسكن فيها مروان.. وكان هناك عدد ضخم جدًّا من الكاميرات.. إلا أنهم لاحظوا أن الأفلام التي صورتها الكاميرات في الفترة التي مات فيها مروان كانت سوداء.. بمعنى أن الكاميرات قد عطلت في ذلك الوقت.. وهناك بالطبع شبهات حقيقية تؤكد أننا أمام جناية قتل وليست عملية انتحار..

***

سألت عادل حسن: هل الكاميرات الموجودة دي بتسجل كل واحد بيدخل من هنا؟

ج: طبعًا عندنا كاميرا موجودة أمام المبنى.. وفيه كاميرتان في الخلف.

س: لماذا قالوا إن الكاميرات دي كانت معطلة يوم وفاة د. مروان؟

ج: ليس عندي فكرة لأن أنا كنت شغال بالليل.

س: وهل كانت الكاميرات شغالة بالليل؟

ج: أيوه كانت شغالة بالليل..

***

راجيف سيل صحفي بجريدة التايمز: أريد أن أذكرك بآخر تعليق كتبته في التايمز حيث قلت: إن هناك بعض التلفيات التي حدثت بالكاميرات التي تحيط بمنزل أشرف مروان!

ج: من الواضح أن جميع الكاميرات التي تحيط بالمنزل لم تكن تعمل...

س: ما عددها تقريبًا؟

ج: لم أقم بعدها.. وأخبروني أن عددًا من الكاميرات حول منزل مروان لم تكن تعمل.. ومن المدهش أن هناك كاميرات خاصة بالأمن وتقع بوسط لندن وتتعطل.. في الواقع يوجد لديهم الآن عدد ضئيل جدًّا من الصور التليفزيونية من الممكن أن تفيد في استكمال التحقيقات الخاصة بمقتل د. مروان.

***

جمال مروان: لقد تحدثت مع البوليس في موضوع الكاميرات المعطلة.. وقالوا لي: إن الحكاية دي مهمة جدًّا وسوف نأخذها في الاعتبار..

حسني إمام: الشارع هادئ بحكم موقعه.. ولكن هناك اهتمام بالأمن فيه.. والكاميرات التليفزيونية منتشرة لوجود المقر الرسمي لوزير الخارجية البريطانية على الجانب الآخر من الشارع..

.. أم الأمر يبدو هذه المرة مختلفًا فإسكوتلانديارد يُحَقِّق ثم يحفظ التحقيق كعادته. في قضية مقتل مروان يتردد أنه تم التحفظ على مجموعة من المتهمين داخل المبنى يقال: إن من بينهم إسرائيليين فهل تأخذ العدالة مجراها أم للسياسة والمصالح رأي آخر؟

* * *

سألت راجيف سيل: ما رأيك فيما قاله البوليس إن هناك شهود عيان قد يكون بعضهم متورطًا في الحادث بشكل أو بآخر؟

ج: على حسب علمي أنه تم استجواب شهود العيان المحيطين بمنزل د.مروان لأن بينهم سيدة أكدت أنها سمعت صرخة.. ولكن من الصعب سماع أي صراخ في هذا التوقيت تحديدًا في الشارع الواقع به منزل د.مروان بسبب الطائرات الهلوكوبتر التابعة لشركات تليفزيونية.. والتي كانت تحلق في الجو لتصوير توني بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق لحظة خروجه.. ومع ذلك قالت الشاهدة إنها سمعت شخصًا يصرخ وهذه شهادة مهمة قد تفيد في التحقيقات.. لأنها إذا كانت سمعت صرخة من د.مروان فهذا يجعل التحقيقات تأخذ مسارًا مختلفًا تمامًا.

* * *

سألت جمال مروان: فيه شاهدة قالت أنا سمعت صرخة وأنا في الدور الرابع.. وبعد ما سمعت الصرخة بصيت لفوق من البلكونة عرفت أن أحدًا سقط من المبنى.. لكن أنا سمعت صرخة من مسافة ٢ متر فقط...

إذن حتى الشهود بيفسروا شهاداتهم في اتجاه إن فيه حاجة..

* * *

سألت أمجد سلوفاكي المحامي والمستشار القانوني بلندن: هل لديك أي معلومات جديدة عن أن هناك شهودًا جددًا يحقق معهم إسكوتلانديارد في قضية مقتل د.مروان؟

ج: اللي دائمًا يعطي العذر كما قلت إن السلطات البريطانية تأخذ الطريق الأقصر.. كما أنها لا تعطي أهمية للشهود الذين تقدموا للإدلاء بالشهادة.. وبالتالي فيه

غموض حول أسماء هؤلاء الشهود.. وحتى لو تقدموا فهناك تقاعس من ناحية الأجهزة الأمنية في إعلان أسمائهم؛ لأن المتبع في التحقيقات هو التعتيم.

***

هناك شهادة أخرى مهمة لشاهد عيان قيل إنه ظهر يوم الحادث ثم اختفى بعد ذلك لفترة طويلة.. بحثت عنه طويلًا حتى عثرت على مكانه والتقيته ليكشف لنا عن شهادته في قضية مقتل د.مروان.

سألت جوزيف ريباس شاهد عيان على الحادث: هل لديك معلومات عن حادث وفاة د.مروان؟

ج: نعم، أنا رأيت هذا بنفسي.. رأيت عبر النافذة جسد أشرف مروان وهو يطير من شرفة منزله للأرض.. في هذا التوقيت.. كان لدينا اجتماع مهم لشركتنا بمبنى المديرين بقلب لندن.. ثم سمعت من يقول: انظروا ماذا يفعل د.مروان؟ توجهت للنافذة ورأيت جسد مروان يطير في الهواء لمدة ثانيتين فقط.. لكنني لم أره وهو ملقى على الأرض حيث حجبت الأشجار الموجودة بحديقة المنزل الرؤية تمامًا فلم أستطع رؤية أي شيء آخر من موقعي.. ثم رأيت سيارات الإسعاف والشرطة التي جاءت لمكان الحادث لتقوم بإنقاذه حيث كان ملقى على أرض الحديقة.. ثم توجه اثنان من المديرين إلى المكان الذي كانت ترقد به جثة مروان.. بينما مكث ثلاثة في غرفة الاجتماعات في انتظار أن يسألنا البوليس وبعد ٥ دقائق قاموا بتغطية جثة مروان حينما تأكدوا من الوفاة.. ولم يقم أحد باستجوابي أنا وزملائي وبعد وقت قليل غادرنا.. لقد كانت تجربة قاسية عليّ..

***

سألت راجيف سيل أحد الشهود الذين كانوا موجودين بالمبني المقابل للدكتور مروان قال: إنه رأى شخصين يحملان ملامح شعوب البحر المتوسط يطلان من شرفة أشرف مروان بعد وفاته.. هذه الشهادة ستكون مهمة جدًّا لتحديد أوصاف وملامح الجاني.

***

جوزيف ريباس: هل رأيت شيئًا غريبًا في شرفة د.مروان؟

في هذا الوقت لم أكن أدرك ما هو مهم وما هو غير مهم.. لكن عندما نظرت من النافذة بعد عدة دقائق من وقوع الحادث رأيت شخصين يقفان في الشرفة.. وينظران لأسفل.. ربما كانا ينظران فقط إلى أسفل.. وربما لا.. ولكن عندما فكرت مرة أخرى رأيت أن ماحدث شيء غريب لكن ربما كانوا من أفراد عائلته يتفقدان المكان بعد وقوع الحادث.. المهم أنهم بعد ٥ دقائق اختفيا من الشرفة..

س:بماذا تفسر أنهما كانا ينظران لأسفل؟

ج: لا يمكنني أن أخمن لماذا كانا ينظران؟

س: هل كانا ينظران للتأكد من أن مروان قد مات بالفعل؟

ج: أعتقد أن هذا أحد الاحتمالات التي كانت تتردد في رأسي.

***

تعقيب أمجد سلوفاكي: هذا الشاهد رآهما يغادران المبنى وأعطى تصريحًا عن ملامح هؤلاء بأنها ملامح شرق أوسطية.. وهذا يزيد الطين بلة؛ لأن ملامح شرق أوسطية ممكن يكونوا من إسرائيل.. وممكن من جهة أخرى..

***

راجيف سيل: هم من شعوب البحر المتوسط.

س: هل تقصد أنهما إسرائيليان؟

ج: بعضهم يقول ذلك.. لكن ليس هناك دليل على أن الموساد له دور في هذه القضية.

***

سألت جوزيف ريباس: هل تتذكر ملامح هذين الرجلين؟

ج: نعم، أعتقد أن لهما ملامح شرق أوسطية.. لأن لهما شعر داكن وبشرة داكنة وتتراوح أعمارهما من ٤٠–٤٥ سنة.

س: هل كانا نحيفين أم أقوياء؟

ج: أعتقد أن أجسادهما كانت متوسطة.

س: ما المسافة بين النافذة التي تنظر منها وموقع الحادث؟

ج: حوالي ٣٠ ـ ٥٠ مترًا.

س: هل أنت متأكد أنك تتذكر ملامح الشخصين؟

ج: غالبًا.. نعم، نعم.

س: قلت: إن لهما ملامح شرق أوسطية.. هل سبق وقمت بزيارة دول في الشرق الأوسط؟

ج: نعم.. لقد قمت بزيارة دول في الشرق الأوسط عدة مرات.

***

سألت أمجد سلوفاكي: ما مدى صحة ما يتردد أن هناك بعض الإسرائيليين تم التحقيق معهم في تهمة اغتيال مروان وأنه تم التعتيم على هذا الأمر؟

ج: كما قلت إن السلطات البريطانية لا تعلن أسماء الشهود.. ولكن لو كنت أجلس في مكان المحقق البريطاني سأطلب شهادة بعض الجهات خاصة أن هناك في إسرائيل شخصيات تم اتهامها بتعريض حياة د.مروان للخطر بالإفصاح عن اسمه وبالتالي هؤلاء صرحوا بأن لهم علاقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالتحريض على القتل.. وبالتالي لو كنت أجلس مكان المحقق كنت سأطلب من السلطات الإسرائيلية ضرورة التحدث مع هؤلاء.. ولا أستبعد أن يكون هناك تحقيق جارٍ من قِبل مسئولين في بريطانيا مع ضباط في أجهزة مخابرات وصحفيين كانت لهم علاقة مع د.مروان.

***

جمال مروان: هناك بعض الشهود كلما سألوهم قالوا حاجة مختلفة.. بمعنى أن مفيش مصداقية..

س: تقدر تقول لي من هم؟

ج: لا أستطيع أن أذكر أسماء.

س: ما تفسيرك للشهادة التي أدلى بها زوج ابنة السيد فوزي عبد الحافظ ـ سكرتير الرئيس الراحل أنور السادات ـ عندما قال إنه شاهد د.مروان وهو يلقي بنفسه من شرفة منزله؟.

ج: أنا لم أر الشهادة دي لكن سمعت عنها وما اعرفش هو قال كده لمين.

س: هل سألته لماذا قال ذلك؟

ج: لا.. لم أسأله.. وبناء على التحريات التي تجرى حاليًا ما اقدرش أعلق على الشهادة.. وخصوصًا لو علقت ممكن يقولوا إن بسبب تعليق جمال مروان حصل كذا وكذا..

***

عصام عبد الصمد: همه بدءوا يغيروا من تفكيرهم ويعتقدوا أن الحادث وراءه جريمة قتل.. لأن الطب الشرعي بيقول إن ما حصل مع د. مروان واحد من أربعة احتمالات.. إما أنه قتل ورميت جثته.. وإما فيه ناس رموه صاحي وارتطم بالأرض. وإما مات أو داخ ووقع.. وأخيرًا أنه انتحر.. وهمه كانوا بينكروا كل الاحتمالات ما عدا الانتحار.. لكن بدءوا بعد كده يتغيروا واستضافوا واحد من المحققين بتوع قسم الحوادث علشان يشوفوا مروان قتل أم لا..

***

سألت جوزيف ريباس: عندما استجوبتك إسكوتلانديارد هل حدثتهم عن الشخص الذي رأيته بشرفة مروان؟.

ج: لقد قلت لهم.. لكنني لا أعلم شيئًا عن تحقيقات البوليس..

هذه دلالة جديدة في شهادة الشاهد الذي أعلن صراحة أنه أبلغ إسكوتلانديارد أن هناك اثنين شاهدهما في شرفة د.مروان عقب سقوطه من شرفة منزله.. فما فعلت إسكوتلانديارد بتلك الشهادة المهمة؟

في موقع الحدث

لم يكن منطقيًّا أن تتم عملية تأمين المبنى الذي يسكنه د.مروان بطريقة التأمين العادية لمبنى سكني في حي من أحياء لندن.. فالمبنى لم يكن يقع في منطقة معزولة.. بل إن الرجل كان يسكن حي ماي فير الراقي.. ومعظم جيرانه من أهم الشخصيات الإنجليزية.. وعلى رأسهم الملكة إليزابيث.. ووزير الخارجية البريطاني.. فهل يعقل أن يكون تأمين مبنى في هذه المنطقة المهمة مقصورًا على رجل أمن عادي يقف على بوابة أي مبنى في لندن؟!

وعلى الرغم من أنهم قالوا إن المبنى مؤمن جدًّا وصعب دخوله.. إلا أنني حاولت أن أدخل المبنى والحارس منعني.. لكني دخلته بشكل غير شرعي ولذلك أنا مندهش.. كيف يكون مبنى فيه شخصيات بهذه الأهمية غير مؤمَّن؟

***

جمال مروان: أنا قضيت سن المراهقة في المبنى ده.. وكالعادة ياما أصحابي جم وياما أنا خرجت..

قلت لجمال مروان ياريت تسمح لنا بجولة داخل المبنى والشقة لكي أنقل للناس الصورة من الداخل.. فلم يمانع..

أنا الآن أمام منزل د.مروان تحديدًا في الدور الخامس في كارلتون هاوس وسوف أدخل الشقة لأحكي لكم التفاصيل.. وعلى فكرة إسكوتلانديارد شككوا في نقطة مهمة وقالوا إن فيه احتمال أن يكون أحد الزوار اللي زاروه يومها لم يغلق الباب وراه كويس.. والنتيجة ممكن أن يكون قد دخل الشقة وراءه أحد وفعل ما فعل..

عمومًا.. أنا داخل الشقة الآن.. وهذا مدخلها وهو عبارة عن شقتين مفتوحتين على بعض.. جزء يعيش فيه د.مروان.. والجزء الآخر يعيش فيه باقي أهل البيت والخادمة..

وهذا صالون د.مروان الذي تزينه صور الزعيم الراحل جمال عبد الناصر من الداخل وصور أحفاده.. ومنه أستطيع دخول الغرفة اللي كان د. مروان يقعد فيها..

وجلست على الكرسي الذي كان يجلس عليه د. مروان باستمرار.. ودخلت غرفة د. مروان وهي لا تحتوي على أي شيء غير عادي.. ولكن ما يهمني في الغرفة البلكونة.. وهي تفتح من باب داخلي من غرفته.. ومساحتها محدودة.. وفيها كمية زرع كانت أكبر مما هي عليه الآن قبل الحادث.. وسور البلكونة مرتفع.. ويوجد أيضًا جهاز تكييف في البلكونة ساهم في تضييق مساحتها بما لا يسمح بالحرية في محاولة القفز من البلكونة.. فهل يستطيع رجل يمشي على عصا أن يقفز من بلكونة بهذه المواصفات.. وبها كل هذه التفاصيل؟

حاولت أنا أن أقفز من البلكونة.. فوجدت أنني لكي أنفذ المحاولة اضطررت للقيام بمجهود كبير لا يستطيع أشرف مروان القيام به في حالته الصحية التي نعلمها جميعًا.. ثم إن جثمان د. مروان وجدوه على بعد ما لا يقل عن ١٠ م من المبنى نفسه.. هذا معناه أن فيه حد دخل وأخدوه وتركوا عصاه في الخارج وأمسكوا به وحملوه ورموه لأنه لو رمى نفسه فسينزل تحت المبنى مباشرة لا بعيدًا عن المبنى..

بالإضافة إلى وجود أكثر من عائق غير الزرع.. فيه مصطبة بارتفاع ٢٠ سم تمنع أي أحدٍ أن يتحرك.. لذلك فإن الوقوع من هذه البلكونة يحتاج إلى سوبر مان لكي يصل إلى الموقع الذي وجدوا فيه جثة مروان.. كما أنهم وجدوا السلك المتدلي من سطح العمارة مقطوعًا.. وعلى ما يبدو أنه تم استخدامه في هذه الجريمة...

ولكي أؤكد لك عزيزي القارئ استحالة أن يكون أشرف مروان هو الذي رمى بنفسه من البلكونة.. دخلت إلى الحمام الخاص به.. فوجدت فيه كرسيًا صنع خصيصا له.. مصنوع بطريقة تساعده على الاستحمام.. وذلك بسبب ما يعانيه من آلام في رجله تمنعه من رفعها لعلو ٥٠ سم فقط.. فهل يستطيع رجل لا يقدر على رفع قدمه ٥٠ سم ثم القفز من بلكونة بالمواصفات التي ذكرتها؟

استطلعت (استقرأت) آراء بعض الشهود:

أمجد سلوفاكي: هذا احتمال يؤكد على وجود جريمة قتل.. لأن المعروف أن د.مروان لا يمتلك الطاقة التي تساعده على القفز من البلكونة.. فبالتالي هذا دليل بسيط.. ولو افترضنا وقال أحد إن هناك من ساعده على ذلك.. أقول له إن المساعدة على الانتحار في بريطانيا.. بمثابة ارتكاب جريمة قتل...

وفيق مصطفى: كانت حالته الصحية تعبانة جدًّا أنا ماكنتش أتصور أنه يقدر يطلع ٣ درجات.. كان ضعيفًا جدًّا وفقد وزنًا كثيرًا أيضًا.. وكان وجهه شاحبًا جدًّا..

س: وهل كان يتكئ على عصاه؟

ج: ماكنش بيمشي بشكل طبيعي وكنت أعطيه ٢٠ سنة فوق سنّه.

س: وهل واحد بالحالة الصحية دي يقدر يرمي بنفسه من البلكونة؟

ج: لا.

وبالطبع ممكن أقرب سؤال يمكن طرحه.. الشغالة كانت فين وقت الحادث؟ لكن الرد: إن الشقة تتكون من جناحين.. والجناح اللي كانت فيه الشغالة بعيد تمامًا عن المكان اللي كان فيه د. مروان.. فقد كانت موجودة في غرفة صغيرة بعيدة تقوم بكي بعض الملابس..

جمال مروان: شقتنا في لندن أصلها شقتين في بعض.. والشغالة كانت على الشمال والدكتور مروان على اليمين.. والشقة التي كانت فيها لها مدخل خاص.. وهي كانت في الغرفة بتكوي والهلوكوبتر شغالة وما حدش يقدر يسمع أي حاجة خالص.. ودي مشكلة كبيرة كان لما الواحد ينادي على حد داخل الشقة ماحدش يسمعه.. واللي أنا عرفته أن الشغالة كانت قبل الحادث بـ $\frac{1}{2}$ ساعة بتنزل الشنط علشان والدي كان مسافر.. والشنط نزلت وكله تمام بعد كده هي عرفت أن الأمن في أسفل المبنى اتكلم وقال د. أشرف مروان وجدناه في الجنينة لأنه وقع من البلكونة.

يوجد أيضًا مدخل ثالث.. المدخل هذا لما نفتحه يوصل على مكان خلفي للعمارة من الممكن أن يكون الجاني استخدمه لكي يستطيع أن يدخل الشقة.

وصلت إلى المكان الذي وجدوا فيه جثمان د. مروان.. وجدوه على بعد مسافة لا تقل عن ٨ أمتار من المبنى نفسه.. وإذا افترضنا أن د. مروان رمى بنفسه من البلكونة الموجودة في الشقة كان سينزل في مكان آخر غير الذي وجدوه فيه.. وهذا معناه أن كل الدلائل العقلية تؤكد أن د. مروان لم ينتحر.. وما يؤكد ذلك أكثر أن العاملة التي تعمل في الدور الرابع وهي تسقي الزرع سمعت صرخة رفعت رأسها وجدت أمامها حاجة تهوي على الأرض مثلما قالت في التحقيقات هو اللي هينتحر هيصرخ ليه!! كل الدلائل تؤكد أن د. مروان تم إلقاؤه من شرفة منزله في كارلتون هاوس ولذلك الجثمان لم ينزل في وضع رأسي إنما نزل بعيدًا تمامًا عن المكان الذي يجب أن يهبط فيه إذا كان قد انتحر.

وأعود وأسأل الشاهد الأمريكي كوفيلو: هل تتذكر المكان الذي سقطت فيه الجثة؟

ج: تقريبًا في منتصف المبنى وعلى مسافة قدمين.

س: أود أن تحدثني عن وضع الجثة.. هل كانت تحت المبنى رأسيًا أم كانت على بعد بضعة أمتار؟

ج: إذا افترضنا أن هذا هو المبنى.. فقد وقع على بعد ٤ أمتار منه وأنه كان يمد رأسه تجاه المبنى..

س: وهل بدا أنه تم دفعه أم أنه سقط؟

ج: ربما يكون دفعه أحد أو قفز هو للأمام بقوة.

س: ولكن لو سقط ألا ترى أن المسافة بعيدة عن المبنى؟

ج: نعم، لقد بدا بعيدًا كما لو أن أحدًا دفعه.

س: ما النسبة؟

ج: ٥٠٪.

جمال مروان: ١٠٠٪ أن أحدًا رماه.. لأن المسافة بين البلكونة ومكان ما وجدوا الجثة ١٠ – ١١ متر ووالدي كان عنده مرض في الركبة وكان ماشي بعصاه ووجدوا

العصا في البلكونة وعنده مرض في رجله وما يقدرش يمشي بدون عصاه ولا يستطيع أن يدخل البانيو.. فازاي يروح البلكونة ويطلع على ارتفاع ٥ , ١ متر ويطير ١٠ أمتار للأمام وهو مايقدرش يخطي ٤٠ سم.

عادل حمودة: أيضًا أضافت منى عبد الناصر وقالت: إن أشرف مروان ما كانش يقدر يمشي.. كان عنده أزمة في رجليه فما بالك أنه يصعد الشرفة وينتحر.. أضف على ذلك أنها قد قالت: إنهم عندما وجدوا أشرف مروان على الأرض كان نايم على ظهره.. لكن اللي بينتحر بيقع على وشه.

أمجد سلوفاكي: نشر في الإعلام أن هناك شاهدًا تقدم للسلطات البريطانية وقال إنه شاهد شخصين على المنصة ذاتها قبل أن يرى الجثة مما يعني أن عملية الانتحار كانت بمساعدة أو كانت عملية قتل.

س: هل تتذكر إذا ما كان جسد مروان عندما وقع هل سقط أمام المبنى أم وقع على بعد عدة أمتار من المبنى؟

ج: أعتقد أن مروان لم يكن قريبًا من الشرفة.. لقد كانت الشاهدة بعيدة عندما رأته.. ورأته لمدة ثانيتين وهذا وقت غير كاف لكنه لم يكن قريبًا من المبنى حيث توجد الشرفة.. وأعتقد أنه ربما يكون قد ساعده أحد على السقوط.. عمومًا لا يمكنني التخمين.. لكنه لم يكن في حالة تدفعه للانتحار.

مصطفى الفقي ـ رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب ـ صديق أشرف مروان: أميل لهذا الاتجاه.. بأنه تعرض لضغط من الداخل لكي ينتحر يعني ممكن يدخل ناس جوه يرموه أو يخوفوه تحت تهديد السلاح وأنهم سيقتلونه أو يرمي نفسه.. من أجل ذلك.. القتل مؤكد ١٠٠٪.. وعادة ما يكون رمي النفس فيه احتمال النجاة.. ودا شغل احتراف أجهزة المخابرات.

الصحفي راجيف سيل وهو صحفي في صحيفة التايمز كان له رأي آخر في قضية د. مروان حيث كتب عدة مقالات أكد فيها أنه لم ينتحر وأن الشرطة البريطانية تجاهلت الكثير من المعلومات حول مقتل مروان كما كشف راجيف سيل لأول مرة أن مروان كتب مذكراته وقد تكون هي الدافع الرئيس لعملية اغتياله.

سألته: ما رأيك الشخصي في قضية أشرف مروان؟

ج: أنا ليس لدي رأي شخصي لكنني أستطيع أن أقول إن بعض المصادر السرية جدًّا قالت: إن التحقيقات تؤمن أن أشرف مروان قد قتل وبالتأكيد لديهم أسباب تدفعهم لهذه النتيجة.

جمال مروان: إسكوتلانديارد قالوا في بداية التحقيقات إن الوالد قد انتحر.. ومن أول ساعة جاء فيها البوليس كان مركزًا على رئيس الوزراء والملكة.. ماكنوش عارفين إيه اللي بيحصل.. ولما البوليس يكون أمامه فرصة إغلاق أي ملف فإنه يكون حريصًا على ذلك.. ولكن بعد شهر اكتشفوا أن فيه ناس شافت حاجات تانية كتير غير اللي كانوا بيعتقدوا فيها..

جوزيف ريباس: عندما غادرت مبنى المديرين توقعت اتصالًا من إسكوتلانديارد حتى يتم التحقيق معي لكنهم اتصلوا بي بعد عدة أسابيع من الوفاة.. حوالي شهر تقريبًا.

س: تعتقد لماذا هذا الوقت الطويل؟

ج: سأقول لك مرة ثانية رأيي الشخصي حيث من المحتمل يكون قد اختلط عليهم الأمر بالنسبة لأسباب وفاة د. مروان.. لأنهم كانوا سيغلقون الملف قبل أن يستجوبوا أي شخص لاعتقادهم أنها جريمة انتحار وليست جريمة قتل.

س: هل شعرت أن إسكوتلانديارد أخذوا شهادتك باهتمام أم فقط لمجرد إنهاء التحقيق وإغلاق ملف جريمة قتل مروان؟

ج: لا أستطيع أن أعلق على تحقيقات إسكوتلانديارد لكن من خلال اللقاء مع رجال الشرطة أخذت انطباعًا أنهم حقًّا جادون جدًّا وأنهم يعتقدون أنه انتحار في الغالب.

سألت راجيف سيل: ما نوع الأدلة المفقودة من إسكوتلانديارد في قضية مروان؟

ج: ما نعرفه حتى الآن أن هناك بعض الأدلة مفقودة من قبل إسكوتلانديارد.. ولم يعثروا عليها حتى الآن.. مثل حذاء أشرف مروان والذي كان من الممكن أن يحتوي على أدلة مهمة تساعد في هذه القضية مثل نوع الأتربة العالقة.. والتي من

الممكن أن تؤخذ لتأكيد نفي إلقائه من الشرفة أو قفزه بإرادته وهذه علامة استفهام هامة.. أما بالنسبة للحذاء فلو كان يحتوي على آثار طمس الزرع الموجود بالشرفة التي سقط منها فإنه يمكن استنتاج أنه وقف على حوض الزرع ليلقي بنفسه من الشرفة.. وعلى الرغم من أهمية هذا فإن الشرطة لم تعثر على الحذاء حتى الآن.

جمال مروان: لقد دمروا أدلة كثيرة زي الجزمة بتاعته.. وأنا لما استلمت حاجات والدي يوم الجمعة.. اكتشفت أنهم يعطوك الحاجة في أكياس مبرشمة الكيس اللي فيه الأجندات بتاع أبويا.. اكتشفت أنه كان مقطوع سألت البوليس ليه لعبتوا في الأدلة.. قالوا مانعرفش احنا استلمناها من المخزن تحت مبرشمة دلوقتي هي جايه البرشام مكسور.. طيب فيه حاجات ناقصة.. قالوا ما نعرفش.. طب لوسمحتم قيدوا إنكم لعبتوا في الأدلة.. فقيدوا.. الآن أنا ماعرفش هل دي الأجندات كلها ولا فيه أجندة ناقصة.. لما روحت قلت له جزمة والدي أنت نسيت تعطيها لي قال لي ممكن يوم الاثنين.. لأننا الآن بعد الظهر وداخلين على إجازة الأسبوع.. قلت مافيش مشكلة جينا مصر.. والجنازة كانت يوم الأحد اتصلت به يوم الاثنين قلت له لو سمحت الجزمة، قال لي إحنا عندنا مشكلة إحنا مش لاقينها!! بس هنلاقيها.. وبعدها بثلاثة أيام قالوا وجدنا الجزمة.. وبعدها بثلاثة أيام أخرى.. قالوا إحنا ضيعنا الجزمة.. وبعدها بيوم إحنا دمرنا الجزمة بالغلط.. وكانت المبررات.. إحنا آسفين الجزمة دمرت وإحنا بنعتذر..

طب الأدلة اللي لعبوا فيها ما نعرفش إيه اللي حصل.. وكل اللي سمعناه.. إحنا آسفين عيني عينك.. بعد كده رحنا كعائلة وضغطنا عليهم.. خاصة إن فيه شهود جدد طلعوا واكتشفوا إن لازم يعملوا تحقيق بجد ويبحثوا عما إذا كان هناك أسباب أخرى للوفاة غير الانتحار أم لا...

سألت أمجد سلوفاكي: كيف تقيّم مسار التحقيقات في مقتل د.مروان؟

ج: الشيء المفاجئ أن البوليس أغلق ملف التحقيق مبكرًا.. وهناك إجراء لنقل الملف للقاضي الشرعي.. وهذا خطأ.. لأنه لا يجب إغلاق ملف التحقيق بعد اكتشاف كل هذه المعلومات ولا بد من التحقيق خارجيًا وداخليًا.. ومن ثَمّ يتم نقل الملف للقاضي التشريعي.. لكن الواقع يؤكد أن هناك معلومات ما زالت تتوارد منها

شهود ظهروا مؤخرًا.. وإعلان من إسكوتلانديارد أن هناك بعض المفقودات من شقة المتوفى.. وأيضًا هناك وثائق مثل المذكرات التي يزعم أن المتوفى كان يكتبها في آخر حياته دي أيضًا فقدت.

سألت راجيف سيل: هل لديك فكرة عن المذكرات التي كان يكتبها مروان والتي يشار إلى أنها كانت سببًا في قتله.. حيث إنها كانت متعلقة بحياة مروان وتحتوي على أسرار؟.

ج: من ضمن الأشياء المهمة التي تم اكتشافها هو اختفاء المذكرات.. هذه المذكرات كانت كاملة ولم يتبق منها سوى الفصل الأخير.. ومن الواضح أن المذكرات اختفت من شقة مروان في يوم وفاته نفسه.. وهذا طبقًا لما أكده أصدقاء وأفراد عائلة مروان.. هذا الوضع يثير الشكوك حول أسباب الوفاة في اليوم نفسه الذي كان من المقترح أن يسافر إلى أمريكا لكتابة الفصل الأخير من المذكرات.. كل هذه الملابسات تدفعنا لمعرفة نوع الجريمة.

س: هل تعتقد أنه كتب هذه المذكرات؟

ج: وفقًا لما هو معروف أنه فعلًا كان قد كتب مذكراته ما عدا الفصل الأخير منها وعلينا أن نستنتج لماذا يرغب أحد الأشخاص أن تنتهي حياة مروان لإخفاء ما تحتويه هذه المذكرات؟

عادل حمودة: لا أعتقد أن أشرف مروان كان قد انتهى من كتابة مذكراته لكن حسب معلوماتي فقد سمعت من أحد السياسيين الكبار في الحزب الوطني.. أنه التقى بأشرف مروان قبل ٦ شهور في نيويورك.. وأن أشرف كان يسعى للحصول على تصريح من البنتاجون والخارجية الأمريكية بالاطلاع على وثائق حرب ٧٣ خصوصًا في الفترة من ٦٩ ـ ٧٣.. وهي الفترة التي اتهم فيها بالتجسس لصالح إسرائيل وهو كان يسعى لذلك.. وأشرف كان ماشي وهو في جيبه هذا التصريح.. وكان ناوي يكتب مذكراته.. علشان كده بدأ يسرب كثيرًا من الأوراق لبيته في مصر بعد أن استقبله الرئيس مبارك في فرح ابنه جمال مبارك...

سألت جمال مروان: أنت قلت لي إن والدك كتب مذكراته ماذا جاء في تلك المذكرات؟

ج: هي مش مذكرات هي وقائع تحكي التاريخ حصل إزاي.. وتسلسلات الأحداث اللي حصلت وأسبابها.. وكان بيكتب من خلال الملفات السرية اللي عدت عليها المدة ولم تعد سرية..

س: هل تحدث عن علاقته بالمخابرات المصرية في تلك المذكرات؟

ج: والدي لم يتحدث عن حاجة هو كل اللي عمله أنه جاب الأوراق السرية ووضعها وراء بعضها.. وكان بيكتب تعليقات. لما تبص على الكلام ده.. كل الدنيا تنور بالنسبة لك.. فكان بيوضح ويصحح المعلومات على التاريخ بناء على مستندات.

س: هل من الوارد أنه من ضمن ما جاء في تلك المذكرات أي كلام عن المخابرات الإسرائيلية؟

ج: ما زالت هناك أوراق معينة سرية.. ولما تطلع ونعرف اللي فيها هنقول ساعتها.. آه أنا فهمت دلوقتي.

عصام عبد الصمد: أشرف مروان عمره ما قال لي على موضوع المذكرات دي لكن طبعًا أنا سمعت عنها.. وكل الجالية المصرية في بريطانيا بيتكلموا عن هذا الموضوع.. حتى في الإعلام.. كله بيقول إن مروان كان بيكتب مذكراته وكانوا بيقولوا إنه كتب جزءين منها.. وكان مسافر أمريكا علشان ينشرها في أكتوبر ٧٣ لكن هل الكلام ده حقيقي، الله أعلم؟.. لكن البوليس عارف الكلام ده ووضعه في الاعتبار.

أمجد سلوفاكي: أشرف مروان صرح في الآونة الأخيرة أنه هيصدر مذكراته وكان دائمًا عندما يسأل عن موضوع نشاطه الاستخباراتي.. كان يقول أنا عسكري لصالح مصر وكان يقول في الوقت المناسب هقول التفاصيل.

مصطفى الفقي: مروان كان شرع في كتابة مذكراته وربما انتهى منها.. أنا اتعشيت معاه في عزومة ضمت شخصيات كبيرة وأنا قعدت معاه وقلت له عبد العزيز حجازي

ـ رئيس وزراء مصر ـ قال لي إن من أسباب نجاحنا في حرب أكتوبر اتصالات أشرف مروان مع الدول المختلفة.. وحصوله على الدعم المالي لنا.. فكان أشرف مستريحًا لهذا التصريح.. حتى قال لي أنا عاوز أضيفه للكتاب على لسانك قلت له ليس لديّ ما يمنع.

صلاح الشورياني ـ سكرتير عام الجالية المصرية ـ وصديق أشرف مروان.

قلت له: تعال مليني المذكرات بتاعتك، وأنا أكتبها لك قال لي انت ما تعرفش المذكرات دي أنا لو قلتها هتثير مشاكل كثيرة..

س: وهل عندك معلومات أنه بدأ يكتب مذكراته؟.

ج: لا.

وفيق مصطفى: قال لي: إنه بيكتب كتاب اسمه «الحقيقة».. فقلت له بتكتب بالعربي ولا بالإنجليزي. قال لي: بالعربي قلت له: كويس.

س: هل قال لك أي شيء عن محتويات الكتاب؟.

ج: قال لي كل حاجة هتبقى مكتوبة فيه.

س: وهل أكد أنه بدأ يكتب أم ما زال يستعد لذلك؟.

ج: لا.. قال لي بدأ يكتب كما سمعت منه.

جمال مروان: والدي قرر أن يبدأ في كتابة مذكراته بعد ما الاتهامات بدأت.

س: هل اطلعت على ما جاء في تلك المذكرات؟

ج: على بعض الحاجات اللي فيها.

س: وهل ما زالت موجودة حتى الآن؟

ج: ليس لديّ فكرة كان فيه نسخة في مكتبه والمسجل بتاعه. من ضمن الحاجات اللي اختفت يومها المذكرات والمسجل والشرائط اللي كان مسجل عليها بصوته.

س: هل عندك نسخة تانية؟

ج: ما فيش نسخة تانية.. لكن أنا عارف هي فين النهارده.. أنا ما اعرفش إن فيه نسخة

تانية.. بس ده مش معناه إني بدأت أدور.. لكن أنا نصحت لمصلحتي أني لا أدور على المذكرات دي!!

أمجد سلوفاكي: طبعًا هذه المذكرات كانت إشارة غامضة لكثير من الجهات التي تريد منه تصريحًا واضحًا أنه لن يكتب في هذا الموضوع بعد أن مضى عليه ٣٠ سنة.. أو أنه لن ينشر بعض الأشياء التي لم تنشر.. وبالتالي سيكشف كثيرًا من أصحاب المناصب السياسية خاصة في الدولة الصهيونية في إسرائيل.. أضف إلى ذلك اطلاعه خلال التنسيق الاستخباراتي بمكتب الرئيس على الكثير من الملفات الساخنة.. وربما كان سيصرح عن بعض الأمور التي ربما كانت ستضايق بعض الساسة وكان هذا مرفوضًا.

سألت جمال مروان: تعتقد أن هذه المذكرات قد تكون سببًا لقتله؟

ج: يمكن تكون من الدوافع الرئيسية.. يعني أنا شفت حاجات لم تكتب في المذكرات.. قلت له ليه مش هتضع دي فيها قال لي: إنها مش هتفيد حد.. لكن ممكن تخوف حد تاني.

ما بين اغتيال فاشل.. ومحاولة انتحار

في أثناء وجودي في لندن.. ظهرت معلومات وأسرار جديدة حول مروان.. لم تكن معروفة من قبل.. فقد تأكدت أنه سبق وتعرض لمحاولة اغتيال قبل وفاته بشهر تقريبًا.. والحكاية ببساطة أنه لاحظ أن وزنه ينقص وحجم جسمه يقل بصفة عامة.. فتوصل الأطباء إلى أن السبب في ذلك هو جهاز التنفس الصناعي الخاص به.. واكتشفوا أن أحدًا ما عبث بالجهاز وجعله يعمل على زيادة معدل حرق أجهزة الجسم وبالتالي يتناقص حجمها.. وهذا يؤكد أن هناك من حاول اغتيال مروان من خلال العبث بأجهزة التنفس الصناعي الخاصة به.. ويؤكد هذا أيضًا أن مروان كان لديه دائمًا إحساس بأن أحدًا ما في انتظاره.. لكنه لا يعرف من هو ولا لماذا يريد أن يقتله؟

سألت جمال مروان: كيف تفسر قول والدك للسيدة منى عبد الناصر؟.. أنا ممكن أتقتل.. قال هذا قبل الوفاة عدة مرات كان آخرها قبلها بتسعة أيام فقط.. وبعدين ما حكاية العبث بأجهزة التنفس؟

ج: كان والدي مريضًا بمرض يجعل أعضاء جسده تعمل وهو نائم بدون راحة.. وكان العلاج يتطلب كميات إضافية من الأكسجين.. لذلك كان يحتاج إلى جهاز تنفس صناعي ينام به.. ومثل هذه الأجهزة تكون غالية الثمن.. وأحجامها كبيرة.. ولكن كانت تشهد تطورًا مستمرًا في تقنية صنعها مما يزيد من كفاءتها ويخفف من وزنها.. وكان والدي متابعًا جيدًا.. فكان يشتري الجهاز المتطور دائمًا.. ويتبرع بالقديم للملحق الطبي بالسفارة..

سألت سميح عازر أيضًا: هل تبرع أشرف مروان بأجهزة التنفس الصناعي الخاصة به قبل يومين فقط من وفاته؟

ج: كان كل فترة يأخذ الموديل الجديد من الجهاز ويتبرع بالقديم، ويقول لي أعطيه لأي مريض مصري يحتاجه.. لأنه غير موجود في مصر.. وسعره غال جدًّا.. وقد تبرع بجهازين قبل خمسة شهور فقط من وفاته.. وقد اتصل بي يوم الاثنين قبل الوفاة بيومين وقال لي إن فيه جهازين عاوز أسلمهم للمكتب.. لأنه اشترى أجهزة جديدة يوم الثلاثاء.. فأرسل لي الأجهزة للمكتب وحاولت الاتصال به يوم الأربعاء علشان أشكره.. وكان دا في حوالي الساعة ١,٣٠ وللأسف الشديد لم يرد على المكالمة لأنها كانت لحظة وفاته نفسها...

س: بعض الناس ردد أن تبرعه بهذه الأجهزة كان استعدادًا منه للانتحار؟

ج: أشكك في هذا الكلام لعدة أسباب أولًا: لأنه تبرع قبل كده فمش معقول أنه كان كل كذا شهر هيفكر في الانتحار. حقيقة هو فعلًا كان عنده أجهزة جديدة في البيت وصلت علشان كده هو تبرع بهذه الأجهزة.

يكمل جمال مروان: اكتشف والدي في الفترة الأخيرة أن وزنه في تناقص مستمر بدون أي أسباب.. علشان كده الدكتور أدخله المستشفى ٣ أيام في لندن.. وكان هوه ناوي يرجع مصر علشان يحضر فرح جمال مبارك.. وعمل التحاليل فلم يجدوا سببًا وجيهًا.. فجاء لمصر وحضر الفرح.. وكان المفروض يقضي في مصر ٣ أسابيع قعد ١١ يومًا وكان لسه بيخس فسافر لأمريكا.. وهمه في أمريكا قالوا له تعالى نبص على العوامل الخارجية أول حاجة بصوا فيها جهاز التنفس.. فاكتشفوا أن حد لعب في جهاز التنفس بحيث إن جسمه بيشتغل بطريقه عكسية.. ولهذا السبب كان بيخس لأن الجهاز كان بيضخ أكسجين أقل من الكمية المطلوبة.. وبالطريقة دي كان كلها ثلاثة شهور كمان ويموت.. وطبعًا كان التقرير الطبي هيقول ده مات موتة طبيعية.. وللعلم الدكاترة في أمريكا قالوا له: هات لنا الجهاز الثاني من إنجلترا واكتشفوا أن برضه ملعوب فيه.. قالوا له أرسل هات الجهاز الثالث من مصر.. فكان مثل الآخرين.. وكله مضبوط على أنه يموت خلال ثلاثة شهور.

سألت جمال مروان: والدك لما اكتشف أن هناك محاولة اغتيال لم يصرح بأنه يشك في شخص ما.. وهل قال لكم مين اللي عاوز يقتله؟

ج: ماكنش بيقول لنا كان بيتكلم مع والدتي فقط.

س: وماذا قال لها؟

ج: قال لها إن كان فيه محاولة اغتيال وهو اكتشفها.

س: لم يقل لها مين؟

ج: لا، لم يقل لها مين.

س: الوالد ظل ٣ شهور بيقول للوالدة إنه حاسس إنه هيتقتل وقبلها بشهر محاولة اغتيال.. وبرضه مش عارف مين اللي عاوز يقتله؟

ج: لا، أنا لا أقول مش عارف.

س: طيب تقديرك أنت مين؟

ج: ممكن تكون كذا جهة وكذا دولة.

س: واحنا بنتكلم بصراحة لما نسأل السؤال نقول يا أبيض يا أسود؟

ج: أنت عاوز أبيض أو أسود.. لكن أنا نصحت من كذا جهة أن مش كويس لصحتي إني أقول رأيي بصوت عالي.

س: عندما تعرض لمحاولة اغتيال هل حاول تبليغ شرطة إسكوتلانديارد؟

ج: وهي إسكوتلانديارد اللي شغالة في التحقيق عملت إيه بعد ما اغتيل. والدي كان عارف أن دول مش هيعملوا أي حاجة وشغل والدي مش مع إسكوتلانديارد شغل والدي مع MI5...MI6 المخابراتي.

س: ما آخر ما وصلت إليه التحقيقات في إسكوتلانديارد حتى الآن؟

ج: مافيش تحقيقات.. فيه تمويه فقط.. ومافيش أي تحقيقات حتى الأدلة اللي وجدناها وأعطيناها لهم لم يعملوا فيها أي حاجة أبسط مثال التليفون المحمول اللي كان مع والدي وجدوه في جيب البالطو كان لازم يعرفوا المكالمات اللي

طلعت وجت له معملوش حاجة... ورفضوا يسلمونا التليفون... طيب إيه ياجماعة أخبار تحاليل تليفونات البيت خصوصًا أن فيه أحد الشهود قال إن التليفون قعد يرن جامد جدًّا.. وكل ماحد بيرد بيغلق الخط في وجهه.. عرفتوا مين اللي بيتصل؟ولا شفتوا على المحمول هو كلم مين؟ أرقام كثيرة جدًّا.. طب مين هُمّه؟ ما نعرفش ومش هنعرف علشان دي جهات كتيره.. ودول كتيره.. وخايفين على أموال دافعي الضرائب..

من الآخر قلت لهم أعطوني العدة فأعطوني العدة بس قعدنا ٣ شهور ما بنعملش أي تحريات على أمل البوليس الإنجليزي هيعمل تحريات.

س: ووصلوا لإيه؟

ج: وصلنا إحنا إن همه مش هيعملوا حاجة.. لما تأكدنا إنهم مش واخدين الموضوع بجدية.. بدأنا التحريات واتضح إن همه معملوش أي تحريات وكل الحكاية تسديد خانات علشان بعد كده لما يقدموا الملف للقاضي علشان يعمل الاستجواب يبقى سد خانات بقدر الإمكان.

شهود آخرون

يقول نهاد جمال الدين: ممكن تقول إن فيه سلبية شديدة من إسكوتلانديارد وتحقيقاتها غير كاملة وبتطلع من الآخر من غير إجابة.

ماهر الحلوجي رجل أعمال وصديق أشرف مروان: فيه في إنجلترا قاعدة بتقول إذا لم يكن هناك دليل فليس هناك جريمة يعني أنا اتعرضت لحادث سرقة وتعرفت على المجرم مع ذلك نصحوني ألا أقول هذا لأنه ليس هناك دليل مادي.

أمجد سلوفاكي: شرطة لندن تكره حوادث القتل التي تخص المشاهير والسياسيين الأجانب ودائما ما يكون تفسيرها أنها انتحار.

س: وهل ترى أن إسكوتلانديارد تسرعت في الحكم على قضية د. مروان؟

ج: قضية مروان كانت تستحق التنسيق مع جهات مثل وزارة الخارجية ودول أخرى..

س: اشرح لي سير التحقيقات؟

ج: كانت تصريحات إسكوتلانديارد الأولى أن هذا حادث انتحار؛ لأن أي تفسير آخر مكلف ومحرج سياسيًا فإغلاق الملف عن طريق الاستنتاج بأنه انتحار لا يفتح أبواب جهنم على السياسة الخارجية البريطانية.

***

عدت لجمال مروان وسألته:

س: هل تفتكر أن إسكوتلانديارد متورطة في عملية اغتيال د. مروان؟

ج: ماعرفش.

أمجد سلوفاكي: أنا أعتقد أن هناك بعدًا سياسيًّا بكل تأكيد.. ويجب الكشف عنه وأخشى أنه لو أن هذه الجهة لها مصالح عليا مع بريطانيا سيتم تداول الملف بشكل دبلوماسي على حساب عدالة القضية.. وأنت تعلم أن إسرائيل في الماضي اختطفت خبيرًا نوويًا من الأراضي البريطانية.. ومع ذلك لم يحاسب أحد على التقصير الأمني البريطاني.. الآن نشاهد تقصيرًا أمنيًّا آخر.. وربما تقصير قضائي وأنا أعتقد أن بريطانيا سوف تعالج الملف بشكل دبلوماسي.

سألت جمال مروان: في تقديرك ما هي الأدلة التي يمكن أن تراعيها بريطانيا في أثناء تحقيقاتها في القضية؟ وما هي المصالح التي يمكن أن تكون بين دولة ما وبريطانيا تجعلها تغض الطرف عنها في التحقيقات؟.

ج:أي دولة عندها مصالح أو لما تكون عايزة تشتري منها حاجة أو تتبادل معاها معلومات في قضايا معينة أو لأي أسباب مشابهة ممكن تجاملها في التحقيقات.

.. ما بين حذاء تم تدميره وأوراق ومستندات مختفية ودماء لا يوجد مبرر لها وتقرير تشريحي للجثمان لا يرد على جميع التساؤلات عن الحادث تدور الشكوك حول الطب الشرعي وتعامله مع تلك الجريمة.

سألت أمجد سلوفاكي: هل هناك تقرير طبيب شرعي قام بتشريح الجثة؟ وهل لديك معلومات عنه؟

ج: طبعًا موجود لكنه ليس قابلًا للنشر ولعلمك فإن الإجراءات البريطانية لا تجيز

نشر أي من هذه المعلومات لكن الأشخاص والأطراف المعنية بهذا الموضوع وأعني هنا العائلة من خلال المحامي الذي يمثلهم سيطلع على هذه المعلومات لكن هذه المعلومات غير قابلة للنشر..

س: ولكنه بالفعل تم تشريح الجثة؟

ج: لازم هذا ضروري هناك تقرير شرعي لكن هذا التقرير لن ينشر إلا إذا وافق القاضي الشرعي في المستقبل وكالعادة لا يوافق.

سألت جمال مروان: هل اطلعت على تقرير الطبيب الشرعي؟

ج: رفضوا يسلموه لنا.

س: هل عرفت محتوياته.. سبب الوفاة مثلًا؟.

جمال مروان: سبب الوفاة إصابة مضاعفة - متعددة (multiple trauma) أي أنه بسبب الدفعة انفجر الشريان الداخلي.. قلنا لهم ممكن تسلمونا التقرير بتاع الطبيب الشرعي رفضوا.. طيب ممكن تسلمونا تقرير الدم اللي يمكن يوضح أن فيه أي حاجة في الدم رفضوا.. طيب ممكن تدونا أي حاجة عن تقرير الـ(Toxicolgy) لأن اللي عمل حاجة زي دي محترف.. وممكن يستخدم حاجة مش هتبان بس ممكن تبان في تقرير الشرطة اللي ممكن يجاوب على أسئلة كثيرة: على الأقل ليه هدوم والدي لما استلمتها كانت مقطعة من الخلف وعليها دم؟ وأنا لما سألتهم قالوا ده لما الإسعاف جت قطعوا الهدوم بالمقص عشان يعملوا حاجة.. فقلت لهم طب ليه الدم من الخلف قالوا هنبص ونبقى نرجع لك وأنا لسه منتظر حد يرجع لي.

أمجد سلوفاكي: جاء في تقرير الطب الشرعي أن هناك انفجارًا حدث في الشريان الأورطي..

د. سميح عامر: أنا جراح قلب وأعرف أن أي حادثة ممكن أن تؤدي إلى انفجار الشريان الأورطي..

س: يعني أي حد لما يقع ممكن ينفجر نتيجة الوقوع؟

ج:آه ينفجر بعد الوقوع.

س: نتيجة الدفعة؟

ج: نتيجة الصدمة نفسها ده ممكن الشريان ينفجر.

س: وكم في الميَّة ممكن يحصل؟

ج: نسبة اللي ممكن شريانهم ينفجر لو وقعوا حوالي ١٢٪.

س: طب الـ٨٨٪ إيه اللي ممكن يحصل؟

ج: يموت من إصابة في المخ.

س يعني ممكن يكون مات الأول وبعدين وقع واللا وقع وبعدين مات؟

ج: تشريح الجثة هو اللي يقدر يحدد الموضوع ده أكثر.. ولكن التقرير الأول قال فيه كسور في الضلوع وطبعًا نتيجة للسقوط.. وكمان فيه انفجار الشريان الأورطي نتيجة الصدمة.. ولكن كسور الضلوع وتهتك الأعضاء وانفجار الشريان الأورطي ممكن يحصل قبل السقوط أيضًا.

النقطة الثانية اللي كشفت عنها إسكوتلانديارد أن هناك مصريين تم استدعاؤهم من إسكوتلانديارد للتحقيق معهم من العاملين في شركات مروان والذين يشار إليهم على أنهم متورطون في عملية اغتياله.

انتقلت إلى شاهد آخر:

محمود جامع المستشار السابق للرئيس الراحل أنور السادات: فيه بعض الناس اللي هو تخلص منهم أيام ما كان مع السادات.. مثل فوزي عبد الحافظ ـ سكرتير السادات ـ كان على علاقة به حاول يرد له الجميل فأخذ بنت فوزي عبد الحافظ وزوجها اللي هي عزة وعينها سكرتيرة له من أكثر من ٢٠ سنة في لندن قبل ما يموت حس بشيء.. وأنه مش مستريح لها كسكرتيرة فتخلص منها وتخلص من زوجها اللي كان مدخّله في شركة من شركاته كشريك.. وتخلص منهم قبل ما يموت على طول دي برضه علامة استفهام.

جمال مروان: اللمبة الحمراء نورت بعد الوفاة لأن معلومات عن ملفاته الصحية سربت. أنا وقتها لم أفهم المشكلة.. إزاي الدنيا تتقلب كده.. ومكتب يغلق وناس تمشي علشان التقرير الطبي خرج بعد الوفاة.. وفهمت ليه.. لأن التقرير الطبي كان بيقول إن مروان لسه عنده شريان!! والعالم كله كان عارف أن شرايينه خلصت فمش

هيقدر يعمل عملية قلب تانيه ده كان بالنسبة له سر كبير جدًّا... علشان الناس هتفتكر إنه هيموت.

س: مين اللي كان يعرف هذا السر غير والدتك؛ لأنه تردد أن سكرتيرته الخاصة سربت هذا الخبر في مقابل مبلغ مالي كبير؟

ج: المعلومات الطبية وملفات د. أشرف كانت موجودة في مكتبه في لندن ومصر.

س:هل سربت هذه المعلومة؟

ج: نعم سُرّبت.

س: لمن؟ وما هو المقابل؟

ج: معرفش لكن هذه المعلومة سرية بنسبة ١٠٠٪..

س: في اعتقادك المعلومات سربت لمين؟

ج: سربت لمن هو محتاج يعرف هذا الشخص هيعيش قد إيه.

س: أنت خايف تقول اسمه؟

ج: أنا مقولتش كده. أنا بقول أكثر من كذا جهة إحداها نصحتني ألا أقول الاسم فمش هقول.

س:هل تلقيت أي تهديدات بالقتل؟

ج:مباشرة لا.. غير مباشرة نعم.. وهي بتتقال بطريقة شيك.. زي مش كويس لصحتك إن أنت تعمل كذا.. مش كويس لصحتك أنك تدور وراء المذكرات مش من المستحب إنك تجرى وتدور على مين اللي قتل أبوك.. عديها خلاص!!

منذ أشهر قليلة توترت العلاقات بين بريطانيا وروسيا بعد مقتل رجل المخابرات الروسي سيفشينكو.. فهل تتحرك بريطانيا بعد مقتل د. مروان أم أن القاتل يحظى بالحصانة داخل بريطانيا طبقًا للوعد الشهير؟

عصام عبد الصمد: من ساعة ما سمعنا بموت أشرف مروان واحنا قاعدين نتابع الأحداث.. وقلنا هذا الكلام لإسكوتلانديارد.. وفهمناهم أن هذا الموضوع خطير لأن فيه أطراف كثيرة لها اهتمامات في بريطانيا..

الكاتب عادل حمودة: معلوماتي أن منى عبد الناصر قامت باستئجار أكبر مكتب للمحاماة في إنجلترا وأمريكا.. وأن رجال المكتب سعوا لاكتشاف معلومات جديدة تؤكد أن مروان لم ينتحر.. وأن هناك شبهات جنائية وراء موته منها على سبيل المثال: كسر باب الحديقـة الخلفي للشقة.. مما يشير إلى أن هناك فاعلًا.. وربما فعلت منى عبد الناصر ذلك كما تقول لأنها صعيدية ولا تنسى ثأرها.. وربما تفعل ذلك لأن لها مصلحة كبيرة وهي أن بوالص التأمين التي تقدر بأكثر من $\frac{١}{٢}$ مليار جنيه مصري لن تصرف في حالة ما إذا كان مروان قد انتحر..

جمال مروان: حكاية بوليصة التأمين كالآتي: البوليصة الوحيدة اللي أعرفها هي بوليصة تأمين بـ٥٠ ألف جنيه مصري اتعملت في المكتب ده سنة ٢٠٠١، ولم تكن مقصودة.. وانت عارف مندوبي المبيعات اللي بيعملوا بوالص التأمين.. واحد منهم جه للدكتور أشرف وقال له يا دكتور دي بالتقسيط وهتدفع ١٢٠ جنيهًا مصريًا في السنة ولو سمحت اشتريها علشان تطلع لي عمولة فالدكتور قال اشتروها منه سنة ٢٠٠١.

س: لكن مافيش بوالص تأمين ثانية؟

ج: خالص ودكتور أشرف سايبنا مش محتاجين حاجة..

أمجد سلوفاكي: لا أعتقد أن سبب مطالبة أسرة مروان بالوصول للحقيقة أنهم طمعانين في ثروته.. لأنهم أثرياء بالفعل.. وبدون الحصول على أموال التأمين.. لكنني أعتقد وكما صرحت زوجته أنها ستثأر لدم مروان فهذا تصريح له بعد سياسي.. والعائلة تريد أن تثأر من اغتيال سمعة مروان.. لأني أعتقد أن عائلة مروان لا تريد أن يلتصق بها تهمة الخيانة لمصر وهي أعظم من تهمة الانتحار..

شخصية تتسم بدرجة عالية من الذكاء والدقة والحرص الشديد والتعامل بصلابة مع المواقف كافة ورغبة في الحياة والحرص عليها هل يمكن أن تتخلص تلك الشخصية من الحياة بمحض إرادتها دون مقدمات؟

حسني إمام: من الناحية الواقعية البحتة.. لا أعتقد أن مروان ممكن ينتحر لأسباب

عديدة.. وبحكم موقعه في المجتمع البريطاني.. الأمر الآخر هو أن حالته الصحية كانت غير مرضية إلا أنني أعتقد أنه بحكم تجربته الطويلة يصعب التوقع أن يقدم على هذا اليأس..

د. سميح عامر: علشان واحد يقدم على الانتحار لازم يبقى فيه مقدمة نفسية.. يعني يكون عنده إحباط.. وتكون علاقاته بالناس مش منفتحة ولا يتحدث عن المستقبل لكن د. أشرف ماكنش كده.. ده واحنا في منزل السفير كان بيتكلم عن إيه اللي ممكن يعمله علشان يقدر يساعد المصريين.. وأنا عاوز أقول حاجة عن د. أشرف.. فيه مشاريع مشتركة كثيرة في مجال الصحة دلوقتي بين مصر وبريطانيا واحنا في إحدى اللقاءات مع د. أشرف كنا نتكلم عليها واتفقنا مع مجموعة من رجال الأعمال بتأسيس جمعية اسمها جمعية صحة مصر هدفها جمع المال للمساهمة في هذه المشاريع المشتركة في مجال الصحة.. وتم اختيار د.مروان ليكون رئيسًا للجمعية.. وقد أجريت معه مكالمة يوم الاثنين قبل وفاته بـ ٤٨ ساعة قالي عاوزين نقعد علشان نتحدث عن الجمعية.. يعني كان بيتكلم عن المستقبل..

س: هل ممكن تعطيني فكرة عن شخصية د.مروان.. وهل هو من الناس اللي ممكن ينتحروا؟

جوزيف ريباس: لا أظن أنه من هذه النوعية.. أنا لم أر مروان من فبراير الماضي.. لكن في كل مرة كنا نتقابل كان يتحدث عن الخطط المستقبلية للشركة.

س: وهل اجتمعتم في اليوم نفسه؟.

ج: كنت أود مقابلته.. الخطة كانت بتقول إننا نتقابل في هذا اليوم حيث كان لديه اجتماع الساعة ١١ صباحًا.. وكان المفترض أن نلحق بالاجتماع الساعة ١ ظهرًا وكنا هناك أنا وزملائي في هذا الوقت ولكنه لم يكن هناك وانتظرناه.. ولكنه لم يأت!!.

س: وهل تعتقد أنه قتل؟

ج: في رأيي أنه لم يكن يريد الانتحار..

ماهر الحلوجي: تقابلنا مع د.مروان أكثر من مرة.. وكنت أرى أن عنده نبرة حزن لم أكن أجد لها مبررًا.. وربما كانت حالته الصحية هي السبب؛ لأن د.مروان في الفترة الأخيرة تدهورت صحته بشكل سريع.. ربما كان تدهور حالته الصحية نتج عنه اكتئاب.

عصام عبد الصمد: لا مش حالة اكتئاب لكن ممكن يبقى ساكت شوية لما حالته المرضية بتزيد.. لأن ده واحد عنده مرض مزمن بيدخل في دائرة شبه اكتئاب..

مصطفى الفقي: حكاية مكتئب دي أنا لم أحس بها أنا شفته قبلها بحوالي ٣ أسابيع يعني لا أعتقد أن حد ممكن يصاب بحالة اكتئاب في ثلاثة أسابيع فقط.

ماهر الحلوجي: لا يمكن أن أصدق أنه ممكن ينتحر.. ودا من معرفتي بشخصيته ما أقدرش أقول إن أشرف مروان قادر على الانتحار.. إلا إذا كان الرجل حصل له إغماء فاختل توازنه وسقط.. إنما مروان ينتحر لا أعتقد.

حمدي الصاوي: أنا أقول إن مروان لم يقتل.

س: أمال حصل له أيه؟

ج: هو كان بيتعالج لفترة طويلة.. وكمية الأدوية بعد سن معين ممكن تؤثر على الشخص.. وبعدين انت لو في بيتك وجت لك مكالمة ممكن تخرج للبلكونة.

س: بمعنى إنت عاوز تقول لي إنه لم ينتحر ولم يقتل ولكنه وقع؟

ج: آه...

د. سميح عامر: احتمالات أن هو يكون واقف وداخ ووقع ده احتمال ضعيف.. طبعًا لأن لما الواحد بيدوخ بيسقط ولكن لا يقفز واحتمال الانتحار أي حد يعرف د.أشرف يستبعد هذا الاحتمال..

بهاء جمال الدين: ممكن الحادث يكون زي ما ورد في الجرائد داخ ووقع أنا مقدرش أجزم..

س: من وجهة نظرك.. هل شخصية مروان قابلة أنه يقدم على الانتحار؟

ج: لا، طبعًا د.مروان مش الشخصية اللي يقف ويرمي نفسه.

حمدان محفوظ ـ سكرتير في مكتب د. أشرف ـ: شخصية د.مروان للي قريب منه واتعامل معاه عمره ما يفكر إنه ينتحر.. د. أشرف سبق له أداء فريضتي الحج والعمرة.. وأنا أعتقد أنه مش ممكن يفكر في حاجة زي كده أبدًا.

عصام عبد الصمد: فيه حاجة ثانية.. لما راح أمريكا علشان يعمل العملية بتاعت القلب جاب زوجته منى والأولاد وقال لهم على أملاكه.. الكلام ده من كذ سنة وهو صرف الأسهم بتاعته علشان يبقوا سهلين.. فهو لو كان عاوز ينتحر كان ممكن يعمل نفس القصة لكن هو لم يعمل حاجة زي كده.

سألت جمال مروان: كان بيقول لكم إيه قبل ما يدخل أي عملية.. كان بيكتب وصية؟

ج: الحاجة الوحيدة اللي كان بيعملها قبل ما يدخل أي عملية كان بيبيع كل حاجة والحاجة الوحيدة اللي عملها قبل عملية ٢٠٠٢، جعلني نوقع أنا وأحمد على ورق قبل ما يدخل العملية بيوم..نوقع على حسابات خاصة بيه.. وهو دائمًا كان بيخاف على أمي وهو كان بيحمي أمي مني أنا وأحمد وأن ما فيش أي حاجة تحصل بدون ما أمي تعرف.. ولازم علشان يأخذ أي قرار في صالحها.. كان لازم أمضي أنا وأحمد بالموافقة.. ودا الورق اللي مضينا عليه سنة ٢٠٠٢.

عادل حمودة: كل الملابسات بتؤكد أن مروان ليس هذا النوع من الشخصيات اللي ممكن تنتحر.. بالعكس لما أصحابه يقولوا له احنا هنكون أصحاب لحد ما نموت.. يقول لهم موتوا انتوا.. أنا مش هموت.

صلاح الشروياني: أستبعد موضوع الانتحار من معرفتي بشخصيته.. وقوة إرادته ومش الشخصية دي اللي ممكن تنتحر.

عبد العزيز حجازي: أنا شخصيًا أقدر أؤكد أن مش أشرف مروان اللي ينتحر...

عبد المجيد فريد: لا بد اللي قام بهذه العملية محترف.. وأوربا فيها هذا الشكل من المجموعات.. يعني مجموعة بتؤجر بأسعار غالية جدًّا.. حتى تقوم بالعملية على خير وجه.. واللي قام بالعملية أكثر من واحد.. واللي يؤكد أنها عملية اغتيال.. إن الجثمان تعرض للدفع.. لأنه مش تحت الشرفة مباشرة.

محمود جامع: أنا بقول إنه لم ينتحر، وإن لازم تبحثوا عن أنه قتل.. شوفوا بقه من الجهة اللي قتلته..

ولاء مروان لمن؟

كانت كل الشواهد تدل بسهولة ويسر على جريمة قتل محكمة التنفيذ.. ومع ذلك فإن الوقوف على شخصية القاتل عملية في غاية الصعوبة.. في ظل تاريخ الرجل وعلاقاته المتشابكة بين المال والسياسة والسلطة.. غير أن صعوبة التنقيب في شخصية القاتل لم تثننا عن البحث في تاريخ الرجل؛ فقد يكون في بحثنا سبيل لمعرفة القاتل ودوافعه..

صلاح الشروياني: أعرفه من تاريخ ١٢ أبريل سنة ٦٦ تعرفت عليه يومها وقال.. أنا جي علشان أتعرف عليك وسمعت عنك من المصانع الحربية وأنا جي أعمل معاكم في المصانع الحربية..

س: هو كان موقعه في المعامل المركزية فهل كان فيه مهمة منوط بها في المعامل؟

ج: مش لهذه الدرجة كان كل شيء معروف للمشير عامر وعبد الناصر.. وكانوا عارفين إيه الشغل اللي بيعمله وإيه اللي احنا بنعمله كلنا.

سألت محمود جامع: هل حكى لك كيف تزوج من السيدة منى عبد الناصر؟

ج: هو أخذها عن حب؛ لأنها كانت صديقة أخته وشافها كام مرة.. وهي حبته واللي أنا سمعته إن عبد الناصر كان معترض.. ولما وجد أن الاثنين بيحبوا بعض رحب.

والكلام اللي اتقال إن والده كان في القوات المسلحة وأن همه حاولوا يستفيدوا من عبد الناصر في مسائل كثيرة.

عزيز صدقي: لا هو ولا غيره يقدروا يستغلوا عبد الناصر.. لأنه لا يمكن يقبل بمثل هذه الأوضاع.

سألت صلاح الشروياني: هل زواجه من ابنة عبد الناصر أسهم في سرعة تصعيده؟

ج: بالتأكيد.

س: عملية نقله إلى مكتب سامي شرف كان مرتبطًا بزواجه بابنة الرئيس؟

ج: بالتأكيد لو لم يكن زوج بنت الرئيس ماكنش هيشتغل في المكان ده..لأنه أصبح من الأسرة وكان عبد الناصر يثق به ويحبه جدًّا..

جمال مروان: د. أشرف كان بيحب عبد الناصر بطريقة غير عادية.

س: وكان مؤمن بسياسته؟

ج: بنسبة ١٠٠٪ وكانت ثقة جدي فيه نمرة (١) وزوج بنته (٢) وسبق وجربه في الشغل كأي مواطن مصري بيأخذ مهام من رئيس الجمهورية وبينفذها..

محمود طلعت - الخبير الأمني والإستراتيجي: المخابرات هي اللي نجحت في إحداث الضوضاء في مصر نجاحًا ساحقًا حول هذا الموضوع.. فقد نشر في ٢٦/ ٩/ ٢٠٠٣ في يديعوت أحرونوت.. وعنوان المقال كان :سكرتير السادات عميل للموساد، والأهرام ترجم هذا المقال ونشر في مصر في الأسبوع اللي بعده.. وأنا تصديت لهذا الأمر في مقالة فندتها بشكل علمي.. فلو إحنا قرأنا يديعوت أحرونوت وماذا قال برجمان بالضبط ماكنش وصلنا لهذا.. يعني فيه واحد اسمه جنرال جلبوع موجود في المقال نفسه سأله برجمان: إيه رأيك في الكلام اللي بيقوله ده أنه كان متزوج وإنه قتل ديانا وقتل الليثي ناصف وكان مع المافيا قال: هذا الكلام محض هراء.

عبد المجيد فريد: يعني إيه يروح السفارة الإسرائيلية.. أنا أستبعدها بالنسبة لطباع أشرف مروان وحرصه.. حتى لو كان هناك خطة لتزويد الموساد بمعلومات كاذبة ماكنش ممكن يبقى عن طريق السفارة.

مصطفى الفقي: أشرف مروان ماكنش ممكن بحكم شكله المعروف ووظيفته

الرسمية ونسبه للرئيس عبد الناصر.. أنه يبدي رغبته في تقديم عمل ضد بلده.. لكن هو كان بيعمل اتصالات علنية.. أما إذا كان الرجل بيقول إنه جاء إلى السفارة الإسرائيلية عام ٦٩ وقدم نفسه.. خلاص دا معناه إنه كان مكلفًا بذلك.

عبد العزيز حجازي: كان لأشرف مروان دور كبير في العملية السياسية ومقدرش أقول إن مصر ماكنش لها اتصالات.. وما فيش شك إنه كان فيه أشخاص بيلعبوا دور في كيفية خروج مصر من الأزمة الخاصة باحتلال الأرض؟

هكذا يرى المسئولون في مصر حقيقة أشرف مروان ولكن على الجانب الآخر اختلفت وجهات النظر حول ولائه ولحساب من كان يعمل؟

تسيبي زامير رئيس الموساد في أثناء حرب أكتوبر: نحن فقدنا أهم مصدر في التاريخ!!

إيلي زاعيرا: مروان كان عميلًا مزدوجًا وأنا لم أكشف عن ذلك هذا هو خطئي ربما آخرون كان يجب عليهم اكتشاف ذلك ولكن هذا شأنهم.

في الوقت الذي انشغلت فيه المؤسسة الاستخباراتية بالإجابة عن السؤال حول ما إذا كان د.مروان عميلًا مخلصًا أم عميلًا مزدوجًا.. جاءت صور نشرت في التليفزيون المصري لزيارة قام بها محمد حسني مبارك لضريح الرئيس عبد الناصر بمناسبة ذكرى حرب أكتوبر عام ٢٠٠٥.. وحسب صحيفة يديعوت أحرونوت، فإن عناق الرئيس مبارك لأشرف مروان من شأنه وضع حد للنقاش داخل هذه الأجهزة حول شخص مروان.. الأمر الذي أكد لإسرائيل أنه رجل مصر.. وأنه لو كان جاسوسًا مزدوجًا.. فما كان لرئيس مصر أن يستقبل الرجل ويصافحه بحفاوة بالغة إذا كان حقًا عميلًا لإسرائيل.

عزيز صدقي: صحيح إن فيه كلام أنه كان عميلًا مزدوجًا لإسرائيل.. فإذا كان هذا الكلام صحيحًا.. فإنه فعل ذلك لتحقيق خير لمصر.

عادل حمودة: قضية اتهام مروان بالعمالة لإسرائيل تصاعدت بصدور كتاب عن تاريخ إسرائيل ألفه مؤرخ عادي.. وبعد عام واحد من كشف الموضوع خرجت وثائق إسرائيلية مباحة تؤكد مثل هذا الأمر.. وتصفه بأنه جاسوس والأهم من ذلك

وقبل موته بفترة بسيطة رفعت قضية في المحكمة العليا تطالب بالتحقيق في هذا الموضوع.. لأن رئيس المخابرات رفع قضية على رئيس الموساد.. وطلب منه أن يدفع تعويض ٥ ملايين شيكل بدعوى أنه أضر بمصالح إسرائيل عندما أفصح عن اسم أشرف مروان.. والمحكمة العليا هي محكمة لا يجوز الطعن فيها؛ لأنها المحكمة التي تحاكم الرئيس الإسرائيلي وممكن أن تحاسب رئيس الوزراء.. بمعنى أن لها كلمتها.. فخرجت المحكمة وقالت: إن أشرف مروان كان جاسوسًا للموساد.

لقد كانت المحاكم هي مسرح الصراع في إسرائيل حول كيفية تعامل الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية مع قضية مروان.. فقد نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت مطالبة كل من إيجر يجبرا رئيس شعبة الاستخبارات العامة في الجيش الإسرائيلي أثناء حرب أكتوبر.. وتسيبي زامير رئيس الموساد بمحاكمة كل منهما للآخر بتهمة تسريب اسم العميل أشرف مروان للإعلام وبما يتنافي مع الأعراف الاستخباراتية.

محمود خلف: شبكات العملاء دي شبكات مهمة وبالغة السرية.. القضية بتاع تسريب أسماء العملاء وراها سر.. لأن مفيش جهاز مخابرات بيقول ده بيشتغل معايا.. مستحيل طبعًا دا يحصل.

إيلي راندا: أنا لم أصرح وأكشف اسم أشرف مروان ولم أسرب أي رموز لأي شخص في العالم.

مصطفى الفقي: الإسرائيليون بيهدفوا من هذا لعدة أمور أولًا: تحطيم ثقة الشعب المصري في المسئولين وثانيًا: الإساءة إلى اسم عبد الناصر والسادات معًا لأن الأول زوج بنته بيعمل حاجات ضد بلده.. والثاني مش عارف حاجة وثالثًا: همه عاوزين يعيدوا ثقة الشعب الإسرائيلي في جهاز مخابراتهم.

عادل حمودة: لكن نحن هنا أمام قرار من المحكمة العليا في إسرائيل بإدانة أشرف مروان واتهامه بالتجسس.. وبعض المصريين الصحفيين يرون أن قضية أشرف مروان قصة دبرتها إسرائيل للتشهير بمصر.. وإحباط قوة المصريين المعنوية والإساءة لعبد الناصر.. حتى لو كان ذلك هدفًا جانبيًّا فإن قضية مروان هي قضية إسرائيلية في الداخل تهم إسرائيل.. هي قضية صراع بين أجهزة.. قضية جرت فيها هزيمة إسرائيل.. وأي محاولة لتبسيط القضية على أنها قضية تشهير بمصر هو تفسير ساذج.

عاموس جلبوع: في أثناء عملي استطعت أن أطلع على تقارير المصدر عن كل المواد المتعلقة باللقاءات السرية للرؤساء العرب.. واللي بيحصل من حروب واتهامات بين المخابرات الحربية الإسرائيلية وبين المخابرات العامة الإسرائيلية.. بقول لهم أنتم انضحك عليكم من الراجل اللي انتم شغلتوه..

بقول لهم انتم اللي مغفلين مش داريين بحاجة. معنويات المواطن الإسرائيلي انخفضت جدًّا؛ لأن أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر.. وجهاز المخابرات المتفوق مش صحيحة.. لأنه بيحاول يغذي الرأي العام الإسرائيلي ببعض القصص ويقول له شوف ده إحنا جندنا من مكتب السادات نفسه في أثناء الحرب.. ومين؟ زوج بنت عبد الناصر.. وطبعًا مش دقيق الكلام ده.

طب كيف تم اصطياده؟ مافيش دولة في الدنيا من مستوى الدول العظمى إلى دول الدرجة الثالثة يبقى عندها موظفيها اللي بيتداولوا أمورًا سرية بدون رقابة.. ماحدش يقدر يتخيل أن الأجهزة الأمنية ممكن تسمح بحدوث مثل هذه الحكايات.. والحكاية مش رقابة وخلاص.. لكن هي رقابة لحمايتهم.. أو لفت نظرهم لأنهم ممكن يكونوا مش حريصين دي حاجة.. والحاجة الثانية إن دول يبقوا مستهدفين من أجهزة المخابرات الأخرى.. علشان أجهزة المخابرات بتؤمن تلك الشخصيات وتقدر تفهم إن فيه حد بيقترب منه وبيفهموه.. مافيش وزير يقدر يتحرك ويروح أي حتة بدون ما حد يعرف.. يعني لو أراد أشرف مروان أن يكون عميلًا مش هيقدر لا اتصالات ولا حركة ولا أي حاجة لا يستطيع أن يتحرك من النقطة بدون ما يكون أكثر من ٢٠ جهة عرفت.

محمود جامع: أول صعود للنجم السياسي لأشرف مروان بطريقة ملموسة كانت يوم حركة ١٥ مايو بتاع السادات.. مروان كان بيعمل سكرتير مساعد للمعلومات مع السيد سامي شرف لما حصل الخلاف بين مجموعة عبد الناصر والسادات ووصلت لدرجة الاعتقالات والتمرد على السلطة انحاز أشرف مروان ١٨٠ درجة في صف السادات.

عادل حمودة: الذي لعب دور الوساطة بين رجال ١٥ مايو والسادات هو أشرف مروان.. لأنه هو الذي حمل الاستقالات الجماعية للسادات.. ودي كانت بداية اتصاله بالسادات وبداية انتمائه له وبداية إخلاصه له.

كلام عادل حمودة يوثقه تسجيل صوتي للرئيس السادات في إحدى خطبه يؤكد فيه أنه تلقى استقالات مجموعة مايو من مروان..

جمال مروان: لما طلب منه أن يأخذ استقالات الحكومة ويسلمها للسادات علشان يحصل انهيار.. كان القرار اللي أخذه د. مروان أن ده مش كويس لاستقرار مصر وكان أهم حاجة عند عبد الناصر استقرار البلد.. ووالدي كان يثق في آراء جدي.. لهذا السبب د. مروان لم يرض.. وحذر الرئيس السادات.

س: لكنه بذلك سهل للسادات القبض على رجال عبد الناصر؟

ج: لو كان عبد الناصر عاوزهم يمسكوا بعده كان عيِّنهم.. وكانت رؤية جمال عبد الناصر وهو عايش إن أنسب واحد يبقى نائب رئيس جمهورية هو السادات ودول كانوا موجودين.

وأهم ما فعله مروان للسادات: كان عبد الناصر عنده خزنتان في بيته خزنة لملفات خاصة كان عبد الناصر غاوي أن أي حد من القيادات الكبرى في الدولة عليه انحرافات كان يحتفظ بملفاته عنده في الخزنة.. فلما حصل موضوع ١٥ مايو.. سامي شرف قبل ما ينقبض عليه أرسل السكرتير بتاعه علشان يشيل الخزنة بتاعت عبد الناصر ويضعها في مكان آخر.. فتصدى له مروان وكانت معاهم سيارة فولكس.. فأطلق الرصاص على الأربع عجلات بتوع السيارة.. وكلم الرئيس السادات وأخذوا الخزنة وشاف كل اللي فيها وشاف كل المستندات ومن ضمنها كان فيه مستندات على السادات نفسه.. فطبعا ده كان جميل العمر من أشرف مروان للسادات.

صلاح الشروياني: بعد كده طلب السادات من مروان أنه يمسك مكتب سامي شرف وفي يوم طلب اجتماع في مكتب سامي شرف.. وقال لهم إن أنا همسك المكتب ده مؤقتًا.. لحد ما يرجع سامي شرف لمكتبه تاني وكل الأمور هتمشي تمام.. وطبعًا سامي شرف لم يعد لمكتبه أبدًا..

سألت جمال مروان: في تقديرك لماذا اختاره السادات سكرتيرًا للمعلومات هل مكافأة له على موضوع إفشال محاولة الانهيار الدستوري؟

ج: يومها د.أشرف أخذ قرار مصلحة البلد أنه يوقف الانقلاب.. وأظن أن أي رئيس جمهورية لو رأى واحدًا أفشل انقلابًا ضد الدولة.. سيثق به ويكرمه.. وهذا ما حدث مع السادات.. حيث رأى أن أشرف مروان ده شخص ممكن يثق فيه؛ لأنه نفذ المهام دي بجودة.. فأعطاه مهام أكثر أهمية.. ومهام محدش يعرف عنها حاجة.. ومهام ناس كثيرة عرفت عنها بعدما توفي.

محمود جامع: كل الصلات مع عائلة السادات والصلات اللي عملها دي عملت حساسية مع أسرة عبد الناصر ودي حاجات عائلية الواحد مش عاوز يخوض فيها.

سألت جمال مروان: بعض أفراد أسرتك اتهموا السادات بأن له دورًا في موت عبد الناصر هل اقتراب مروان من السادات أثار فجوة في العلاقة بين والدك وأخوالك؟

ج: كل واحد حر في رأيه.. بس ماكنش فيه أي فجوة.. أنا فاكر في الجنازة والعزاء اللي كان واقف بجواري خالي خالد وخالي حكيم وعبد الحميد.. وعيلتنا زي أي عائلة بيحصل فيها سوء تفاهم على حاجة.

س: هل كان فيه سوء تفاهم؟

ج: لا.

س: شكل العلاقة السائد كان إيه؟

ج: علاقته مع خالي خالد كانت أحسن علاقة.

س: يعني علاقته بالسادات لم تؤثر؟.

ج: حتى لو أثرت مايفرقش معايا.. والدي كان بيخدم بلده.

عادل حمودة: طبيعي لو أنك مثل السادات أن تجد شخصًا مثل أشرف مروان قريبًا من عبد الناصر يكون واجهة لك في هذه الفترة بالذات.. طبعًا لم تكن هناك ملاحظات على أشرف مروان.. وماكنش معروف عنه حاجة.. وكونه يخرج ويحمل تلك الاستقالات ويرتبط بالسادات.. ده معناه استعمال جيد من السادات له كما

ظهرت فيما بعد كفاءاته في مجالات أخرى.. مثل علاقته بالعرب إلى آخر المهام التي كلف بها مروان.

صلاح الشروياني: وأصبح هو المبعوث الشخصي للسادات في اتصالاته بالسعودية والإمارات وسوريا ولبنان وقام بأدوار مهمة في هذا المجال وكانت علاقته مميزة جدًّا مع السعودية.. وخاصة بالمرحوم كمال أدهم رئيس المخابرات السعودية.

محمود جامع: استطاع مروان توثيق علاقته بليبيا.. والقذافي كان بيحبه؛ لأنه زوج بنت عبد الناصر.. وكان وثيق الصلة مع عبد السلام جلود وهو الرجل الثاني بعد القذافي.

لقد ذكرت الصحف الإسرائيلية أن الدكتور أشرف مروان قد جاء هنا إلى مقر السفارة الإسرائيلية في لندن في يوم ٥ أكتوبر عام ٧٣ وأنه قد التقى العميل (د) وهو ضابط استخبارات إسرائيلية وأطلعه على موعد هجوم مصر على إسرائيل لكنه أضاف ٤ ساعات على موعد هذا الهجوم فهل ٤ ساعات كافية لتضليل إسرائيل؟

صلاح الشروياني: المعروف أنه نقل تحديد ميعاد الضربة العسكرية متأخرة عن الميعاد اللي الملك حسين قاله للمخابرات الإسرائيلية ده أعطى للجيش المصري ٤ ساعات ودول كانوا حاسمين في المعركة.

محمود خلف: وفيه ناس مع الأسف بيقولوا إنه ضحك عليهم في الميعاد.. لما أخَّره ٤ ساعات.. إحنا مش بنلعب استغماية.. مصر لم تكن محتاجة المخاطرة دي بأي حال.. أنا كنت ضابط في القوات المسلحة في الصاعقة.. وقبل المعركة بـ ٥ أيام كنا حاضرين في إطار المناورة وكنا مستغربين..

إذن... نعود عزيزي القارئ إلى المعلومات التي سربتها شعبة الاستخبارات العسكرية بوزارة الدفاع الإسرائيلية حيث أعلن عن وثيقة سرية للغاية بتاريخ ٦ أكتوبر ٧٣ توضح فيها أن مصر وسوريا ينويان استئناف القتال وجاء فيها:

أولًا: المصدر الذي يعتبر ذا وضع عليم ومصدر من مصادر المعلومات فإن مصر تنوي استئناف القتال وقت غروب شمس ٦ أكتوبر ٧٣.

ثانيًا: النقاط الأساسية التي ستشمل خطة الهجوم:

أولًا : الهدف: احتلال الضفة الشرقية للقناة والتقدم في سيناء حتى المعابر بما في ذلك احتلال شرم الشيخ.

ثانيا: الجدول الزمني: ساعة الصفر ستكون يوم ٦ أكتوبر قبل غروب الشمس وستستمر العمليات من ٥ إلى ٧ أيام.

ثالثا: إدارة المعركة: هجوم مشترك ومتزامن للجيش السوري. في الليلة الأولى للحرب سيعيد الجيش المصري حتى المضايق بشكل كامل ليصل لشرم الشيخ ثم سيتم إنزال قوات عبر الماء ونقل وحدات عبر محاور القناة.

تلك الوثيقة وإن كانت أشارت ضمنًا لأشرف مروان فإنها لم تشرح أو تؤكد كيفية تسريبه لتلك المعلومات.

اللواء مائير رئيس شعبة مصر الأسبق بالمخابرات العسكرية الإسرائيلية ٧٣: كل شيء كان بالنسبة لي مهمًا كنت أطلب منه بلطف فلتأت لي بهذا مكتوبًا.

محمود خلف: هفترض إنه راح لندن.. ولندن دي معروفة أنها مصيدة الجواسيس.. وبورصة المعلومات وأجهزة المخابرات هي MI6 وMI5 والأقوى السي أي إيه هل يعقل أن ينزل أشرف مروان ويدخل السفارة ويرجع والمخابرات البريطانية ماتعرفش؟

الرئيس الأسبق لشعبة الأبحاث في المخابرات العسكرية الإسرائيلية يقول: المصدر لم يكن متأكدًا حيث أعتقد طوال الوقت أن السادات لن يذهب للحرب هذا ما نقله لنا..

محمود خلف: قالوا إن أشرف مروان اتصل يوم الخميس بالليل الساعة ١٠ بزامير رئيس الموساد.. وقال له أنا عاوز أقابلك بكره في لندن.. طيب إزاي يسافر أشرف مروان بدون إذن الحكومة؟.. ولما يعطي لزامير رئيس الموساد مكتوب فيه المعلومات دي ويحاول يتصل برئيس الوزراء علشان يستأذن منه ويحصل تشويش على الاتصال.. طب ده كلام؟ هل يقبل إن رئيس المخابرات العسكرية مايعرفش يتصل ورئيس المخابرات العسكرية يسافر ومروان يسافر طب هيسافروا بإيه؟ بطائرة عسكرية أو طائرة مدنية وده شيء ممكن يحصل بدون ما تعرفه المخابرات.

محمود جامع: طب يبيع مصر ليه؟ هو عاوز إيه؟ فلوس.. ما عنده فلوس بلا حساب.. هو من ضمن علاقاته العامة موضوع الحرب السياسية والاتصالات مع كل الناس بمن فيهم الإسرائيليون.. لكن معنى هذا أنه يروح يأخذ أسرار خطيرة ويعطيها لليهود لا أعتقد.

مصطفى الفقي: لو أن هذا الكلام صحيح لكتبت الهزيمة في ٧٣ وليس النصر.. لو فعلًا هو راح بلغهم بمواعيد الحرب.. لكن ده كلام كله كلام ملخبط ومتداخل والمقصود بيه الإساءة للشخصيات والرموز وإحباط معنوياتنا.

إن أكثر ما أثار الجدل فيما قيل عن علاقة أشرف مروان بإسرائيل هو هذا التواصل بينه وبين المؤرخ الإسرائيلي برجمان والذي يعتبر أول من أشار لعلاقة مروان بالمخابرات الإسرائيلية في كتابه تاريخ إسرائيل حيث دارت بينهما اتصالات وحوارات طويلة حول ما جاء بالكتاب.

سألت جمال مروان: هل لديك أي معلومات عن أنه كان على صلة أو اتصالات ببعض الأشخاص الإسرائيليين.. خاصة أن هناك تسجيلات صوتية لأشرف مروان تؤكد هذه العلاقة؟

ج: الحاجة الوحيدة اللي عرفتها إن لما كذا حد كتب كتاب ووضع اسم د. أشرف فيه.. بدأ هو يكتب في المذكرات بتاعته إنه اتكلم مع الكتاب دول.

س: هل كان من ضمنهم المؤرخ الإسرائيلي الذي أعلن أن د.مروان كان عميل المخابرات الإسرائيلية؟

ج: مش متأكد بس دائمًا أبي كان يقول لي خلي الصديق قريب والعدو أقرب..

عادل حمودة: اللي حصل إحنا كنا في رمضان وجاني خبر عن كتاب اسمه تاريخ إسرائيل.. يتحدث عن جاسوس لم يذكره بالاسم لكن سماه الصهر.. وكان من الطبيعي أن ننشر الترجمة فاتصلت بأشرف مروان وقلت له إن فيه كتاب بيقول كذا كذا.. وبيتهمك بالعمالة لإسرائيل.. وبغطرسة شديدة قال لي: إنت قرأت الكتاب؟ فقلت له: لا.. فقال لي: طب اقرأه الأول.. فطلبت من حسام العسكري زميلي في لندن أن يرسل لي الكتاب على الفاكس.. وفي اللحظة نفسها ترجمت الكتاب.. وفي

الساعة ٨ مساء اتصلت بأشرف مروان تاني.. وقلت له الكتاب قرأته بعد ترجمته بدقة شديدة.. ولا بد أن تقول لي رأيك.. فطلب مني أن نتقابل فقابلته في مكتبه وشقته.. قعد يتكلم في كل حاجة دون أن يقترب من الموضوع.. ولكني أصررتُ على الموضوع.. وقال إن هذه القصة خرافية ولا أصل ولا صحة لها فنشرت هذا الكلام.

محمود جامع: المؤرخ الإسرائيلي لما كتب عنه كان بناء على تخطيط موضوع من الموساد في هذا التوقيت وبهذه الطريقة التي تتبادلها وسائل الإعلام العالمية بتركيز على أشرف مروان.. وكما كان الكتاب يثار في الصحافة المصرية كان كذلك أيضًا في الصحافة الإسرائيلية.

جمال مروان: ده كلام جرائد.

س: وماذا كان رد فعله لما قرأ في الجرائد أنه على صلة بالمخابرات الإسرائيلية هل حاول يبرر لكم؟

ج: قال لي شوف الهبل شوف كاتبين إيه.

س: ما حاولش يبرر لكم أي حاجة من اللي تم نشرها على أساس إنك ابنه ويهمك السمعة؟

ج: سألته كام مرة كان يقول لي جبت الكلام ده منين؟ أقول له نقلته من جريدة إسرائيلية فيقول لي لو جريدة إسرائيلية قررت أنها هتكتب حاجة عن مصر حتكون في صالح مصر ولا ضد مصر؟ قلت له هتكتب ضد مصر.. ثم قال لي معلومة أفضل أن أحتفظ بها لنفسي..

وفيق مصطفى: أنت كرئيس للجالية المصرية بعد أن توليت المسئولية وجاء في الصحف البريطانية والإسرائيلية أن د.مروان كان عميلًا بالمخابرات الإسرائيلية هل حدثته في هذا الموضوع؟

ج: أنا واجهته بهذا الموضوع من حوالي ٧ شهور في احتفال سنوي لإحدى السفارات العربية.. وتحدثت معه وقلت له إنني قرأت عنه كثيرًا.. وإنني انزعجت مما قرأته عنه وسألته عن موقفه.. ولماذا لا يبرر؟ فقال لي أنا ميهمنيش.. واللي يكتب يكتب.

نهاد جمال الدين: في مرة من المرات جاء د.مروان وقعد معانا وقلت له يادكتور الصحافة كتبت عنك كتير.. ومع ذلك لم نقرأ أي رد في الجرائد.. فقال ياجماعة أنا ممكن أرد بس لما أرد هعطي للصحفي مادة يتمادى في الكتابة فيها.. بس أنا لو سكت هيكتب كام مرة؟.. مرة، اثنين، ثلاثة، ويسكت.. وفعلا رد د. أشرف علينا هو ماحدث فعلًا والصحفي كتب مرة واثنين ثم توقف.

سألت جمال مروان: ألم تحاول أن تقاضي الصحف الإسرائيلية اللي نشرت الاتهامات دي عن والدك؟

ج: د. أشرف قال لي تعامل مع الصحف الإسرائيلية ككلاب سعرانة.. فقلت له يعني إيه؟ فقال لي: لو أنت ماشي في الشارع وكلب نبح عليك.. فلو التفت وزعقت في الكلب هينبح ويلم بقية الكلاب.. ولو فضلت ماشي هينبح عليك شوية وهيزهق دي كانت الطريقة اللي د. أشرف بيتعامل بها مع الصحف الإسرائيلية.

سألت نهاد جمال الدين: هل صدقتم الكلام المكتوب؟

ج: إحنا لم نصدق الكلام المكتوب.. لأن اللي هيصدق هذا الكلام هو اللي يكره أشرف مروان فقط.

ماهر الحلوجي: لما نشر هذا الكلام لم يصدقه أي مصري تعامل مع أشرف مروان..

حمدان محفوظ: كل اللي قرب من د.مروان عمره ما يصدق أن مروان جاسوس.

عصام عبد الصمد: بعد ما مروان مات وبعد ما الرئيس مبارك حسم الموضوع مش المفروض إن حد يتكلم في الموضوع.. خاصة أن الرجل كرموه وأخد أعلى الميداليات من الدولة.. دي الجنازة بتاعته كان فيها تواجد سياسي كبير.. وهي لوحدها تخلينا نقول إن مروان بعد الكلام اللي قاله الرئيس راجل وطني ١٠٠٪.

سألت جمال مروان: الرئيس مبارك قال إن مروان قدم لمصر أعمالًا جليلة ما تلك الأعمال الجليلة؟

ج: سيادة الرئيس قال كده وقال لم يأت الوقت علشان نفشي ما هي هذه الأعمال لما سيادة الرئيس يقرر أن الوقت جه هتعرفها.

س: أنت عارفها؟

ج: أنا لن أثبت ولا أنفي معرفتها.

س: أنت حويط؟

ج: أنا مش حويط.. وأنا عندي تقدير كابن لسيادة الرئيس؛ لأنه دافع عن والدي في الوقت اللي والدي مش قادر يدافع فيه عن نفسه.. علشان سيادة الرئيس حضر وشاف وعارف كل حاجة.. لكن أنت بتسألني أشرف ماقلش ليه؟ وأنا بقولك إن كل حاجة لها وقتها.. في الأغلب لم يصرح مروان بشيء لأن ده ماكنش لمصلحة مصر أن يقول أي حاجة...

سيادة الرئيس قرر أن ده الوقت اللي نقدر نقول فيه بعض المعلومات علشان ننهي الموضوع اللي الناس بتتكلم فيه..لكن لسه الوقت غير مناسب علشان نقول كل حاجة حصلت.. وده قرار رئيس الجمهورية وأنا لازم أمشي عليه.

سألت صلاح الشروياني: في تقديرك لماذا لم يرد؟

ج:أنا شخصيًا كنت أتمنى أن يرد اعتباره.. ويرد على هذا الكلام بس طبيعي لو فيه حاجة غلط ماكنش السادات هيعطيه وسام الجمهورية.

جمال مروان: كنت ساعات أحس إن هو صعبان عليه نفسه.. ده اللي كان بيزعلني بس لما كنت أقوله ماتقول كان يقولي ماينفعش أقول أي حاجة دي حاجات سرية للبلد وكان دائمًا يقول لي أنت مالكش دعوة.

س: هل كنت تشعر أن والدك ما زال على صلة بالمخابرات المصرية؟

ج: والدي علاقته كويسة بأنظمة كثيرة وبمصر بالذات كانت علاقته كويسة جدًّا.

علي السمان: زي كل الناس اللي لها علاقة بالأمن القومي صعب إنه يجي ويقول ده كان دوري كذا وكذا. الموضوع بحاله مصنف سري جدًّا.

صلاح الشروياني: قال لي كل ده هيرد عليه في وقته بس مش الوقت ده.

محمود جامع: أشرف مروان كان ناوي فعلًا يكتب مذكراته ويطلع كل اللي عنده في الداخل والخارج والدول العربية ومصر.. فلم يمهلوه وعلشان كده فيه جهات كتير لها مصلحة في قتل مروان؟

مروان.. رئيس الجمهورية

ونحن نبحث في ملف د. مروان وجدنا الآتي: أصدر الرئيس الراحل أنور السادات قرارًا جمهوريًا بتعيين د. مروان سكرتيرا للرئيس لشئون المعلومات وجاء في صلاحياته الآتي:.

(١) يمثل د. مروان جهاز المخابرات المصرية أمام جميع أجهزة المخابرات في العالم.

(٢) يمثل د. مروان رئيس الجمهورية شخصيًا أمام جميع رؤساء وملوك العالم.

(٣) لا يجوز تحرك أي من القوات المسلحة المصرية إلّا بإذنه شخصيًا.

(٤) يُشرف على جهاز مباحث أمن الدولة والمخابرات العامة والمخابرات الحربية فيما يخص أمن وسلامة رئيس الجمهورية.

هذه.. بالتأكيد صلاحيات كبيرة مطلقة لا تقل عن صلاحيات رئيس الجمهورية نفسه.

جمال مروان: أنا اطلعت على القرار الجمهوري اللي صدر بتعيين د. مروان سكرتيرًا للرئيس للمعلومات ولفت نظري الصلاحيات الممنوحة له والتي تصل لصلاحيات رئيس الجمهورية.

س: ويعني إيه إنه يمثل رئيس الجمهورية أمام ملوك ورؤساء العالم؟

ج: هي صلاحية عالية بس خليني أعكسها لك.. لما رئيس الجمهورية أعطى لمواطن

الصلاحيات دي بعد ٣ شهور من انتهاء حرب أكتوبر.. دا معناه إن الراجل ده عمل حاجات كتير في الحرب دي.

س: تقصد كان بيكافئه؟

ج: بالضبط.

س: على إيه؟

ج: أظن واضح.. إن أشرف مروان عمل حاجة ساهمت بطريقة كبيرة في الانتصار.

س: هل لديك أي معلومات عن الأعمال التي قام بها والدك وكافأه السادات عليها؟

ج: والدتي كانت بتقول اللي مش عاوز يشوف الشمس في عز الظهر عمره ما هيشوفها.

هيوارد بلوم صحفي أمريكي: الشيء الذي يحول الموضوع لشيء ذي قيمة هو القدر الذي أحدثه كعميل مزدوج.. إسرائيل كانت في خطر حقيقي فإذا كان أسهم في ذلك وضلل المخابرات الإسرائيلية.. فإن إسرائيل سوف تضطر لمواجهة ذلك ليس لأنه يخص الماضي فقط إنما يخص الحاضر أيضًا..

جنود إسرائيليون: لم نكن مستعدين.. جئنا من بيوتنا كجنود نظاميين.. وكان وقتًا عصيبًا.

موشى ديان: علينا مواصلة القتال بشجاعة كشعب يقاتل من أجل حياته ونحن نقاتل من أجل حياتنا..

إيلي زاعيرا: فيما يتعلق بمروان فقد قدم إلينا معلومات مهمة جدًّا حتى جاء وقت الحرب وأطاح بنا تمامًا.

السادات في إحدى خطبه بعد حرب أكتوبر: الساعة السادسة قلت لرجالي في غرفة العمليات مبروك.. الإسرائيليون فقدوا توازنهم.

عبد العزيز حجازي: قبل معركة أكتوبر الروس أوقفوا توريد غيار الطائرات وبالتالي ربما كان هناك تكليف لمروان بالاتصال ببعض الدول اللي عندها منتجات من الاتحاد السوفيتي للحصول على قطع الغيار..

محمود جامع: جعل المصانع الفرنسية بتاع طومسون تنتج قطع الغيار بتاع طائرات القوات المسلحة بصفته الشخصية.

صلاح الشروياني: كمان جاب أسلحة من روما للجيش قبل حرب ٧٣.

عادل حمودة: في فترة من الفترات بدا أشرف مروان قويًّا جدًّا لدرجة أنه كان يعتبر أقوى من أي شخص فيما عدا الرئيس.. كان أقوى من الوزراء وكان ممكن يشخط فيهم ويعطيهم تعليمات..

عبد العزيز حجازي: لا أعتقد هذا.. على الأقل فيما يتعلق بي.. وأنا عملت ٥ سنوات لم يكن يتدخل إطلاقًا.. ربما حمل بعض الرسائل من الرئيس لي.. وأنا أعلم تمامًا أنه كان له دور فاعل في تأكيد العلاقة ودعمها مع ليبيا بالذات.. كما صاحبني في بعض الرحلات في الخليج ولم يكن عنده المظهر الطاغي على الوزير.

محمود جامع: اللي عاوزه مروان كان بيعمله.. فيهم اللي كان بيجرى وراءه وفيهم اللي كان بيستفيد منه كلهم كانوا بينافقوه.

عزيز صدقي: أنا كنت رئيس الوزراء.. كنت متفقًا مع السادات أنه لا يتدخل في الحكومة.. ومره كلمني وزير التربية والتعليم.. ومن غير ما يقصد بيقول لي السيد أشرف مروان كلمني عشان كشف المنتدبين إلى ليبيا.. فقلت له بتقول إيه؟ قال لي أشرف مروان.. قلت له بأعلى صوتي ما تعملش حاجة من اللي طلبها.. وأعطيته التعليمات وأغلقت السكة.. وكلمت أشرف مروان.. وقلت له يا أشرف كلمني على عبد الرازق وقال كذا كذا من دلوقتي يا أشرف إياك ترفع سماعة على أي وزير.. عاوز حاجة تكلم سكرتارية مجلس الوزراء.. فقال لي حاضر!!.

محمود جامع: على ما أذكر أن وزير الخارجية إسماعيل فهمي شكا أن مروان تدخل في أمور وزارة الخارجية.. وكان كل واحد يروح يعيط له ويشتكيه علشان كده السادات شاله من عنده.. وحب يشتري نفسه.. فأرسله لهيئة التصنيع.. وعلى الرغم من هذا لم يقطع صلته بالسادات.

صلاح الشروياني: أنا سمعت منه أنه كان فيه خلاف شخصي بينه وبين حرم الرئيس السادات مع أنه في الأول علاقته مع حرم السادات كانت جيدة..

س: وهل أثر ذلك في انقلاب السادات عليه؟

ج: أكيد ده كان له دور في نقله من مكتب الرئيس للمعلومات.

محمود جامع: مين قال إن العلاقة بين جيهان وأشرف مروان ساءت.. لم يحدث هذا إطلاقًا.. العلاقة كانت وثيقة لآخر لحظة في حياته.

سألت جمال مروان: هل كان هناك خلافات ما بين والدك وبين السيدة چيهان السادات؟

ج: أظن ده كان أحد الأسباب اللي طلعت وقتها على إنها سبب الخلاف بين د. أشرف مروان والسادات.. وأظن ده كان فكر عالي من السادات.. لأنها كانت مقصودة.. لأن لازم يكون فيه سبب جوهري يخلي الرئيس ينقلب على مروان.. خاصة بعد الصلاحيات الكبيرة اللي أعطاها له.. فكانت الإشاعة دي علشان يقدر الرئيس يحمي د. أشرف.

سألت محمود جامع: في تقديرك لماذا منحه السادات وسام الطبقة الأولى؟

ج: السادات كان عاوز يريح نفسه من الوش.. وأعطاه الوسام علشان يكرمه.. لأنه لم ينس خدماته واتصالاته بالدول العربية.. وحاجات تانية كثيرة ومصالح لا تعرفها الناس.

صلاح الشروياني: لما تكونت الهيئة العربية للتصنيع.. طلب رؤساء الدول العربية أن أشرف مروان يبقى على رأس هذه الهيئة.

عادل حمودة: كان السادات يرى أنه شخصية مناسبة.. وهو قادر على أن يرتبط بصداقات حميمة مع المؤثرين في القرار في الهيئة العربية للتصنيع.. ومن ثَمّ نجح والسادات كان عارف أن هذا القرار يرضي العرب.

هيوارد بلوم: ذات مرة قال لي رجل في CIA بإنه كان بنفسه في شرفة منزل أشرف مروان الذي سقط منها.. وأشار له مروان على سيارة روزلرويس.. وقال هذه هدية لي من القذافي..

محمود جامع: الملوك والرؤساء العرب أعطوا أشرف مروان طائرة خاصة هدية.. لكي يسافر بها لجميع أنحاء العالم.. ومن هنا بدأ يدخل في عملية تجارة السلاح.

يؤكد العديد من المراقبين والمحللين السياسيين أن اغتيال مروان جاء نتيجة منطقية لعمله في تجارة السلاح حيث كان يعيش وسط عالم لا يخلو من المافيا والحروب الأهلية.. واختصرت تلك الأقاويل على اعتراف النظام في مصر بأن الدور الوطني لأشرف مروان جاء على خلفية ما استطاع تحقيقه عبر علاقاته المتشابكة في توريد قطع الغيار للطائرات الميراج الفرنسية للقوات المصرية قبل حرب أكتوبر عام ٧٣.. غير أن بداية الممارسة الفعلية لتجارة السلاح جاءت عام ٧٩ وفور انتهاء رئاسته للهيئة العربية للتصنيع.. وابتعاده عن السلطة حيث نجح في استغلال صلاته للدخول لعالم صفقات السلاح.. وبرز اسمه لاتصاله بفضيحة العمولات الضخمة التي حصل عليها من الملياردير كمال أدهم الذي كان وكيلًا لشركة الطائرات البوينج في الشرق الأوسط.. وقدم على إثرها للتحقيق.. إلا أنه تم تبرئته.. وواصل أشرف مروان طريقه في تجارة السلاح وعمولاتها.. وعلى الرغم من تنوع صفقاتها من أنجولا وناميبيا والعديد من التنظيمات التي تخوض حروبًا أهلية في القارة السمراء وحتى دول أمريكا اللاتينية.. إلا أن صفقات بعينها جعلته حديث العالم.. أهمها ما كشف النقاب عنه من تورطه في صفقة الأسلحة المرسلة من إسرائيل إلى إيران أيام الحرب مع العراق.. بالاشتراك مع صديقه تاجر السلاح السعودي عدنان خاشقجي.. ويقال إن مروان قد جمع أيام حرب العراق وإيران وحدها أكثر من ٧٠٠ مليون دولار.. بل إن البعض يرى أنه طور من نفسه في تجارة السلاح.. حيث عمل في توريد مستلزمات المفاعلات النووية في العديد من دول العالم.. وهو الأمر الذي أثار حفيظة الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا. وأخيرًا.. وقبل رحيله بشهور تردد اسمه بقوة كوسيط في صفقة اليمامة الشهيرة بين بريطانيا والسعودية.. وهي الصفقة التي أثارت التوتر في العلاقات بين البلدين.

نهاد جمال الدين: مروان يتاجر في السلاح لأنه راجل كان شغال في هيئة التصنيع وخبرته في هذا المجال بالذات.

محمود جامع: مروان كان من ضمن نشاطه تجارة الأسلحة.. بعدما كان رئيسًا للهيئة.. وبدأ يعمل في القطاع الخاص.. ومعرفته كبيرة بالوطن العربي والمسئولين عن التسليح.. فهو ليس ببعيد؛ لأنه كان يعمل في هذا المجال.

محمود جامع: قبل حرب أكتوبر بـ ٧ أشهر جاء لي صديق اسمه صلاح العبد.. ده كان رئيس مجلس إدارة في شركة المضارب.. وقال أنا لي أصدقاء عاوزين واحد متصل بالسادات مباشرة بدون وسيط علشان عندنا كلام كبير.. قلت له إيه يا عم؟ قال احنا جايبين أسلحة عارضينها على مصر.. ومصر في الوقت ده كانت مزنوقة.. فأنا رحبت وقابلتهم في البيت وِجِه لي ياسين سراج الدين.. وواحد اسمه بسيوني عبد الرحمن وشغلته مستورد.. وواحد ضابط طيران في المعاش اسمه اللواء كمال حسين.. المهم جابوا لي شنطتين وقالوا دي أسلحة غربية.. ودي أسلحة شرقية.. وقالوا لي كل العمولات المطلوبة هنضعها في البنك اللي تحدده.. وبنفس النسبة اللي كانت تؤخذ أيام عبد الناصر.. أخذت الشنطتين رحت للسادات القناطر وحضر المقابلة السيد أحمد إسماعيل.. وفتحوا الشنطة.. والسادات قال إيه ده.. دول عارفين الحاجات اللي إحنا محتاجينها كلها.. وقال السادات اطلبوا حاجات إحنا مش عاوزينها.. وبعد ما مشى الفريق أحمد إسماعيل.. بقول له ياريس همه قالوا لي العمولات بتاع الأسلحة دي هي نفس النسبة المعروفة من أيام عبد الناصر.. فقال لي أيوه يا محمود صح.. الفلوس دي بتؤخذ وبتوضع في حساب سري بره.. وبينفق منها على أمور خاصة بالأمن القومي بتاع البلد.. وبعدين فوجئت بالسادات بيقول لي يا محمود كفايه كده إنت عملت عمل وطني كويس.. بس أنا خايف عليك لأن بتوع السلاح دول مافيا.. ويمكن يقتلوك قلت له ماشي.. وبعدت عن الموضوع وكمله أشرف مروان.

عبد المجيد فريد: سبق وتعاملت لندن في كثير من قضايا مافيا الأسلحة.. خاصة أن المافيا لا تتعامل بالعقود.. دول أغلبهم كلام.. واللي يلعب مصيره القتل.. وموضوع علي شفيق ليس ببعيد. كان سكرتير عبد الحكيم عامر واتقتل بواسطة مافيا أسلحة في منزله في لندن.

مصطفى الفقي: لو هي تجارة كان قتل من بدري. بصراحة الإنجليز لما بيجدوا مشكلة زي دي همه مش طرف فيها يقولوا لك ياعم أغلق الملفات.. عملوا كده في الليثي ناصف.. وعلي شفيق.. وهيعملوا كده في أشرف مروان.. ومع ذلك فأنا أميل للشبهة الجنائية.

سألت جمال مروان: هل صحيح أنه كان بيتاجر في السلاح؟

ج: د. مروان كل شغله في السلاح كان بيمثل بلده لغاية ما ساب الهيئة العربية للتصنيع.. وكان من أكثر الناس اللي أخذ الحق في تصنيع السلاح لبلده بس مش لشغله الخاص.

س: لكن عمل كوسيط في عمليات بيع السلاح لشغله الخاص؟

ج: لا.. طول عمره كل شغله في السلاح كان بيمثل الهيئة العربية للتصنيع أو البلد.

محمود جامع: صفقة اليمامة بتاع السعودية.. السعودية أخذت من لندن بكذا مليار دولار أسلحة ويقال إن الوسيط كان أشرف مروان.

عادل حمودة: يصبح السؤال المهم.. مَنْ قتل أشرف مروان؟ وتصبح الاحتمالات مفتوحة بما في ذلك احتمال أن يكون قتل بسبب صراع على البيزنس.. ولم تكن تجارة السلاح وحدها مصدر الثراء الفاحش لأشرف مروان فالسلطة والنفوذ الذي عاش فيه خلال حكم الرئيس الراحل السادات فتح له كل الأبواب المغلقة لتحقيق ما يصبو له من ثروة.. خاصة أن مرتبه كان لا يزيد عن ٣٤ جنيهًا.. وكان هو وأبوه ساكنين في مصر الجديدة في ذاك الوقت.

محمود جامع: كان لي صديق في جهة أمنية حساسة.. قال لي إن صفقة سيارات مرسيدس جايه لرئاسة الجمهورية.. واتعمل عليها مناقصة.. وفيها كلام كثير.. واتاخذ فيها عمولة.. وحدثت شكوى وتحرينا.. وفتحنا خزنة الشركة في الإسكندرية وبقى عندنا كل الخيوط بتاع الموضوع.. وكان معاهم واحد إداري من رئاسة الجمهورية.. وقال لي إن أشرف مروان هو اللي أخذ هذه العمولة وبعد التحقيقات ما راحت للسادات.. كتب عليها يحفظ.. قلت له يبقى السادات شريك معاهم.. أنا هقول للسادات.. فقال لي بس ما تقولش اسمي فرحت للسادات.. وقلت له كذا كذا.. بعدها بيوم وجدت صاحبي بيكلمني من القاهرة.. وبيقول لي إنت عملت إيه؟ دول راحوا وحققوا في الموضوع وجابوا الورق ثاني ورسي التحقيق أنهم جابوا ورق العمولة وماضي عليه أشرف مروان.. وراح واحد من الجهاز وجاب الفلوس وأعطاها للسادات.

عادل حمودة: قيل إن منى عبد الناصر اشترت أرضًا في منطقة على أطراف القاهرة.. اشتراها منها فيما بعد مدير المخابرات السعودي الأسبق كمال أدهم.. اللي كانت هناك علاقة قوية بينه وبين مروان في ذلك الوقت.

محمود جامع: السادات حول موضوع الأرض على المدعي الاشتراكي فالمدعي الاشتراكي أعتقد أنه عاوز يجامل السادات فقال الموضوع ليس به شيء وحفظ الموضوع.. خاصة بعد ما واحد بلغه من المسئولين أن السادات عاوز كده.. فلما السادات عرف زعل.. وقال له لازم تحقق بالضبط.. وانتهى التحقيق على أن مصدر الفلوس اللي اشتريت بها الأرض من أين؟ فقال مروان إنه بعد وفاة عبد الناصر فيه ملوك ورؤساء العرب قدموا هدايا كتيرة لزوجته منى بعناها وأخذنا فلوسها واشترينا بها هذه الأرض.

عادل حمودة: عثمان أحمد عثمان قال إن أشرف مروان ثروته تحددت في منتصف السبعينيات بأكثر من ٤٠٠ مليون دولار.. وقال أنا لا أملك ١٪ مما يملكه مروان.

إلى جانب ما قيل هناك أرض الهرم والسيارات المرسيدس، وكذلك صفقة الطائرات البوينج والتي تمت إحالة المسئولين فيها للمحاكمة الجنائية.

محمود جامع: هو كمان كان وكيل شركة بوينج في الشرق الأوسط يعني أي دولة تشتري طائرة بوينج لازم ياخد عمولته.. أيامها كان أحمد نوح وزير طيران ومحمد عبد الله وزير التجارة قيل أيامها إن مروان نصحهم أن يشتروا طائرات بوينج.. فعلًا اشتروا.. ومروان أخذ عمولة والموضوع كبر وراح المحكمة وقدموا للمحاكمة وطلعوا براءة.

سألت محمود جامع: ماذا كان موقف د.مروان عندما تم الزج باسمه في قضية دعارة؟

ج: حصل إنه كان في شقة في مصر الجديدة وكان فيه بعض الفنانات.. فواحد جه وراح أغلق عليهم بالقفل من الخارج بالاتفاق مع مسئول كبير.. وأبلغ النجدة أن فيه ناس محبوسين في الشقة ومش عارفين يطلعوا.. جاءت النجدة وكسروا الباب ودخلوا وجدوا الناس الكبار دول والناس الحلوين.. فطبعًا تأسف بوليس النجدة.. لكن بعد ساعة كانت كل مصر وكل الأجهزة عارفة بالموضوع.. لقد كانت فضيحة وكان المقصود بها الإساءة لأشرف مروان.

سألت جمال مروان: ماذا كان رأي د.مروان حيال سياسات السادات وتحديدًا بعد توقيع مبادرة كامب ديفيد؟

ج: العلاقة كانت كويسة جدًّا لآخر يوم.. لكن كان فيه أوقات أراد فيها الرئيس السادات أن يعتقد الناس أن علاقته مع د. أشرف وحشة حماية له.. للدور اللي عمله.. أما الفترة التي تلت كامب ديفيد مبقاش فيها دور للهيئة العربية للتصنيع.. زي ماكان قبلها..لأن دورها تغير وبالتالي الدور اللي كان الرئيس أعطاه لوالدي تغير.

وبغض النظر عن القصص والحكايات والأوصاف التي وصفوا مروان بها من قبل أجهزة الإعلام قام العديد من المسئولين في تلك الفترة بتأكيد أن مروان بدأ في مرحلة تجاوز فيها الخطوط الحمراء في علاقته بالسادات.. ومع من حوله من القيادات السياسية..

محمود جامع: كانت أخطر عملية قام بها مروان أنه بدأ يتدخل للتأثير على السادات في اختيار مناصب عليا في الدولة.. والإطاحة بأي حد من أصحاب المناصب العليا.. ونجح باتصالاته الشخصية.. وبتقرير من المخابرات السعودية وبعض أجهزة المخابرات في العالم بأنه من الممكن إقامة علاقات كويسة مع مصر لو السادات مشي.. وجه أي حد يخلفه.. وسرب هذا الخبر للسادات.. طبعًا السادات خاف على نفسه.. لأن كده يبقى معناها أن فيه مؤامرة إنه يمشي من رئاسة الجمهورية للإيقاع بينه وبين بعض القيادات الكبيرة في الدولة.

عادل حمودة: في اعتقادي أن ذلك هو الذي أثار قلق السادات فقرر التخلص منه.. بدأت بحملة كبيرة جدًّا.. وكتب موسى صبري عن الطفل المعجزة ويقصد مروان.. وكان موسى أهم صحفي مساند للسادات في ذلك الوقت ولم يكن من الممكن أن يكتب شيئًا دون الرجوع إليه. إذن السادات كان موافقًا على الحملة المضادة على أشرف مروان.

جمال مروان: في اعتقادي أن الرئيس السادات هو الذي أوعز للكاتب الكبير موسى صبري أن يقوم بحملة على مروان أُطلق عليها الطفل المعجزة.

محمود جامع: يسكت موسى صبري يطلع الحمامصي يخلص الحمامصي يطلع له علي أمين طول النهار في خناقات وهو يقول لك أنا مش عاوز وش.

كل تلك القضايا والقيل والقال حول أشرف مروان وسلوكه دفعت السادات راضيًا أو مرغمًا لتنحيته بعيدًا عن الأحداث ومصادر صنع القرار.

محمود جامع: السادات كان كل يوم يقول ما بقاش فيه غير قصة أشرف مروان.. ويبص يلاقي علي أمين كاتب عن الطفل المعجزة.. وده يكتب كذا ويقول لده لا تنشر.. فقال طيب أبعده عن الأضواء فعينه سفيرًا في وزارة الخارجية.

سألت جمال مروان: لماذا فسر البعض أنه غادر مصر خفية على إثر خلافه مع السادات؟

ج: أظن علشان ده كان من الأسباب الرئيسية اللي بتأكد أن السادات كان بيحمي أشرف مروان.

س: استمرت علاقة السادات بوالدك إلى قبل وفاته بأربعة أيام كيف كان شكل العلاقة بينه وبين السادات؟

ج: كان الواضح للناس أن السادات غضب عليه... لكن قبل السفر بأربعة أيام كان والدي ووالدتي وسيادة الرئيس بيتعشوا في البيت عنده.. كنا احنا رايحين إنجلترا أنا للدراسة ود. أشرف لبداية عمله هناك.. وأنا فاكر والدتي قالت لي: الرئيس قال له ياله يا لورد سافروا أنتم علشان تبدءوا حياتكم هناك.

حياة غامضة

اقتصر عمل د.مروان في لندن على الأعمال الحرة والتي أثارت جدلًا كبيرًا حوله وحول طبيعة تلك الأعمال وعلاقاته المتشعبة فيها.. فمروان يمتلك في لندن: نادي بلاي بوي ونادي تشيلسي.. شقق ومنازل ومسارح.. في لندن وفي باريس وإسبانيا.. بالإضافة إلى تجارة في كل شيء.. فهل قتلته السياسة أم قتله البيزنس؟.

صلاح الشروياني: لما مروان جاء إلى إنجلترا سنة ٨٠ أنا كنت بقابله وكنا على اتصال مباشر مع بعض.. وكان أخذ مكتب في بيكاديلي ستريت.. وكان بيشتغل مع رجل مالي كبير اسمه أنفست كورت.

س: كان بيشتغل في إيه؟

ج: دي بيوت مالية بتعمل في كل حاجة.. أوراق مالية.. وبورصة.. وعقارات.. ودا كان سنة ٨٠.. أول ما بدأ.

إذن نحن أمام لغز حقيقي..لأننا نقف أمام ثروة كبيرة جدًّا.. تقدر بمليارات الدولارات.. رجل اشترى ناديًا ومسرحًا وعنده قرى سياحية في إسبانيا ومصر والعين السخنة.. نحن نتكلم عن مالتي ملياردير.. والتاريخ لا يذكر أن من يمتلك كل هذه الأموال شخص وطني اندفع حبًا في وطنه.. ومع ذلك استطاع أن يحقق هذه الثروة.. إلا إذا كان أشرف مروان استثناء.

الصحف العالمية كانت دائمًا ما تعتبر صراعات د. مروان في عالم البيزنس مادة خصبة وبراقة للنشر.. الليموند الفرنسية والتايمز البريطانية.. وغيرهم.. كانوا يتناولون صفقات مروان.. ولم يقف الأمر عند هذه الصحف فحسب بل أولت الصحف العبرية

اهتمامها لفضائح ومشاكل مروان مع الفايد والبيزنس الخاص به والذي وصفته بأنه غير تقليدي.

نص صحيفة معاريف:

«بمرور الوقت ازدادت ممتلكات مروان في بريطانيا وأمريكا وسويسرا وإسبانيا.. ففي الثمانينيات تحول مروان لأحد أهم المستثمرين في بورصة لندن.. وفي بعض الأحيان كان هناك من يعتقدون أن مروان يشكل غطاء لعدد من المستثمرين في بعض الدول العربية...

وفي عام ٨١ بدأ مروان في عقد صفقات مع المليونير البريطاني وصديق إسرائيل تيني رولاند.. والاثنان سيطرا على شركة طيران باسم تريد سوينيد، حيث عين مروان وقتها أحد المسئولين بجهاز مخابرات عربي.. وهو قريب أحد الحكام العرب في منصب مهم في تلك الشركة.. والتي بدأت في شراء السلاح والمواد المتفجرة من أمريكا وإرسالها إلى دول عربية.. إلا أن جزءًا كبيرًا من هذا السلاح أرسل في النهاية إلى المنظمات الإرهابية في لبنان.. وبعد تفجر قضية تريد سوينيد بدأ مروان ورولاند في مغامرة جديدة.. وهي الصراع من أجل الحصول على شركة هاوس أوف فريزر.. وهي الشركة الأم للمجموعة المعروفة باسم هارودز وكان منافسه في هذه المعركة محمد الفايد.. ».

وتقول معاريف: «إن الفايد خرج باكتشاف شخصي.. وعلى حسب رأيه وقتها.. إن من يقف وراء هذه العملية كان مروان.. وتؤكد الصحيفة أن علاقة مروان بمسئولين عرب كانت جيدة لدرجة أنهم استخدموه من أجل تزويد السلطة في موزمبيق بالأسلحة لمحاربة المتمردين.. الذين كانوا يتمتعون بالمساعدة الإسرائيلية».

سألت جمال مروان: د.مروان كان بيشتغل إيه؟

د. مروان كان شغله كله في العقار بأنواعه المختلفة فنادق، مباني إدارية.. والشغل الثاني كان في البورصة. وبعدين اتعرَّف على رولاند ودخلوا في عملية شراء أصول هارودز وحصلت الخلافات الشهيرة بينه وبين الفايد.

ذكر تام باور الكاتب البريطاني في كتابه «الفايد» أن سر شقاء رجل الأعمال

المصري محمد الفايد يعود في المقام الأول لخيانة مروان له.. والتي انتهت بتركه بريطانيا وإقامته في سويسرا.. وعدم حصوله على الجنسية البريطانية وغضب الأسرة البريطانية عليه.. والحكاية كما ذكرها باور تعود للثمانينيات عندما ترك مروان مصر وهاجر إلى بريطانيا حيث تعرف على تيني رولاند والذي أراد أن يشتري الشركة المالكة لمحلات هارودز.. ولأنه بريطاني فقد كانت كل الظروف مهيئة له للفوز بالعطاء.. لكنه أخطأ وتصور أن محمد الفايد ليس بالقوة المادية التي تسمح له بالمنافسة في العطاء.

وفي جلسة ودية مع الفايد أخبره بسعر العطاء الأمر الذي جعل الفايد يضع عطاء أفضل من عطاء رولاند ويفوز بملكية هارودز.. وبناء على ذلك الأمر بدأ رولاند حربه ضد الفايد واستطاع أن يصيب الفايد في مقتل عندما اتحد مع مروان في فضحه في وسائل الإعلام البريطانية.. ووضعه تحت التحقيق في صفقة شراء محلات هارودز.. وكان دور مروان هو القشة التي قسمت ظهر البعير.. فالفايد كان يدعي أنه ابن تاجر كبير للقطن قبل الثورة.. لكن مروان أثبت بالمستندات أنه ابن عبد المنعم فايد مدرس اللغة العربية.. وأمه هي هانم قطب ابنة أحد غفراء قرية الرحمانية بالبحيرة.. تلك هي كلمات تام باور عن العلاقة بين فايد ومروان.. الجميع يؤكد أنه مهما كان الأمر فإن الرغبة في الانتقام لا تدفع الفايد إلى ارتكاب مثل تلك الجريمة ويقتل مروان.

سألت نهاد جمال الدين: هل لديك معلومات عن خلافات مروان مع الفايد؟

ج: اللي اتحكى لي عن د.مروان إنه كان هناك خلاف بينه وبين الفايد لأن الفايد شتم د. أشرف ومدام منى على صفحات الجرائد.. دخلوا فيها في القضاء.. والقضاء أثبت أن الفايد غلطان والفايد اعتذر في الجرائد.. وانتهى الخلاف عند هذا الحد وده اللي قيل لي من د. مروان.

عادل حمودة: الخلاف مع الفايد كان معقدا جدًّا.. ولأن مروان انحاز لخصم الفايد تيني رولاند وكانت المسألة أكبر بكثير لأن كان فيه أطراف أخرى كبيرة في العالم العربي والخليجي.. ودول بترولية آسيوية.. كان فيه هناك شبكة من الصراع والمصالح حول فلوس هذه الدول ومن ثَمّ كانت المسألة أكبر من مسألة شخصية بينه وبين الفايد.

صلاح الشروياني: قيل إن فيه عمولات كانت المفروض تدفع لشراء طائرات من

سويسرا قام بها مروان لسلطان بروناي.. وحصل خلاف بينه وبين الفايد على الحكاية دي.

عصام عبد الصمد: بس الأهم من كده مروان كان صديق واحد من غرماء الفايد وهو تيني رولاند ودي الفايد ماكنش مبسوط منها.

صلاح الشروياني: مروان ورولاند كانوا شاريين أسهم من هارودز.. فتدخل محمد الفايد واشترى الأسهم بتاع هارودز ودا وسع الخلاف بين مروان والفايد.

صلاح الشروياني: قيل إن محمد الفايد لما سألوه عن مصدر الأموال أعطى بيانات أثبت مروان أنها مخالفة للحقيقة.

س: وقال إيه الفايد؟

ج: الفايد قال إن مصدر ثروته من أسرته؛ لأن أسرته غنية وهو عمل في الإمارات.. لكن مروان قال إن الفلوس دي جايه من عند سلطان بروناي.. وهو ما اعتبره الفايد غير حقيقي فحصلت هذه الملابسات.

س: كيف تم تصعيد الخلاف؟

ج: المحامون.. لأن بعد ما خلص الخلاف اتضح أن فاتورة المحامين بملايين الجنيهات الإسترلينية.

سألت جمال مروان: هل يمكن أن يتورط الفايد في اغتيال مروان نتيجة الخلافات بينهما؟

ج: لا أظن دي كلها قضايا سب وقذف وكل القضايا اللي رفعها أبي كسبها.. وكل القضايا اللي رفعت على أبي كسبها برضه.. والفايد عنده مشاكل أهم.

س: يعني هذا الخلاف لا يصل للقتل؟

ج: لا، لا أظن خالص.

نهاد جمال الدين: أظن صعب أن الفايد هو الشخص اللي ممكن يقدم على أنه يقتل أحد.

صلاح الشروياني: الموضوع ده حسم من ٢٥ سنة.. وأنا شفت الأوراق اللي اتفقوا فيها مع بعض وأنا أستبعد هذا تمامًا.

س: كيف كان شكل العلاقة بعد الصلح؟

ج: كانت علاقات عادية وأشرف كان أكثر ميلًا لصداقته مع الفايد.. وكان يتقابل مع الفايد.. وعلاقته به أصبحت علاقة عادية بعد ما صفوا هذه المسائل.

تردد اسم د. مروان في قضية تنظيم ثورة مصر والتي كان نسيبه خالد عبدالناصر متهما فيها بقتل العديد من الدبلوماسيين الإسرائيليين والأمريكان في أوائل الثمانينيات.. وكان الارتباط في ذلك الوقت غير ما قيل عن علاقته بالرجل الأول في التنظيم محمود نور الدين ضابط المخابرات المصري.. والذي كان مقيمًا لسنوات طويلة بلندن وكان على صلة وثيقة بعمليات تجارة السلاح.

عادل حمودة: كان مروان له نشاط تجاري واقتصادي ومالي.. وكان عبارة عن غطاء لعمليات سياسية كثيرة جدًّا.. وسبق ونشر أنه بعد كامب ديفيد طلبت إحدى الدول العربية منه أن يمول عمليات تفجيرات في التحرير لإحراج الرئيس مبارك وإرجاعه عن كامب ديفيد.. بعد موت السادات قيل هذا الكلام وهو منشور في جرائد كثيرة.

استكمالًا لملف تحقيقنا عن مَنْ قتل أشرف مروان كان لا بد أن يكون للجالية المصرية كلمة، فالتقيت بمجموعة كبيرة من الشخصيات التي عايشت مروان منذ مجيئه إلى لندن وحتى يوم وفاته.

ناجي الحلوجي: بدأت فترات إقامته في لندن تزداد ومن هنا بدأت المعرفة معه تتوثق.. وقد مرت الأيام بنا لغاية ما جاء التفكير في إنشاء الجالية المصرية في إنجلترا.. بعد أن دعا إليها السفير حسن أبو سعدة ومن هنا بدأنا في جمع التبرعات لإنشاء الجالية.

صلاح الشروياني من ليلتها جبنا ٧٠ ألف جنيه إسترليني بعدها بشهر جه الرئيس حسني مبارك فاستقبلناه كأول جالية مصرية خارج الوطن وكان الرجل سعيدًا بهذا اللقاء.

س: وكيف كان اللقاء بين الرئيس مبارك ومـروان؟ هل كان لقاء عابرًا أم لقاء حميميًا؟

ج: أعتقد لقاء عادي ماكنش حميمي.. بعد كده السفير أحمد قدري جه قنصل عام لمصر في السفارة.. اقترح عليّ فكرة إن احنا نعمل البيت المصري.. قلت كل اللي معانا ٧٠ ألف جنيه فقال أنا هجيب لكم تبرعات.. واتصل هو بمروان وعرض عليه الفكرة فمروان وافق وتبرع بـ ١٠٠ ألف.. والفايد وعد أنه هيساهم بمبلغ ٣٠٠ ألف.

نهاد جمال الدين: الفايد قال يا أنا أدخل وأشترى الجالية كلها أو مروان يدخل ويشتري الجالية.

سألت حمدي الصاوي: هل كان هناك نزاع بين مروان والفايد على من يسيطر على هذه الجالية؟.

ج:د.أشرف دفع ١٠٠ ألف وبعدين على حد علمنا أن الفايد هيكمل المبلغ.. ولكنه لم يفعل.

سألت صلاح الشروياني: الفايد مدفعش فلوسه؟

ج: لا، لم يدفع.

س: علشان مروان؟

ج: قد يكون.

عصام عبد الصمد: لأن أشرف مروان كان قطب ضخم وكبير.. وكذلك الفايد كان مش عاوز حد يتصارع معاه في قيادة الجالية المصرية.

سألت وفيق مصطفى: هل تعتقد أنه كان يقصد أن يفرض سيطرته على الجالية حتى تكون منبرًا له؟

ج: أعتقد أنه كان يراها كشيء من هذا القبيل ليمارس أعماله الاجتماعية والسياسية.. وبالتالي كان يهتم بها كثيرًا.. ولكن عندما تكون علاقته غير قوية مع مجلس

الإدارة كان يقطع العون المادي.. وهذا يثبت أنها كانت علاقة شخصية وتخص اهتماماته الشخصية وليس اهتمامًا بالجالية المصرية.

جمال مروان: د. أشرف مروان لم يستفد أي حاجة من الجالية غير أنه لم شمل المصريين فقط.. واسأل الفقراء في لندن والناس اللي بتستفيد من الجالية.

نهاد جمال الدين: د. مروان ترك رئاسة مجلس إدارة الجالية ولكنه لم يبتعد عنها.

سألت وفيق مصطفى: هل كان فيه بينكم خلاف في أسلوب إدارة الجالية؟

ج: كان هناك اختلافات كثيرة بسبب أنه كان بيتصرف على الطريقة المعروفة في الشرق الأوسط.. يعني كان يريد أن يكون الشخص الأول والأخير في القرار.. يعني على سبيل المثال أنا لم أعرف أي أوراق للجالية إلا لما أصبحت رئيسًا وإن اعترضت أكثر من مرة على هذا.

عصام عبد الصمد: في فترة من الفترات حصل عليه ما يشبه الانقلاب.. وكانت فيه مجموعة من المصريين حبوا أنهم يمسكوا الجالية عن طريق الانتخابات الراجل دخل الانتخابات ونجح وتركها بعد كده.. ومع ذلك فقد ترك المبنى لهم.

وفيق مصطفى: أنا لما كنت رئيسًا للجالية كانت مساهماته لدعم الجالية ضعيفة جدًّا.

عصام عبد الصمد: قبل ما يموت بأسبوع بلغني أنه كتب فيلا للجالية بـ ١٥ ألف جنية إسترليني وده يظهر أنه ملوش مشكلة مع الجالية.

سألت وفيق مصطفى: العلاقات بينكم كانت طبيعية ولا فيها فتور؟

ج: كان فيها شوية فتور بسبب الاختلاف في أسلوب الإدارة.. وبعدين أنا حاولت أخليه يتحمل مسئولية القضايا لكنه تهرب.

حمدان محفوظ: الحقيقة كان الراجل له أفضال كتيرة على الجالية.. كفايه إفطار رمضان.. وإحياء ليالي رمضان.. كله كان على حسابه الخاص.. واللي كان عاوز أي مساعدة كان بيتقدم للدكتور أشرف ماكنش بيتأخر.

فؤاد مجلي: احنا عندنا احتفالين رئيسين كل سنة ليلة عيد الميلاد وليلة القيامة وكان د. أشرف بييجي يقعد معانا مدة طويلة جدًّا.

عصام عبد الصمد: مروان كان متواجدًا في كل حاجة إذا كان فرح أو مأتم أو كنيسة أو حفلة خيرية.. كل سنة في رمضان كان دايمًا متواجدًا..

نهاد جمال الدين: عاوز أقولك حاجة صغيرة عملها د. أشرف للمصريين اللي بييجوا للعلاج كان بدل السفر ٥ جنيهات فقط د. أشرف كلم وزير الصحة وخلى البدل من٥ جنيه لـ ٣٥ جنيهًا إسترلينيًّا.

هناك من يرى أن عملية اغتيال مروان تمت بعد حضوره زفاف جمال مبارك نجل الرئيس مبارك، خاصة أن أشرف في هذا اليوم قابل أخته وقال لها أنا حاسس إن يومي قرب.. إضافة إلى أن مروان كان يعلن للجميع أنه ضد النظام المصري.. وأن النظام المصري يعارضه.. وعندما شاهدوا رئيس الجمهورية يدعوه لحفل زفاف نجله.. هنا تأكدت بعض أجهزة المخابرات أن مروان يحظى باحترام النظام المصري وما هي إلا أيام قليلة وكانت عملية اغتياله.

سألت جمال مروان: في اعتقادك هل حضور والدك حفل زفاف السيد جمال مبارك أسهم في تأكيد علاقته مع النظام المصري مما جعل الطرف الآخر يعجل باغتياله؟

ج: حضور والدي الفرح على الرغم من العلاقة السيئة مع النظام كما كان معروفًا ربما ساهمت في اغتياله.. بس ما اقدرش أؤكد.. ولهذا السبب قبل ما يتوفى د.أشرف بشهر.. قالوا في إسرائيل لما رئيس المخابرات العسكرية خسر القضية ضد رئيس الموساد بأنها كانت لسببين: أن فيه عددًا كبيرًا من الإسرائيليين مات خلال مراحل الصراع المختلفة في القضية الفلسطينية.. وسأل أحد الصحفيين: لو أن أشرف مروان كان سبب قتل الإسرائيليين دول اللي ماتوا.. ليه أشرف مروان لسه عايش؟

الصهر.. زوج ابنته.. الطفل المعجزة.. بابل كوبرا.. د.موت.. كلها أسماء لشخصية واحدة تُدعى أشرف مروان؟

سألت وفيق مصطفى: كيف تفسر أنه كان يعامل في بريطانيا كدبلوماسي؟

ج: تفسيري الشخصي أنه كان له نوع من الحصانة.

س: مستمدة من أيه؟

ج: أشياء معقدة.. أعتقد أن علاقاته السابقة بالدول العربية وبخاصة مع ليبيا والسعودية.. وخاصة أنه لعب دورًا كبيرًا في حرب أفغانستان أعتقد أن له دورًا كبيرًا يستحق الدراسة.

س:كلماتك غامضة تحتاج لتفسير كيف استمد هذه القوة داخل المجتمع الإنجليزي؟

ج: هناك بعض المصادر بتقول إنه كان له علاقة بكشف أمور عسكرية خاصة بدول مثل ليبيا.

س: كشف معلومات عن ليبيا لمن؟

ج: لمصر.. لمصلحة أمريكا.. وبريطانيا.. في حربها ضد الإرهاب.

س: وهل تعتقد أنه إذا صح ذلك فقد حصل على الحصانة؟

ج: فيه هناك شيء غامض فيه حاجات معينة بتخليه عنده حرية الحركة في بريطانيا وأمريكا وألمانيا.

سألت جمال مروان: هناك رأي يقول إن د. مروان كشف أسرار ملف التسلح العسكري الليبي مما سرع بتوقيع الاتفاق بين ليبيا وأمريكا سنة ٢٠٠٢.

ج: هرجع وأقول لو دكتور مروان عمل أي حاجة يبقى بناء على تعليمات من القيادة المصرية.. وبما يخدم مصلحة مصر.. ده الفرق.. لأني لو حد قال لي اعمل العمل دا لصالح بلدك بس ممكن تموت.. ممكن أفكر.. لكن د.أشرف مروان لما كانوا بيقولوله اعمل كذا علشان مصر هتستفيد.. كان دائمًا يقول حاضر.

سألت وفيق مصطفى: هل تعتقد أن تلك الأسرار أسهمت في إنهاء ملف الصراع بين ليبيا وأمريكا؟

ج: أتصور أنه لعب دورًا كبيرًا.

سألت جمال مروان: هل كان مروان على علاقة بالمخابرات الليبية وساهم في إمداد ليبيا بالسلاح في أثناء الحظر على ليبيا؟

ج: من ناحية كان على علاقة بالمخابرات الليبية في أثناء حرب ٧٣ لأن ليبيا كانت إحدى الدول اللي وقعت لشراء قطع غيار للطائرات المصرية.. ود.مروان هو اللي فتح المصانع في أوربا علشان قطع غيار الطائرات.. واللي حول الفلوس مصر والسعودية وليبيا وطبعًا هيكون على علاقة بهم.

عادل حمودة: النقطة المهمة في الحقيقة هي عبقرية مروان في التعايش مع كل هؤلاء.. وفي إحدى الدراسات التي نشرت في مجلة تعبر عن المخابرات في العالم دراسة لواحد من المهمين في اللوبي اليهودي بيقول.. إنه إزاي مروان يعيش في باريس ويبقى عنده بيت كبير في الوقت الذي اتهم فيه في قضية اغتيال ديانا ودودي.. إزاي يروح أمريكا وهو متهم في إحدى العمليات التجارية برشوة عميلين من CIA وتم وضع مروان على الـ Black list ومع ذلك استطاع دخول أمريكا ويعمل جراحة في القلب.. ثم إزاي يمدح مصر وهو متهم بأنه جاسوس لإسرائيل ثم إزاي إسرائيل تتركه وهناك إنصاف له من المصريين على أنه كان يلعب دور وطني.. نحن أمام شخصية عبقرية قادرة على أن تخلق لها مصالح معقدة جدًا مع جميع الأطراف.

أمجد سلوفاكي: شخصية د.مروان شخصية مثيرة للجدل وباعترافات الأطراف كافة.. أولًا هو عنده النشاط الاقتصادي وبالتالي عنده أعداء اقتصاديين.. وكان هناك تهديدات متبادلة في بعض الأحيان.. وعمومًا هناك جدل حول شخصية مروان الاقتصادية.

سألت جمال مروان: من خصوم والدك الاقتصاديون؟

ج: حاليا ما أقدرش أقول أسماء بسبب التحقيقات.

س: بس أنت تعرفهم؟

ج: آه..

س: وهل ممكن الخلاف يصل للقتل؟

ج: دي بقى التحريات اللي ممكن تثبتها.. وهل اللي عملوا الجريمة شغالين لحسابهم

ولا شغالين مع دولة.. ولا فيه دولة بتحركهم.. كل العوامل موجودة بس مافيش دخان من غير نار.

س: هل لديك معلومات عن الخلاف بين والدك وبين أسرة خورشيد على أرض في السلام؟

ج: اللمبة الوحيدة اللي نورت في الخلاف ده.. إن همه كانوا بيحاولوا يشتروا الأرض ود. أشرف رفض وتاني يوم الجنازة بتاع والدي سعر الأرض طلع من ١٠٠ مليون إلى ٢ مليار.

س: الأرض لسه معاكم؟

ج: احنا عندنا النصف وهمه النصف وفيه نزاع ونيابة والأرض سعرها ضرب ٢٠ ضعفًا وأنا لا أتهم أي حد بأي حاجة والتحقيقات شغالة.

عادل حمودة: بيزنس أشرف مروان لم يكن معروفًا ولا مفهومًا وأحيانًا يكون غطاءً سياسيًا لبعض الدول ربما يكون الصراع حول البيزنس سببًا لقتله.

اختلفت الآراء حول شخصية د. مروان فمنهم من كان يراه مهذبًا ومنهم من يراه متعجرفا ومنهم من يراه ذكيا لكن جميع الآراء اتفقت في النهاية أننا أمام شخصية غامضة ماتت بصورة غامضة.

كربي بلاك هرست: كان دائمًا مشرقًا وجذابا ومهذبا لكنه كان لا يسيطر على نفسه مما جعله متوترًا بعض الشيء.

حسني إمام: د. مروان بطبيعته كان شخصًا حذرًا ولبقًا ويعرف كيف يتفادى أي مشكلة.

نهاد جمال الدين: حريص جدًّا في كلامه وتعامله مع الناس.. لو شافك النهادرة قاعد معانا يطلع ويسألني مين ده؟ اسمه إيه؟ وهوه مصري ولا لأ؟ كان دائمًا حريصًا جدًّا.

محمود جامع: حساباته في منتهى الدقة بالنسبة لكل تصرفاته وكان عنده ثقة كبيرة في نفسه ولعب في كواليس السلطة في مصر كتير.. وكان عنده نوع من الخجل يعني على سبيل المثال فيه مقرئ بييجي من مصر لإحياء شهر رمضان وكان يعطيني

الفلوس علشان ادفع له ويقول لي ابعدني عن المسائل دي وما كنش يحب يبقى في الصورة.. وربما دا اللي جعل الآخرين يصفونه بالغموض.

مصطفى الفقي: لم أر في حياته غموض كان بيقعد مع الواحد واضح ويحكي ويتكلم عن قصص كثيرة.

عبد المجيد فريد: كان دائمًا يتكتم المعلومات فكان ـ إلى حد ما ـ غامضًا في هذا الجانب ومات بشكل غامض.

مصطفى الفقي: أنا لا أعتقد أن موته فيه غموض.. أنا أعتقد أن فيه جهاز مخابرات لدولة أجنبية تعامل معه.

س: هل كان يهوى الخوض في معارك قانونية؟

ج: على طول.. وهو في مشاكل كثيرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وحتى واحنا بنروح المحاكم.. أنا لما كنت أروح أمثل الجالية هو كان يرسل المحامين بتوعه ليمثلوه هو شخصيًا.. ودي حاجة أشعرته بالضيق منها.

هوارد بلوم: كان يريد أن يثبت أنه يستطيع أن يعمل ممثلا على مسرح العالم وأنه شخص هام.

علي السمان: جزء من ملامح الشخصية لم أكتشفها إلا يوم الجنازة بتاعته.. والمفاجأة بالنسبة لي كما رأيت كانت في فقراء مصر وبسطائها وسمعت منهم خدمات مروان لهم.. واحد قال إنه ساعد أولادي.. وآخر قال إنه عين ابني...

سألت جمال مروان: هل كان متوقعًا أن تكون نهايته بهذه الطريقة؟

ج: ما كنتش أتوقعها بس الحاجة الوحيدة اللي فكرت فيها أنه زي ماعاش حياة غامضة مات موتة غامضة.. وعادة لما حد يموت تبقى النهاية.. لكن بدأ لنا مشوار جديد بعد موته.

حسم الرئيس المصري حسني مبارك قضية مقتل د. مروان.. حينما أعلن أن مروان كان وطنيًا مخلصًا وأنه أدى خدمات جليلة لبلاده.. على جانب آخر استبعدت

إسكوتلانديارد من تحقيقاتها فكرة انتحار مروان.. والسؤال المطروح الآن.. هل إسرائيل قتلت مروان عندما اكتشفت تضليله لها؟ ولماذا تأخر العقاب سنوات طويلة؟ وهل الذي قتل مروان هو الذي قتل الليثي ناصف وسعاد حسني؟

أمجد سلوفاكي: ما حدث لمروان حدث مع ٤ شخصيات على الأقل في الماضي منهم سعاد حسني وكان لدينا مآخذ كثيرة على التحقيقات.

عصام عبد الصمد: احنا انضحك علينا في قصة سعاد حسني لأن سير الأحداث في قضية سعاد حسني لم تكن مضبوطة وفيه ناس تدخلوا بطريقة مش لصالح القضية.

محمود جامع: مروان ده موضوع يختلف تمامًا.. كان سليمًا وكويس.. صحيح مر بظروف صحية صعبة لكن أعتقد أنها لم تكن سببًا في انتحاره.

صلاح الشروياني: أكيد فيه تنسيق بين الأجهزة.. حتى موت ديانا لحد دلوقتي مش معروف السبب بتاعه.. هل فيه تنسيق بين المخابرات الفرنسية والإنجليزية أم لا.. وحادث وفاة مروان نفس سيناريو وفاة سعاد حسني.. فيها القيل والقال وكل دي علامات استفهام.

مصطفى الفقي: وبعدين حكاية السقوط من أدوار عليا دي أصبحت فيلمًا كوميديًا والأكيد أنه انتحار بفعل فاعل..

سألت جمال مروان: مَنْ قتل أشرف مروان في تقديرك؟

ج: يمكن يكون أكثر من جهة وهي دي المشكلة.

شهادة منى عبد الناصر

أنا وأشرف مروان

س : ما دور الأب عبد الناصر في اختيار الزوج لمنى عبد الناصر أريد أن أعرف كيف تزوجتي؟ هل أحببتي وقلت له بابا أنا أحب واحد وأريد أن أتزوجه وهو طلب أن يأتي ويقابلك أم هو الذي قال لكي يا منى هناك شخص أتى إليّ لكي يخطبك اروي لي ماذا حدث؟

أنا كأي بنت كان يأتي لها عرسان وكل العرسان التي كانت تأتي لي من العائلات الغنية فكان يندهش.

س: وكيف كان يأتي إليك العرسان؟

تأتي واحدة صاحبة ماما تقول لها مثل أي عائلة مصرية فماما تقول له فيقول لها نعرفه لا لا لا ومثلا يأتي عريس كبير أكبر مني فماما قالت لا. أنا كان عاجبني أشرف قوي أشرف كان يعجب كل واحدة.

س: كيف تعرفت عليه؟

اتعرفت عليه في ميامي في البلاج أنا كنت أذهب عند خالتي في ميامي وهو كانت كابينة قريبته نادية الأزهري بجوار كابينة خالتي وكنا زمان نلعب راكت وبدأنا نلعب راكت في ميامي وهكذا وبعد ذلك كنا في نادي هليوبوليس.

س: ونشأت قصة الحب؟

ونشأت القصة وعرفت أنه كان معجبًا بي.

س :عندما بدأ الإعجاب المتبادل بينك وبين أشرف مروان هل عبد الناصر كان يعلم أم كان من وراء بابا؟

لا في الأول طبعًا كان من ورائه لكن لا ننسى أنني كنت أسير بحراسة وبدأت الحراسة بعد آخر محاولة لاغتياله في المنشية وكنت أرفض الحراسة وكانت وظيفتي في الحياة إني أهرب منهم.

س: ماذا كنت تفعلين؟

كنت أخرج من منشية البكري أجد سيارة الحراسة في الاتجاه الثاني أسير عكس الاتجاه وأجري بسرعة على ما يدركونني أكون أسرعت وركنت عند نادي هليوبوليس وركبت المترو طبعًا فماذا يقولون لعبد الناصر؟ إننا أهملنا ابنتك، فينتظروا بجوار السيارة أذهب أقابل زينب صديقتي، أسوأ شيء في الدنيا إنك تبقى شاب وتسير بحراسة أما أنا الآن فأمنية حياتي أن أسير بحراسة.

س: ما حقيقة أن الحراسة قامت بضرب أشرف مروان عندما كان يعاكسك في النادي؟

لا لم يحدث ذلك أشرف لم يعاكسني لأنه لم يكن يحتاج إلى أن يعاكسني لأنني كنت أعرفه وشقيقته كانت صديقتي هذا لم يحدث فهذه كلها قصص.

س : كيف قلت له؟

ذهبت وقلت له أن هناك شخصًا فقال لي من والده فقلت له والده عميد في الجيش «أبو الوفا مروان » فقال لي من أين تعرفينه فقلت له تقابلنا على البلاچ في ميامي فقلت له الحقيقة لأن بابا كان مربينا أن الكذب جبن هو كان عنده الشجاعة أهم من إنك لا تخطئ.

س :هل قلت له إنك تحبين مروان؟

لا طبعا لا يستطيع أحد أن يقول لوالده إنه يحب.

س:هل سألك قال لك بتحبيه؟.

كان ممنوع أن أحدًا يقول بحب كانت كلمة غير لائقة.

س: ماذا قلت له؟

قلت له إنه يعجبني.

س: وماذا قال لك؟هل قال لكِ واثقة أخلاقه؟

أشرف كان لديه ميزة فقد كان الأول على طول ومتفوق في دراسته.. فقال لي أعطيني اسمه وقام بالاتصال بالمخابرات وقال لهم أريد أن أعرف كل شيء عن هذا الشخص.. ثم قلت له إن هذا الشخص يعجبني ويريد أن يخطبني.

فقال لي ماذا يعمل؟ قلت له طالب فقال لي طالب هتتزوجي طالب في الجامعة قلت له نعم وقد كان في ذلك الوقت متقدم لي شاب «العريس الذي لا يرفض» الذي كان فيه كل شيء متعلم وشهادات فماما قالت لي هذه الكلمة وأشرف لم يكن من عائلة غنية صحيح أن والده باشا بس أخذت أراضيهم فهو والده من أبوه وأمه باشا بس لم يستمروا هكذا.

س: بعد الثورة؟

نعم.

س: ذاهب يتزوج ابنة عبد الناصر؟

بالضبط فقلت له هذا وأتى بكل شيء الـ c.v بالكامل من أول ما كان تلميذًا.. كيف كان شكله وكان تلميذًا خجولًا وطلبني وقرأ لي كل التقارير التي أتى بها جهاز المخابرات عنه وعن والده وعن أخواته وأعمامه فهم أتوا بكل كبيرة وصغيرة عنه لم يتركوا شيئًا وبعد ذلك قال لا يمكن أن «تتخطبي» لطالب لا بد أن ننتظر حتى يتخرج وهو كان في بكالوريوس علوم لكنه كان يعرف وقت ذلك إننا ننتظره حتى يتخرج فبدأوا يضيقوا عليَّ.

س: كيف؟

مثلًا عند الخروج إلى أين أنت ذاهبة لا تخرجي لا تفعلي ذلك وهكذا فقلت له ماذا أفعل فقال لي توعديني أنك لا تقابليه أبدًا بمفردك وإذا قابلتيه يكون ذلك في نادي أو جروب. وأحلف على المصحف إنني وفيت بوعدي رغم أنني كنت ناضجة

لكن لما بابا يقول توعديني لازم توفي بوعدك أو تكوني جبانة وأنا لا أريد أن أصبح جبانة.

س:هل وفيتي بالوعد؟

١٠٠ ٪ وكان يقول لي أن لا أقول له نذهب إلى النادي ومرت السنة وتخرج بامتياز فذهبت أقول له يتقدم قال لي ماذا يعمل قلت له لا يعمل.. قلت له أحضر له وظيفة قال لي أنا أحضر وظيفة لزوج ابنتي لا.. يذهب هو يشتغل لكني ذهبت للمشير عامر وكنت بحبه جدًا ذهبت وقلت له.

س : لكن هل المشير كان يعرف من الرئيس عبد الناصر أن هناك عريسًا متقدمًا لك؟

نعم طبعا كان المشير يعرف والرئيس السادات كان عارف لأنهم كانوا قريبين جدًا ـ الثلاثة ـ من بعض فقال لي حاضر يا ابنتي سوف أحضر له وظيفة وكلمته بعد الظهر هل وجدت الوظيفة؟ فقال لي أنت قلت لي «اليوم الصبح». ثاني يوم قال لي لا أعرف أن أوظفه غير في الجيش فوظفه في الجيش لذلك هو الملازم ملازم أول كيماوي أشرف مروان وعينه المشير في الجيش في المعامل المركزية وبعد ذلك ذهبت لبابا قلت له أصبح لديه وظيفة.

س: هل سألك كيف تعين؟

طبعا المشير قال له.

س : هل تعتقدين أن المشير استأذن من الرئيس قبل أن يقوم بتعيينه أم قام بتعيينه مباشرة؟.

لم يكن استئذان ولكنه كان حوارًا عن الأولاد بين أصدقاء حوار وليس استئذان.. تعين وأخذ راتبًا وجاء يتقدم وكتبت الكتاب يوم ١٤ أكتوبر وجاء ليتقدم رسميًا في البيت هو وانكل مروان.

س: اروي لي ماذا حدث في ذلك اليوم؟

الذي حدث في ذلك اليوم أنني قلت لوالدي أنهم سوف يحضرون لكي يتقدموا

لي.. ماما قالت لي كلمة مهمة قالت لي أنت عاجبك من؟ فقلت لها أنا عاجبني أشرف فقالت لي طب هيجيب لكي الشبكة الخاتم و«مش عارف إيه» وتضعيهم في الدولاب عندما تستيقظي في الصباح هتجري لتنظري إلى ما في الدولاب أم بجوارك فقلت لها بالتأكيد لا لا أجري إلى الدولاب قالت لي تزوجي من تريدين لكي تعيشي سعيدة وكانت أحسن نصيحة أعطتها لي في حياتي.

س: تقدم أشرف في ذلك اليوم؟

نعم قلت لوالدي إنه سوف يحضر فقال يحضر الساعة كذا وكان قبل ذلك قد حضرت والدته وعمته ليتقدموا لي ثم يحضر الأب.

عندما جاء حاتم ليتقدم لهدى، هدى عملت اللي عليها وأبلغت السكرتارية والحرس الجمهوري وقالت لهم إنه سوف يحضر لمقابلة والدها ولكن أنا لم أفعل ذلك فعندما حضر أشرف وانكل مروان فقالوا لهم من أنتم ووالدي عندما تأخروا قال لي هو فيه عريس يتأخر هكذا.. والعريس جالس عند محمد أحمد في الخارج ولم يدخل لأنني لم أبلغه أنه سوف يحضر وبعد ذلك قلت له أنا نسيت أن أبلغ السكرتارية فاتصلت بمحمد أحمد فقال لي أنا جالس أمامي اللواء مروان وأشرف وبيقولوا إن عندهم ميعاد مع سيادة الرئيس وأنا ليس مكتوب لدي في الدفتر.. ودخلوا وخلاص.

س : أظن شعور صعب أن واحد داخل يتقدم لبنت رئيس الجمهورية ماذا كان شعور أشرف وقت ذلك أنت كنت حاضرة؟

لا لا الرجالة لا.. نحن موضة قديمة أنا أحضر لما تأتي الأم والعمة لكن لا أحضر عندما يأتي العريس والأب.

س: هل اتفقوا على قيمة المهر والشبكة والمؤخر أم لا؟

لا لا يوجد مؤخر وأنا مهري كان ألف جنيه وهذا كان كثير جدًا وأحضره لي في علبه فضة وهذا المهر كانت تعطيه الأم للأم مثل الأفلام القديمة.

س:والشبكة؟

الحقيقة أن أشرف لم يحضر لي شبكة لكنه أحضر لي دبلة ألماظ والشبكة كانت غالية وماما أعطتني خاتمها.

س: معنى ذلك أنك لم يأت إليك شبكة؟

لا.

س :وهل والدك كان يعرف ذلك؟

نعم.

س: وهل قبل؟

لقد قالت لي والدتي الشبكة في الدولاب وجاءت يوم كتب كتابي وأعطتني الخاتم وقالت لي يا ابنتي هذا لكي يكون لديك ما يعجبك وما في الدولاب.

س: وهل اتفقوا في ذلك اليوم على الفرح؟

قمنا بعمل الفرح في المنزل ودعونا الأصدقاء في الجامعة وبابا دعا أناسًا كثيرين.

س: من الذي قام بعقد القران؟

المأذون الذي عقد قران أولادي.

س: ومن الذي عزمهم الوالد؟

كل أعضاء مجلس الثورة والأقارب.

س: كان حريصا أن يدعو أعضاء مجلس الثورة؟

كان ضروريًا لأنهم كانوا يحبون بعضهم بعضًا.

س: من كان أقربهم لوالدك؟

كلهم كانوا قريبين في الأول وبعد ذلك منهم من استقال ومنهم من ذهب وأخيرًا تبقى المشير عامر والرئيس السادات والنائب علي صبري والنائب زكريا محيي الدين والنائب حسين الشافعي.

س : من الذي قام بإحياء الفرح؟

كان فيه عبد الحليم حافظ وأم كلثوم وهذا في عقد القران وأنا كنت بحب عبد الحليم حافظ..وأنا كنت أقول لأم كلثوم طنط ثومة.

س: ماذا غنت لك؟

غنت لي أنت الحب.. المشكلة كانت في فرحي الراقصة أنا كنت أريد زفتين.. كنت أريد زفة وهو ليس متصورًا أنه سوف يسير في زفة في منشية البكري فقال لي ماذا تريدين؟ كان متصور أني سوف أقول له أريد ـ دبابة ـ فقلت له أريد منشية البكري من أولها لأخرها تكون لمبات ملونة وقعدوا ٣ أيام يركبوا لمبات ملونة وكنت أنا أميل للفن والألوان.

س : ماذا حدث في الفرح وهل أحضرتم راقصة؟

أنا قلت له أريد زفتين قال لي كفاية زفة واحدة قلت له لا.. أريد زفتين وقعدت «أتحايل» قال لي لماذا؟ قلت له بحب سهير زكي ونجوى فؤاد وأريد الاثنين قال لي كيف ستعمليها قلت له سوف أدخل بزفة وأخرج بزفة وقعدت «أتحايل» ودخلت بسهير زكي وخرجت بنجوى فؤاد وفرحي كان آخر فرح وعزمنا ناس كثيرة وبعد ذلك جاءت والدتي قالت لي أنا لدي طلب.. قلت لها ما هو قالت لي أنا أريد أن أرى دكتور الحقني فذهبت لوالدي قلت له أريد دكتور الحقني فقال لي هيلحقك من إيه الدكتور.. واتعمل في فرحي دكتور الحقني.

س:وهل حضر ثلاثي أضواء المسرح؟

نعم.. وكل الدنيا قاعدة وكان هناك رؤساء جمهورية وأمراء وطلعوا قالوا دكتور الحقني.. بنته ويريد أن يسعدها.

س : عامة في الأفراح الآباء يرقصون ويشجعون العروسة هل شاركك في أي شيء؟

لا سوف أجعلك ترى صوري في الفرح كان قاعد ماسكني وكل فترة يقول لي مبسوطة أقول له نعم.

س : ماذا أحضر لك هدية الفرح؟

هذه كانت مأساة ثانية وهذه غرق فيها هو والمشير عامر قلت له أنا أريد في الفرح حلق وأنا لا أنسى تعبير وجهه والذهول الذي ظهر عليه يعني إلى هذا الحد أنا تافهة فذهب للمشير عامر وقال له إنها تريد حلق أنا هجيب لها حلق من أين فالمشير تطوع وقال له أنا سوف أحضر لها الحلق والمشير هو الذي أحضر لي الحلق وقال

له مشكلتك اتحلت وأتينا لك بالحلق أتذكر أنه هو حضر هو والمشير لكي يعطوني الحلق ده.. كان قبل الخطوبة بحثوا عني فوجدوني أنا وأشرف كنا زارعين ذرة في آخر الجنينة كنا في الذرة قال يوم ١٤ تحضروا المأذون.

س: كنتم مستخبيين في الذرة؟

نعم كنا بنقطف ذرة فقال انتم قاعدين في الذرة لماذا؟ قلت له بنقطف ذرة. وطالعين شايلين ذرة فقال لي لا لا دي يعقد قرانها (النهارده مش بكرة) وعقد قراني.

س: وأين الحرس بتقطفي ذرة وفي بيت الرئيس أين الحرس؟

مسكين الحرس ده.

س: ماذا فعل معهم؟

ولا شيء.

س: أنت من الأول كنت تقولين إنك تهربين من الحرس؟

عندما كنت أهرب وجاله التقرير كان وقتها فيه موضوع مش هزار أن ممكن حد يتقتل فقال لي أنت تهربين من الحرس في معلومك لو حد خطفك وساومني عليك أنا لا أساوم هضحي بيكي.

س: ولكن ليس من قلبه هذا الكلام؟

بالضبط قال لي أنا لا أساوم يا منى لا أحد يساومني تمشي بالحرس. وهتحرقي قلب أمك. من ساعتها لم أهرب من الحرس.

س : أين تزوجتي ومن الذي أحضر الشقة؟

الوالد هو الذي أحضرها وتزوجنا في هذا المنزل.

س: يقال إنه أصبح مديونًا من أجل أن يحضر لكي الشقة؟

عندما مات كان قد سدد بيت هدى ولكن أنا لا لأن أنا اشتريت المنزل في فبراير ٧٠.

س:هذا يعني أن والدك اشترى هذا البيت بالتقسيط؟

بالتقسيط طبعا.

س:ذهبت إلى بيت الزوجية؟

جئت إلى هنا كان بيتي أنا أنجبت جمال وكنت أسكن في الجيزة فقال أحضر لأسكن في البيت.

س :عبد الناصر جد لأول حفيد لجمال أشرف مروان كيف كان جدًا لحفيده؟

كان هناك قبل جمال كانت توجد هالة بنت هدى أختي هو بيحب الأطفال وعندما أنجبت جمال جئت إلى منشية البكري ولم أروح وكنت وقتها في الجامعة وكانت ماما تحب الأطفال.

س :لماذا ذهبت للعيش عند والدك هل لأنك أنجبتي؟

لأني أنجبت وأحببت العيش هناك وأنا لم أكن قد أنهيت دراستي فجلست مع والدتي ووالدتي كانت بتحب الأطفال.

س:وما هي المدة التي جلست فيها لدى والدك؟

رجعت بعد ٩ شهور أنا أنجبت جمال بعد ٩ أشهر و ١٠ أيام وفضلت ومكثت عند والدي حتى فبراير سنه ٧٠ ثم عدت إلى البيت هنا.

س: هل كان أشرف مروان بيحضر إليك في بيت منشيه البكري؟

هو كان ساكن معانا في البيت لا يوجد أحد يكون متزوج ويسكن بعيدًا عن زوجته هو ليس زواج مسيار «جرى إيه ياعمرو».

س:يعني الحياة كده؟

نعم.

س: يعني العلاقة التي كانت بين والدك وأشرف مروان علاقة حميمة جدًا؟

علاقة واحد ساكن معاه في البيت.

س: كيف كانت؟

كانوا مثلا بيتغدوا وبيفطروا مع بعض بيلعب معاه بينج بونج وتنس وبعدما والدي مرض سنه ٦٩ كان لا بد من السير ساعة ويسير على بلاط ووضعت له مشاية في الجنينة فكان يحضر لكي يتمشى معه.

س : في هذه الفترة نقل مروان من المعامل إلى مكتب الرئيس؟

بعد حرب ٦٧ أنا كنت في البيت وكنت لسه والدة وكنا ننزل المخبأ عندما تأتي غارة وكلهم تطوعوا وأشرف كان ضابطًا في ٦٧ وكان يبيت في القشلاق وبعد ذلك بعد الحرب كان فيه مشاكل وأشرف بعدها عمل مع سامي شرف.

س: بابا كان يثق فيه؟

طبعًا.

س: باعتباره زوج ابنته فقط؟

لا طبعًا.. الجيل بتاعنا احنا عشنا الحروب فنحن تربينا على الوطنية أغاني فايدة كامل وعبد الحليم حافظ غير جيل العولمة.

س: ما رأيك في الرأي الذي يقول أن د. مروان استفاد من زواجه من منى عبد الناصر؟

وأنا استفدت من زواجي منه.

س: كيف استفاد هو وكيف استفدتي أنت؟

عندما تتزوج جوازة وتكون ليست تعيسة تكون استفدت (الزواج عائلة) وأنا كنت من الممكن أن أكون «نكدية».

س: أنا أتحدث عن الاستفادة الوظيفية وتضخمه وقوته هل هذا بسبب زواجه من ابنة عبد الناصر وهذا بالتأكيد يتمناه كل شاب في مصر؟

طبعا ثقة السادات فيه كانت ترجع لأنه زوج بنت عبد الناصر خصوصًا لما فقد الثقة في كل من حوله أو هو اعتقد ذلك وإن كان فيه مؤامرة.

س: البعض يرى أنه أخطأ عندما دعم السادات في ١٥ مايو ٧١ ومن المعروف أنه قدم الاستقالات الخاصة للسادات وتم اعتقال رجال عبد الناصر ووضعهم في السجون بعد محاكمات استمرت شهورًا طويلة هذا ليس غريبًا نحن قلنا إن السادات اختاره لأنه زوج بنت عبد الناصر؟

أنا قلت لك أنا كنت موجودة عندما خرج بابا وقال أنا أحضرت أنور وحلف اليمين لأني سأسافر بالطائرة ويمكن أن يصطادوها بالمضاد للطائرات وأهم شيء في مصر الاستقرار وأنا كنت واقفة مع الوالدة وهذه رسالة من ربنا أعطاها لي ووضعت في نفس الموقف لما وجدت أنه سوف يحدث خلخلة في الاستقرار والعدو على القناة فأشرف حدثني على الاستقالات فقلت له اذهب له وحذره من أجل الاستقرار.

س: ماذا كنت تقولين له «يا ريس أم يا أنكل»؟

كنت بقول له يا أنكل ثم بدأت أقول له يا ريس.

س: وذهب أشرف مروان؟

ذهب وأصبح يسوق بسرعة واستقرت الأمور لكن أنا لم يخطر في عقلي «دول ولا دول» الذي خطر في عقلي مصر والاستقرار.

س: هذا الموضوع لم يعمل حساسية بين أشقائك ومروان؟

عمل حساسية لفترة لكن بعد ذلك عادت ولم تستمر لكن حصل حساسية بسيطة لكن أنا كنت مقتنعة وأنا قربي من والدتي.

س: ماذا قالت لك؟

خذ في بالك أن هذا الموضوع كان في الأول.

س: بعد وفاة عبد الناصر؟

نعم وهو الذي اختاره

س: لماذا اختاره هل قال لكم لماذا لم يختار الشافعي أو زكريا محيي الدين؟

أكيد كان له نظرة في الآخر عبرنا أنا لم أسأله لكن هو لن يختار لمصر حاجة مثل ما بقرأ صدفة.. مصر ثم مصر هذه أمنا.

س: واقترب مروان من السادات ودامت العلاقة لسنوات طويلة؟

بالضبط حتى آخر يوم قبل ما يتوفى السادات بثلاثة أيام والناس كانت فاكرة أن هناك خلافات كنا بنمثل أن هناك خلافات وهو لم يكن هناك خلاف.

س : لماذا أقاله من الهيئة العربية للتصنيع ومن رئاسة الجمهورية؟

ألم تفكر أن هذا ممكن أن يكون حماية له.

س: من من؟

لا يخصني

س: لكن حماية له؟

طبعا أنا متاكدة.

س: الحملات الصحفية التي كانت ضده في الصحافة المصرية الأستاذ. موسى صبري وكان معروف أنه كاتب السادات الأول عندما يقول الطفل المعجزة أيضًا حماية؟

هذه الحياة يكون فيها صراعات وناس فاهمة صح وناس فاهمة غلط وناس ترى الذي على الوجه وناس ترى الأشياء المختبئة بحيث عندما تشتري الجرائد كلها هتجد فيه بدون ذكر أسماء وأنا خارجة من قضية كتبوا كتاب أن هذا أصبح مغضوبًا عليه وهم يجوز أنهم كانوا زعلانين منه وهو كان طفل معجزة وحاجة «تغيظ».

س: هل تري أنه طفل معجزة؟

حاجة «تغيظ» أن واحد عمره ٢٧ سنة ويصبح هكذا.. لو أنا وكيل وزارة «هتغاظ» فهم يرون أنه اتغضب عليهم وهو لم يتغضب عليه وإذا عدنا للجرائد هنجد في حادث معين لم أسميه أن أحدًا تكلم «وشتمه» في كتبه.. أنا ذهبت له في بيت أبيه.

(ذهبت للسادات) وكنت زعلانه والآخر هات الثلاث جرائد أهرام وأخبار وجمهورية قال خلاص أعطوه الصفحة الأولى يرد فيها وأعطوه الصفحة الأولى رد فيها.. هل فيه حد مغضوب عليه يرد في الصفحة الأولى في الثلاث جرائد.

س : إذًا العملية كانت تمثيلية لحماية أشرف مروان؟

طبعًا..

س: من من؟

منك ومن أسئلتك.

س : قلت لي العلاقة استمرت قبل وفاة السادات بثلاثة أيام؟

ثلاثة أيام كنا عنده وتناولنا العشاء عنده فوق في غرفة النوم

س: في غرفة النوم يعني جالسين معاه ومع مدام جيهان رغم ما نشر في الصحافة المصرية وما قيل أن فيه خلاف بينه وبين مدام چيهان؟

لا أحد يعرف ما يدور داخل المنزل جلسنا وتناولنا العشاء وكان يوم ١ أكتوبر وكنا مسافرين نعيش في الخارج واغتيل يوم ٦ أكتوبر.

س : متى كانت أصعب لحظة مرت عليك في حياتك؟

لحظة وفاة والدي ووفاة أمي ووفاة أشرف.

س: من الذي قتل مروان؟

العدو.

س: عدو من؟ عدو أشرف مروان أم عدو منى أم عدو مصر؟

أنت شاهدت الحوار الذي كان على القناة الثانية في احتفالات أكتوبر وخرج من المخابرات الحربية وقالوا كل شيء هذا رد على كل شيء وقالوا كلامًا وخرجوا أسرارًا من أجله وأنا أشكر سيادة الرئيس أنه أعطى الأمر للمخابرات الحربية أنها تخرج هذا الكلام من أجله.

س : إذن مروان قتل ولم ينتحر؟

طبعا أكيد.

س : كيف ترين سيناريو قتله؟

شائعة سيناريو قتله أن هناك اثنين دخلا وهو خارج «أنا عرفت بعد ذلك أن الباب.. باب البيت» السائق كان تركه مفتوحًا من أجل أنه بعد ما نزل الشنط وجلس يشاهد تسلم رئيس الوزارة دخل اثنان وهو كان ضعيفًا.

س : نحن قلنا إن هناك اثنين والبواب ترك الباب مفتوحًا؟

أنا أرى أن هناك اثنين دخلا كما قال الشاهد المجري وأخذاه من المكتب لأني عندما ذهبت إلى المشرحة وجدته مضروبًا هنا ضربوه.

س: بماذا مضروب؟

هذه المنطقة مفتوحة وأخذوه وحملوه وألقوا به ولم يحسبوا حساب المرأة اليابانية التي في الدور الرابع والتي سمعت الصرخة وبعد ذلك رأت أحدًا يُرمى.

س: من هؤلاء؟ تعرفين ولا تريدين أن تقولي؟

لا يوجد شيء لم تره وتعرفه معرفة يقينية.

س: ماذا يقول إحساسك؟

إحساسي يقول لي إنه أصبح عبرة ولما ظهرت بدأوا عند العدو يخبطون في بعض.

س: تقصدي الصراع الذي بين المخابرات الإسرائيلية والعسكرية؟

ليس لي شأن بالسياسة هو كان طول عمره متوقع أن كل ما تمر سنه كان «بينبسط» أنه عاشها.

س: هو كان عارف إنه هيقتل؟

نعم من زمان وطول عمره يوصي.

س: هذا الشعور منذ متى؟

من زمان من بعد ٧٣ على طول يقول إنه لن يعيش.

س: واستمر هذا الوضع إلى عام ٢٠٠٧؟

الغريبة أنه بمجرد ما أتى وبدأ يقول لي ولما اكتشفت حكاية قتله بأجهزة التنفس حيث إنه وهو نائم ويضع جهاز التنفس يحرق أكثر وكان كل ما يضع جهاز التنفس يزيد الخطورة وبمجرد ما أتى هنا فرح السيد جمال مبارك وقال أريد أن أجلس هنا وبدأ أكثر وكان كل فترة يشتري أجهزة ويعطي القديم للملحق التجاري وهو كان شاطر ويحب يقرأ فأتى بواحد وتركه هنا على إنه راجع تاني ورجع أمريكا وكشفوا عليه وقالوا له أرنا الجهاز الذي معك فاكتشفوا أنه ملعوب فيه فأرسل وطلب كل الأجهزة ووجدها تم اللعب فيها.

س: من الذي فعل ذلك؟

إنسان.

س: الذي فعل ذلك يريد أن يقتله؟

بالضبط بعد ذلك لاحظت أنه على طول يغلق الأقفال وأصبح كل فترة يقول لي تعالي نجلس في الفندق وبعد ذلك جاءت له فتره يقول أنا أريد أن أترك منطقة كارلتون هاوس ونذهب ونسكن بجوار السفارة الأمريكية لأنها مؤمنة أكثر وهو كان شاطر فجلس طول الوقت يفكر في هؤلاء الناس التي تريد أن تقتله وهو كان حاصل على كورسات في المخابرات.

س : هل توافقين على الرأي الذي يقول إنه خلاف على عمولة سلاح؟

لا بالعكس هو كان يعمل في البورصة وعمره ما اشتغل بالسلاح وقت عمله في الهيئة العربية للتصنيع وعندما ذهبنا إلى لندن عمل في البورصة.

س: ما هو رأيك في الذي يقال إنه كان عميلًا للمخابرات الإسرائيلية وإنه أبلغهم بميعاد الحرب؟

لو كذلك السؤال يكون سخيفًا ولا يستحق الرد عليه أنت تعتقد شريك عمري وحياتي وحبيبي ماذا؟ ثم أنت تريد تعبر.. أنا شخصيا لو قالوا لي اقفزي من الطائرة هقفز لكي نعبر نحن بعد ٦٧ كنا نريد أن نمحو الهزيمة.

س: لو كان على صلة بإسرائيل كان ذلك بتعليمات من مصر؟

هذا شيء لا يسأل لأنه شيء واضح أنا لن أدافع عن شيء يستحق الدفاع لأن هذا شيء أنا واثقة منه ١٠٠٪ كل شخص جاهد بطريقته أنت جاهدت كان عمرك ٤ سنوات لا أعرف أنت جاهدت كيف.

س: هل فكرت أن تقاضي الصحف الإسرائيلية؟

أيفكر أحد أن يقاضي «العدو» ستقاضيهم من أجل كلامهم أم لأنهم ألقوا بالقنابل فوق رؤوسنا.

س: وتردين بماذا على البعض الذين اتهموه بهذه الاتهامات؟

لا يستحقون الرد ومن أجل ذلك لم أرد ولن أقول شيئًا ولن أعطي أحدًا أي معلومات.

س: الرئيس مبارك ثاني يوم وفاة مروان قال للصحف إنه قدم خدمات جليلة لمصر ما طبيعة هذه الخدمات؟

كل حاجة طلبت منه فعلها وبكفاءه شديدة.

س: ممكن تلقي الضوء عليها؟

لا.

س: لماذا؟ هل هي سر يعني السادات عندما أعطاه الوسام قال إنه ساهم وعندما قال الرئيس إنه قدم خدمات من حق الناس أنها تعرف؟

قدم كل حاجة طلبت منه وبكفاءة عالية بحيث إنهم كانوا يطلبون منه المزيد.

س: إلى متى؟

إلى يوم ما توفي.

س: أي أن علاقته بالعمل الوطني استمرت حتى يوم وفاته؟

لا «ليس للآخر.. لأنه مرض منذ سنوات لكن طالما كان عفيًا طبعًا» لكن المرض يجعلك تلتفتين لنفسك وصحتك وهو مريض لكن طول ما كان بعافيته طبعًا.

س: هل تعتقدين أنه دفع حياته ثمنًا للمذكرات التي كتبها وهل هناك مذكرات كتبها بالفعل؟

نعم وكان يقرأها لي.

س: هل يمكن أن نعلم بعض ما جاء فيها؟

هي لم تكن مذكرات تحكى هي كانت عبارة عن دراسة هو يأتي بالوثائق من هنا وهناك وكان يعيش اللحظة وكان يذهب ليبحث عن الشيء الذي يكذبها أو يؤكدها أي توثيق وكان معه فريق يعمل هذا.

س : هل فيها دوره مع المخابرات المصرية ضد المخابرات الإسرائيلية؟

لم يقل لي شيئًا مثل ذلك.

س: هل هو كتوم؟هل حتى كتوم مع زوجته؟

الآن في عصر التجسس والتكنولوجيا لو عندك شيئًا تريد عمله بمفردك إذا أردت أن تفعله لا تحلم لأنك ممكن يفتضح أمرك.

س : هل تعتقدين أنه تمت تصفيته من أجل المذكرات أم انتقام منه؟

الاثنان لكن الأساس انتقام لأن الذي فعله لم يكن سهل عليهم تقبله.

س: ما الذي فعله؟

أنه نفذ الأوامر التي قيلت له بشدة ومنتهى الكفاءة اذهب لتفعل هذا حاضر.. افعل هذا حاضر.. قول هذا حاضر.

شهادة سامح سيف اليزل

ضابط المخابرات المصرية المسئول عن مروان

س : لماذا ظل جثمان مروان في الحديقة لمدة ساعتين؟

سكوتلانديارد علمت أنه شخصية كبيرة والمفاجأة كانت شديدة لدرجة أنهم أحبوا أن يأخذوا وقتًا كافيًا كي يظهروا البيان الذي ظهر، والبيان كان سريعًا وخرج يقول إنها حادثة انتحار. أن يخرج بيان سريع بهذا الوضع كانوا يحاولون أن يخلوا مسئوليتهم أو على الأقل يقفلوا الموضوع من أوله بدون أن يدخلوا في مشاكل بحث وتحري.

س : من أجل ذلك سكوتلانديارد دمروا جزمة مروان؟

هنا علامة استفهام؟ على موضوع الجزمة لما الجثمان ذهب إلى المشرحة وبدأت الأقاويل إنه ليس انتحارًا وأنها حادثة مدبرة، الذي قيل وقتها أن الحذاء له دور في بصمة الحذاء الموجودة في البلكونة وعلى السور. هناك تلاعب حدث هل هو مثلًا قصد من سكوتلانديارد؟ هل هو أحد الناس التي دفعت أنها تسحب الحذاء بصفته أحد الأدلة؟ هناك علامة استفهام كبيرة على موضوع الحذاء، وأنا في تصوري إنه بفعل فاعل.. فقدان الحذاء شيء مقصود لطمس أحد الأدلة التي كان من الممكن أن يستدل بها في البحث.

س : ما مصلحة سكوتلانديارد؟

ليس شرطًا سكوتلانديارد يمكن أحد من المشرحة يمكن أحد يكون مدفوعًا وهذا الكلام يكون بمقابل مادي هذه كلها عمليات تجارية أكثر منها تحريات.

س : قيل إن سكوتلانديارد هي التي قامت بحرق الحذاء؟

هذا قيل لكن لا يوجد أحد يقول إن هناك دليلًا يؤكد هذا الكلام ليس هناك ما يثبت أن سكوتلانديارد قصدت أن تحرق هذا الحذاء هناك واقعة أن الحذاء فقد أو حرق لا ندري لكن لا أحد يستطيع أن يؤكد أن الحذاء تم حرقه.

س:هل الجثة كانت في سكوتلانديارد؟

الجثة لم تكن في سكوتلانديارد الجثة كانت في أحد المستشفيات في ثلاجة.. الثلاجة هذه ليست سكوتلانديارد وتدخل فيها جثث كثيرة وتخرج منها جثث كثيرة ممكن أن يكون أحد الذين أدخلوا جثة مدفوع له أو مطلوب منه أن يعمل أداء معينًا وأخذ الحذاء من الثلاجة وهذا ليس صعبًا.

س : ولكن سكوتلانديارد لم تصدر بيانًا؟

هي قالت أن الحذاء «فقد» لكنها لم تقل إنه حرق وأبلغوا المحكمة التي تفصل في الموضوع أن الحذاء وهو أحد الأدلة قد فقد من ثلاجة الحفظ.

س : ما الأشياء التي كان من الممكن أن يكشفها؟

قيل إنه أثناء القفز من البلكونة كانت هناك بصمة حذاء في البلكونة هذه البصمة تؤكد ما إذا كان مروان واقفًا أم اترمى وهذه كانت أحد الأسئلة المحورية.

س : متى صدر البيان؟

البيان صدر عند نقل الجثة من الحديقة للمشرحة.

س : ما سبب بقائة ساعتين كاملتين؟

الاسم كبير وبالتالي هم يريدون أن يأخذوا وقتهم كي يروا ويشاهدوا الشقة ويطلعوا على ما فيها قبل نقل البصمات، كانت هناك إجراءات بوليسية مطلوب إتمامها قبل نقل الجثمان لكنها كانت فترة طويلة الفترة ساعتين هذه فترة طويلة للقيام بنقل الجثة من مكانها للمشرحة وهذا عليه علامة استفهام لكن ما أقوله إنهم حاولوا أن يأخذوا وقتهم الكافي ليخرج البيان دون أن يكون ارتجاليًّا وسريعًا.

س : ما أسباب تعطل الكاميرات؟

الذي يخطط لكي يقتل وأنا في رأيي أنه قتل وليس انتحارًا فالذي يدبر حادثة مثل هذه يذهب لكي يقوم بعمل معاينة وعدد الكاميرات الموجودة ومكان تواجدها.. الناس التي سوف تدخل تكون عبارة عن مجموعات مجموعة تدخل تنفذ وهي التي تلقي بالشخص من البلكونة، مجموعة ثانية تؤمن المجموعة الأولى المجموعة الثالثة تؤمن الانسحاب.. هذه المجموعات يتم تدريبها وأنا في رأيي أن أثناء التخطيط للعملية إن وجدوا بعض الكاميرات من السهل جدًا أنك تعطل الكاميرات، تعطيل الكاميرات عملية ليست صعبة فالتكنولوجيا الموجودة في العالم ممكن تعطل الإرسال تشوش على الكاميرات إذن عملية تعطيل الكاميرات ليس صعبًا هذه من أسهل مراحل العملية.

س : ما رأيك في كلام الشاهد المجري إنه رأى شخصين؟

رأيي الشخصي: أنه قتل وليس عملية انتحار هناك مسافة طويلة بين مكان الجثة والبلكونة، الذي ينتحر يرمي بنفسه ويقع تحت البلكونة لا يرمي نفسه ويقع بعيدًا ١٠م الحالة الصحية للدكتور. أشرف لم تكن تسمح بهذا. إذًا هي عملية إلقاء شخصي من البلكونة ولكي يلقي به، لا يستطيع فرد واحد يقدر أن يرميه، على الأقل ٢ أو ٣ فوجود اثنين في البلكونة بعد إلقاء الجثمان أتصور أنه العادي لماذا لأنه ألقي به وليس انتحارًا فوجود اثنين في البلكونة هذا سوء تخطيط ومنتهى الغباء.

س: هل تعتقد أنه انتحر؟

هو لم ينتحر إنما ألقي به وعملية الإلقاء محتاجة ٢ أو ٣ للإلقاء به من البلكونة.

س: هل تعتقد أنهم عرب لأنهم ملاحمهم شرق أوسطية؟

شرق أوسطية لا يعني أنهم عرب قد يكونوا من إسرائيل الملامح الإسرائيلية ملامح شرق أوسطية أنا أتصور أن هذا ضعف في التنفيذ أن أناسا بعدما تلقي بالشخص ينظروا أين وقع.

س : من أجل ذلك الجثة وقعت على بعد ٨ أمتار؟

بالتأكيد لأنه لو وقع سوف يقع تحت البلكونة وليس على بعد من ٨ : ١٠ أمتار.

س : من قتل أشرف مروان؟

لا أحد يعرف من قتل أشرف مروان؟ هناك حوادث حدثت مع شخصيات كبيرة في العالم، الجهات التي تنفذ هذه العمليات جهات محترفة، الناس المحترفة تحاول على قدر الإمكان ألا تترك أي أدلة أنا أتصور أنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى من قتل أشرف مروان، الذي قتل أشرف مروان أشخاص محترفة وخططت جيدًا ونفذت بدقة ما عدا نقطة الضعف المتعلقة بالبلكونة وأعتقد أننا لن نعرف من قتل أشرف مروان.

س: كيف استطاع القاتل الدخول للعمارة رغم أنه من المفترض أن تكون مؤمنة؟

العمارة لها عدة مداخل وهناك أشخاص تؤمن الموضوع والذي نفذ نفذ بحرفية كي لايعرف أحد من هو.

س : ما موضوع الدم؟

مروان سنه ليس صغيرًا دفع به من الدور الرابع واصطدامه بشدة بالأرض تسبب في إصابته بنزيف وكسور شيء وارد أن يظل هناك دم وهذا شيء طبيعي.

س: لماذا تم إلقاؤه من البلكونة؟

عمليات الإلقاء من البلكونة يقصدون بها.. أن يصعب عليك أن تصل لهدف القتل.. إلقاء الجثمان عملية تلجأ لها الجهات التي تقوم بهذا الأمر بهدف عدم الوصول إلى ما تم قبل الإلقاء من أعمال مقاومة أو تعذيب.

س : هل المذكرات هي سبب القتل؟

لا أعتقد أن المذكرات هي الأساس، موضوع المذكرات هناك أشخاص أكدت أن المذكرات فقدت، ويوجد أحد من أسرته قال إن المذكرات لم تفقد فهناك تضارب هل كان فيه مذكرات أم لم يكن هناك مذكرات حتى لو كانت موجودة المذكرات واختفت أنا لا أتصور أن ما بها من معلومات يصل بالجهة التي تريد تنفذ عملية مثل هذه أو تخشي من حجم المعلومات الموجودة فيها يعني أنا لا أتصور أن هذا سبب كاف للقتل.

س : محاولة الاغتيال عن طريق اللعب في أجهزة التنفس الصناعي؟

هذا الموضوع أيضًا كان عليه علامات استفهام هل كانت بفعل فاعل أم كان خطأ غير مقصود من التمريض الذي كان متواجدًا معه. هناك أشخاص أكدوا أنها بفعل

فاعل أيضًا لم تؤخذ الإجراءات الكافية في هذا الوقت لمعرفة نتيجة التحقيقات التي حصلت. يعني هذا أن هناك قصورًا في ذلك الوقت في التحقيقات التي تمت هل هي فعلًا بفعل فاعل أم أنها قصور من المسئولين عن هذه الأجهزة؟ لا أستطيع أن أقول إنها محاولة اغتيال وليس له علاقة تمامًا كما أن حكاية أن واحدًا يلعب في أجهزة التنفس هذا موضوع سينمائي وليس موضوعًا حرفيًا من الصعب أن جهة محترفة تعمل ذلك.

س: هل أحد يعلم ما بمذكرات د. أشرف مروان؟

لا أحد يعلم ماذا في المذكرات إلا د. مروان ولا أعتقد أن أسرته كانت تعلم ما بالمذكرات ولكن د. مروان عمل فترة طويلة أيام عبد الناصر والسادات ويعلم الكثير من الأسرار ولكن د. مروان من الذكاء أنه لا يضع هذه الأسرار في أوراق ويتركها خصوصًا أنه رجل ذكي ويعلم مدى درجة سرية هذه المعلومات حتى لو كان يكتب أنا لا أتصور أنه يكتب كل شيء كان يكتب بعض الأشياء المسموح أن تكتب وهناك أشياء لا يكتبها لأنه يعلم سرية هذه الموضوعات.

س: من المستفيد من قتل مروان؟

على حد علمي أن د. مروان كان يعمل في مجال البترول والأسلحة على حد علمي أنه كان يعمل في تجارة السلاح الرسمية. تجارة السلاح والبترول توجد بها صراعات شديدة بين الدول فوارد جدًا أن أحد الأطراف الخاصة بهذه الصفقات هي التي قامت بشيء مثل هذا لكن لا يوجد دليل..هذا تصوري الشخصي.

س:هل أشرف مروان له أعداء؟

أنا لا أتصور أن مروان له أعداء تصل بهم درجة الكراهية إنهم يقتلونه. على حسب علمي أن خلافاته لا تصل إلى حد القتل.

س:هل كانت له خلافات مع الدول العربية؟

د. أشرف فترة تواجده مع عبد الناصر والسادات تعامل مع معظم الدول العربية والإسلامية وكانت سمعته ممتازة جدًا وكان يستقبل استقبالًا جيدًا في هذه الدول ولم تكن له مشاكل.

س:هل قال لك إنه مهدد؟

أنا فترة ما كنت موجود في لندن في أواخر الثمانينيات كانت علاقتي بدكتور أشرف ممتازة جدًا عمره ما قال لنا إنه مهدد. ورجل كان يتمتع بسيرة حسنة بين المصريين في الجالية.

س: السفارة؟

ما يقال إنه ذهب للسفارة الإسرائيلية أقاويل ليست لها أدلة. لم يؤكدها أحد ولم نر أدلة أنه ذهب للسفارة الإسرائيلية لكن أي دولتين في الدنيا بينهما عداء لا بد أن تعرف أن هناك «باب موارب» للاتصالات المباشرة وغير المباشرة بين هذه الدول يعني حتى لو فرض أن هذا تم فهذا يتم وهذا شيء طبيعي يتم بين الدول وهذا يتم بتكليف.

س :قيل إنه عميل للمخابرات الإسرائيلية ما تعقيبك؟

هناك كلام كثير قيل: إن أحد الصحفيين الإسرائيليين أصدر كتابًا وهذا تم في فترة عندما كانت المخابرات المصرية أعلنت عن عدة قضايا لعملاء إسرائيليين في مصر، هؤلاء العملاء قدموا للمحاكمة في مصر والقضاء قال كلمته فيها وكانت هناك ضربات شديدة للمخابرات الإسرائيلية وراء بعضها. أنا أتصور أن إذاعة هذا الكلام على اسم كبير بهذا الوضع هو محاولة للرد من المخابرات الإسرائيلية على المخابرات المصرية بأنها أنتم أمسكتم كذا قضية طيب نحن أيضًا فلان الفلاني هذا كان يعمل معنا لكن المخابرات المصرية لما مسكت قضايا كان هناك أدلة وذهبت للمحكمة وصدر عليهم أحكام أما ما قيل من الطرف الإسرائيلي فهذه أقوال مرسلة ليس عليها دليل.

س : ما نشر في الصحف الإسرائيلية؟

هذا الموضوع يجيب على نفسه لو د. مروان قال لإسرائيل إن هناك حربًا في أكتوبر ٧٣ لما كنا كسبنا الحرب والدليل القاطع أن هذا لم يحدث وأنه لم يقل لهم شيء أننا نجحنا في العبور، لو لدى عميل مهم مثل هذا في دولة أخرى يعني أعلى مستوى من المعلومات هو توقيت الحرب كون أن عندي عميل لو فرض بهذا المستوى وقال لي على ميعاد الحرب والحرب نجحت من الطرف الآخر إذا هذا العميل لم يقل لي شيء إذا بالتأكيد لم يقل لهم لأنه لو قال لهم كانوا صدوا الهجوم المصري.

س : ما سبب ارتباط مروان بكلمة إسرائيل؟

يمكن يكون ردًا على نجاح المخابرات المصرية في كشف عدة قضايا لإسرائيل.

س:هل تعتقد أن هذه الملامح تنطبق على الإسرائيليين؟

الإسرائيليون ملامحهم قريبة من الشرق أوسطية وهذا وارد، كلمة ملامح شرق أوسطية هذه. أنا لا أرى أنها تعبير دقيق.

شهادة محمد نصير

الصديق المقرب لأشرف مروان

أثناء بحثي في وفاة الدكتور أشرف مروان اكتشفت أنه كان على علاقة قوية برجل الأعمال المصري محمد نصير..لا أعرف حدود هذه العلاقة وطبيعتها وهل هي مجرد علاقة صداقة أم تجاوزت هذا الحد إلى علاقات بيزنس؟.. لكن بالتأكيد لقائي وحواري مع محمد نصير أضاف إليّ الكثير من المعلومات القيمة وإليكم نص الحوار:

كان معي في فندق تشرشل يوم ٥ أكتوبر وفوجئنا بترحيل طائرات مصر للطيران خالية إلى مطار طرابلس

س: كيف بدأت علاقتك بأشرف مروان؟

من زمان.. لأن زوجتي هي كريمة عبداللطيف البغدادي فكنت بالتالي أرى منى وهدى وبعد ذلك تعرفنا على بعض أنا وأشرف وحضرت الزواج.

س: قيل إن الزواج بين أشرف ومنى كان بضغط على الزعيم عبد الناصر تحت مسمى قصة الحب العنيفة بينهما؟

حرام ليست قصة حب عنيفة هذه بنت جمال عبد الناصر.

س: هل الرئيس اضطر لهذه الزيجة؟

لا أعلم إذا كان اضطر أو أقنعته مني.. لأن الولد «كويس» وهي كانت تحبه وهو عمل عليه تحريات ووجد أنه لا غبار عليه.

س: لكنه استفاد ونقل من المعامل المركزية إلى مكتب سامي شرف؟

هل هذه فائدة أم لا.. الله أعلم.

س: في تقديرك أنت بحكم علاقتك به هل استفاد؟

أشرف مروان ظهرت فائدته بعد ذلك.

س: متى؟

يمكن في ليلة مراكز القوى.

س: ماذا فعل؟

هو الذي كلف أن يذهب ويبلغ الرئيس ليلًا أن الإخوة جميعًا مستقيلين.

س:لماذا فعل ذلك؟

هو صدرت له التعليمات أن يفعل ذلك..الذي حدث أن سامي شرف أتى به وكتبوا الاستقالات الخاصة بهم وقالوا من الذي سيسلمها للرئيس لأنهم كانوا يريدون أن يسلموها للرئيس قبل نشرة الأخبار كي يقوموا بعمل انقلاب دستوري فأخذ الخطابات وأعطاها للسادات.. فأخذها السادات وقرأها وقال له يا أشرف أنت تعمل مع سامي شرف فقال له نعم فقال له اذهب خذها وهذه كانت النقلة.

س : هناك محك خطير في هذه القضية أنه في سنة ٦٩ ذهب للسفارة الإسرائيلية ما رأيك في هذا؟

أنا لم أكن معه كي أعرف.. لكن هو كان يتردد على لندن في هذه الفترة لأنه كان يعمل الدكتوراه فكان يذهب للندن كل فترة كي يكمل الرسالة الخاصة به.

س: في يوم ٥ أكتوبر ٧٣ قيل ونشر في الصحافة الإسرائيلية أن مروان بلغ السفارة الإسرائيلية بموعد الحرب هل مروان يعرف الموعد لأنه قيل إنه أبلغهم بالموعد وغير فيه فهل كان مروان يعرف موعد الحرب؟

لا.. وأنا متأكد من هذا هو كان يعرف خطة الحرب بتفاصيلها بحكم وجوده في مكتب الرئيس لكن الموعد لم يكن يعرفه وأنا كنت حاضرًا في هذه المرة.

س: ماذا حدث؟

أنا كان عندي موعد معه في فندق تشرشل يوم ٥ أكتوبر ٧٣ وأنا ذاهب عنده وجدت مدير مكتب مصر للطيران يجري في الشارع ومرتبك فقلت له ماذا حدث؟ فقال لي أتت لي إشارة أن الطائرة لا تأخذ ركاب وتهبط فارغة على طرابلس فقلت له ماذا ستفعل فقال لي هذه مصيبة الطائرات التي في باريس أيضًا لديها نفس التعليمات فقلت له إذن حظ سعيد وانظر ماذا ستفعل وطلعت أنا لأشرف فوجدته جالسًا مسترخيًا على الكنبة ويقرأ فقلت له يا أشرف هناك تقريبًا مصيبة في طرابلس فقال لي ماذا حدث في طرابلس؟ فقلت له الطائرات المصرية تهبط في طرابلس فقفز من مكانه وقال لي إذن الحرب سوف تقوم لأنه كان من خطة الحرب إننا كنا خائفين على الطائرات أن تضرب وهي على الأرض فكان من ضمن الخطة أننا ننقل الطائرات إلى أماكن بعيدة فقال لي أنا أريد أن أنزل مصر الآن يا محمد أرجوك أطلب الشيخ كمال أدهم كي آخذ طائرته وأنزل مصر.

س: كم كانت الساعة؟

كنا الظهر فذهبت وطلبت الشيخ كمال وقلت له أشرف في موقف اضطراري ويحتاج الطائرة من أجل أن ينزل بها مصر فقال لي الطائرة أخذها الأمير مشعل وليست موجوده في لندن.. ودخل أشرف وخرج بعدها وقلت له يا أشرف أنا سوف أذهب لأرى عائلتي وأنا كنت مقيمًا في أثينا.

س: وماذا فعل أشرف؟

أنا تركته ونزلت لكن على ما أتذكر أنه أخذ طائرة من لندن إلى مكان آخر وكان هناك أحد الأشخاص مسافرًا فسافر معه.

س: تتذكر كم كانت الساعة؟

حوالي ١,٣٠،٢,٣٠ تقريبًا.

س: لكن سافر أشرف مروان في ذات اليوم على القاهرة؟

نعم سافر.

س : هل هذا ينفي أنه قال لإسرائيل؟

هو إلى حين ما قابلته لم يكن قال لهم على الميعاد لأن أحسن السيناريوهات التي أمامنا أنه كان عميلًا مزدوجًا لكن بالطبع لم يكن هو يعلم الساعة لأن رد فعل المفاجأة التي قلتها له إنه فوجئ والظاهر أنه فوجئ بشيء مبكرًا عن الميعاد الذي يعرفه أو ليس على علم بالميعاد لكنه كان راجع على مصر راجع على مصر.

س: هذه الرواية بهذا الشكل تتعارض مع ما قيل في المحاكم الإسرائيلية الآن في القضية المثارة بين الموساد والمخابرات العسكرية عن طبيعة عمل مروان كيف ترى ذلك؟

أنا لست أعلم.

س: إسرائيل أعلنت أن مروان كان جاسوسًا وأخطرهم بميعاد الحرب أنت قلت لي إنه كان معي يوم ٥ أكتوبر أنت كصديق لمروان هل تعتقد أن مروان كان عميلًا؟

لا أريد أن أعتقد مجرد اعتقادي فيه إهانة كبيرة لذكائي لأنني كنت «متأرتس» فكيف أكون صاحبه ولست على علم بمثل هذه الأشياء.. لا طبعًا خالص.

س: هل دار بينك وبينه أي كلام يعبر عن نشاطاته فهو معروف عنه إنه كان على علاقة بالمخابرات الليبية والسعودية والروسية؟

الليبية نعم لكن الروسية لا أعرف، لكن أنا عارف إنه طبعًا هو كان على علاقة متينة بكل المخابرات العربية.

س: ما هو دوره؟

دور إيه. هو كان مدير مكتب الرئيس للمعلومات ماذا أكثر من ذلك.

س: إذن كان غطاء رسميًا؟

في وقت من الأوقات.. في هذه الفترة أنا كنت تخصص إلكترونيات ونحن كنا

نعمل تنظيمًا لملفات المخابرات ووضعها على الكمبيوتر وهذا كان علم جديد ـ في هذه الفترة ـ واستدعاني أشرف ـ وقد كان الأمير فيصل على ما أظن رئيس المخابرات السعودي ـ وقال لي لأنك تعرف في هذا الموضوع فدبر لي أشرف ميعادًا لكي أجلس معه وأشرح له هذه العملية فواضح أنه كان على علاقة به.

س: لما نشر في الصحافة أنه جاسوس هل سألته؟

لا طبعًا أسأله أقول له ماذا..

س: هل شكيت؟

ذكائي جعلني لا أشك لأني شعرت أني سوف أصبح حمارًا.

س: كيف تقيم مروان كتاجر سلاح؟

هو كان تاجر سلاح. بمعنى أنه يمكن أن يساعد بعض تجار السلاح ويأخذ عمولته، لكنه كان لا يستطيع القيام بهذا العمل مباشرة بسبب وضعه في مكتب رئيس الجمهورية.

س: أنا أتحدث بعد ذلك عندما كان في الهيئة؟

وضعه في الهيئة جعله على اتصال مع كل صناع السلاح في العالم لكن ليس من الضروري أن يصبح تاجرًا.

س: قيل إن له علاقة بعدنان خاشقجي وكان يورد السلاح إلى ليبيا أثناء الحظر وكذلك موزمبيق؟

هو كان صديق عدنان وكنت أراه معه وأنا كنت أعرف عدنان وكنت أراه مع الناس أصحاب هذه الشركات.

س: حجم نشاطه هل يؤدي في النهاية إلى نحره؟

ليس الحجم الذي يؤدي إلى النحر وإنما التصرف هو الذي يؤدي إلى النحر.

س: هل ممكن أن يكون قد ارتكب من السلوكيات الخاطئة؟

السلوكيات الخاطئة هو خطأ واحد إنك تأكل عليهم فلوس.

س: هل هذا حدث؟

لا أعلم ..(أنت تعرف كل شيء).

س: أحيانا يقال إن تجارة السلاح يمكن أن تؤدي لتصفيات هل ممكن أن يكون قتل في صفقة سلاح؟

احتمال وارد لا تنسى أن مروان لا ينتحر لسبب بسيط هو كان متمسكًا بالحياة لآخر فترة في حياته وعمل أكثر من عملية في القلب يعني « غلبان الشاب ده».

س: قال لك إنه يكتب مذكراته؟.

لا لم أسمع عن حكاية هذه المذكرات.

س: تردد أن مروان متورط في اليمامة؟

اليمامة.. هو ما دخله في اليمامة.. اليمامة صفقة سعودي ومغلقة ولا تحتمل لعيبة جدد.

س: متى توقف مروان عن الاتجار بالسلاح؟

لا أعرف لو كان بدأ فيها يبقى لن يتوقف عنها.

س: ابنه قال إنه توقف عن السلاح عقب خروجه من الهيئة؟

إذًا ابنه أدرى(لا أنت أدرى).

س:هل ممكن لتاجر السلاح أن يتوقف؟

لماذا تجارة السلاح مالها تجارة الأرز؟!

س: هل مروان أخذ القرار؟

يمكن من أجل صحته وأشرف في الآخر صحته كانت صعبة.

س: هل خلافه مع خورشيد في أرض الهرم يمكن أن يؤدي لقتله؟

لا أعرف من خورشيد هذا.

س: إذا كان قتل مروان من الذي قتله؟

أنا أقول لك أكاد أجزم أنه قتل ولم ينتحر إنما من الذي قتله فأنت قد فتحت عندي أشياء كثيرة السلاح والمخابرات لكن ...

س: ما هو شعورك فابنه قال الموساد وهناك رأي قال المخابرات المصرية وابنه نفى هذا ما رأيك أنت؟

أنا أزود عليهم أن يكون واحد أكل عليه عمولته مثلًا (في تجارة السلاح) نعم مثلًا (وهذا وارد) لماذا لا؟

س: هل بين تجار السلاح أن الذي يأكل حق أحد نهايته تكون بهذه الطريقة؟

وأبشع من هذا أيضًا.

س: هل الطريقة التي قتل بها بأن يقذف من شرفة منزله هل هذه طريقة المخابرات أم تجار السلاح؟

لا هي طريقة تجار السلاح ولا المخابرات لكنها طريقة قتل نظيفة لماذا لأن هذا النوع من جرائم القتل من الصعب على أي أحد إثباتها إلا إذا أبصرك أحد وأنت تقذفه من أجل ذلك ليس له علاقة.

س: من هم خصوم مروان؟

لا أستطيع أن أعرف الآن لأن علاقتنا آخر ١٠ أو ١٥ سنة لم تكن أكثر من الواجبات الاجتماعية.

س: المحكمة الإسرائيلية محكمة عليا هل تعتقد أن المحكمة هذه تورط اسم مروان لمجرد الإعلام أو الإساءة للمخابرات المصرية؟

لا يوجد تهريج في مثل هذا الموضوع.

س: هل يعني ذلك أن هذا الموضوع له أساس؟

طبعًا له أساس لا يوجد خلاف على هذا بدليل أننا في مصر نقول إنه كان عميلًا مزدوجًا لمصر ويخدم مصر.

س: هل خلافاته مع الفايد ممكن أن تؤدي إلى قتله وأنت تعرف الفايد وتيني رولاند؟

لا.. الذي عرفني على تيني كان أشرف لا لا.

س: ما هي أبعاد الخلاف؟

موقف سيئ لا بد للشخص أن ينساه ولا داعي له.

س: هل خلاف على عمولات سلاح لسلطان بروناي؟

لا.

س: هل أشرف تهكم على أسرة الفايد؟

هو أشرف ساعد تيني رولاند ضد الفايد.. وتيني والفايد متنافسان على شراء هارودز لكن أشرف بكل أسف أخذ جانب تيني رولاند وأنا أخذت صف الفايد لكني لم أعمل شيئًا لكني تعاطفت معه. أن واحد مصري يريد أن يشتري هارودز.

س: يعني خلاف أشرف والفايد لا يؤدي للقتل؟

لا إطلاقًا.

س: فيه كتاب اسمه circle قال إن أشرف متورط في اغتيال دودي؟

لا دودي غلبان السائق كان سكران.

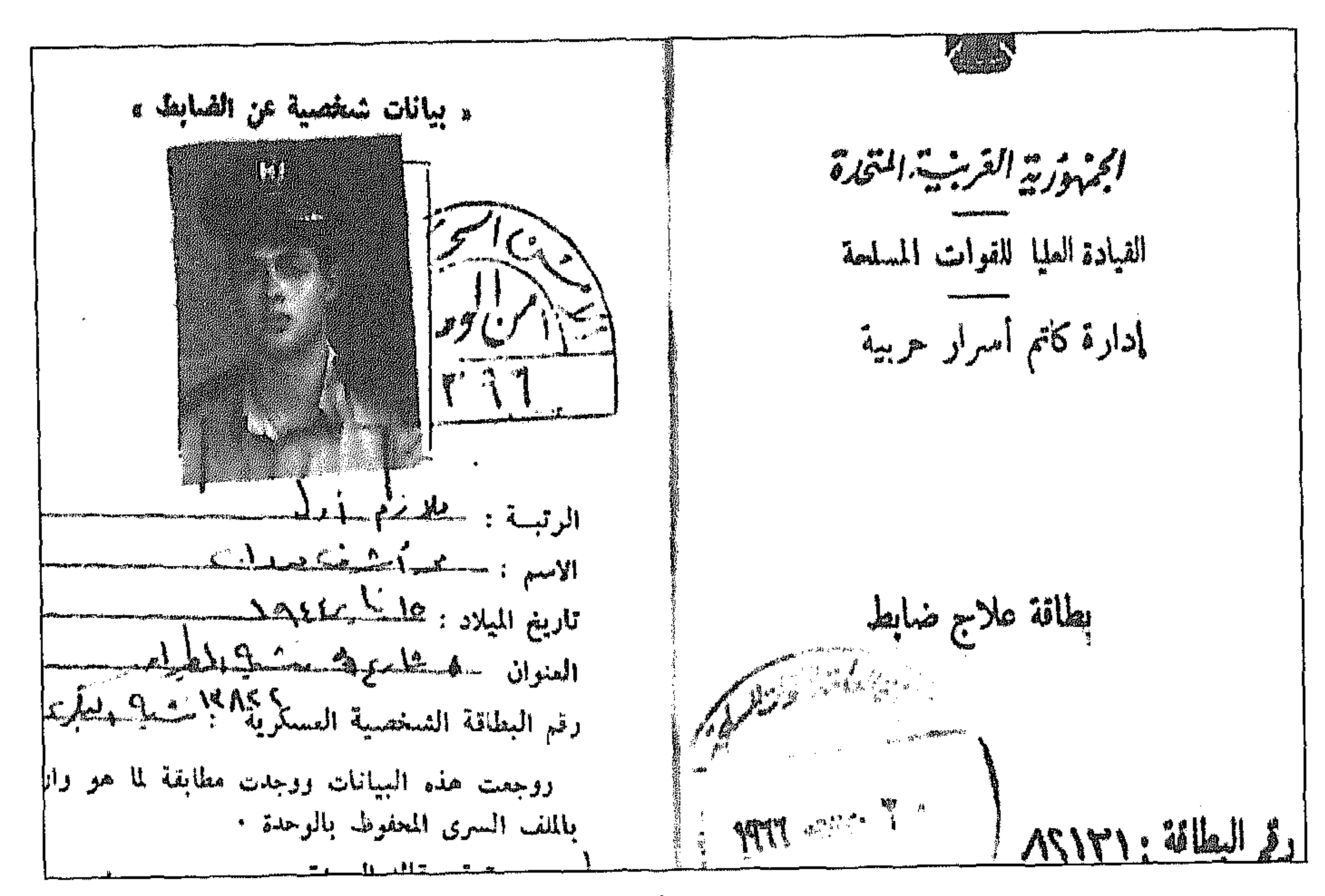
س: يعني أنت تستبعد تورط أشرف في قتل دودي؟

لا..إطلاقًا فأنا أعرف هؤلاء الناس جميعًا.

خاتمـة

أثناء إعدادى لهذا الكتاب تلقيت العديد من التهديدات بالقتل لكنني لم أتوقف عن رحلة بحثي عن الحقيقة.. ويكفي ماحدث وما نشرته صحيفة الـtimes الإنجليزية والتي أكدت فيها أن ما جاء في تحقيقي عن وفاة أشرف مروان ساهم في تغير مجرى التحقيقات من واقعة انتحار إلى جناية قتل وكذلك تم نقل القضية من شرطة west minister بإسكوتلانديارد إلى إدارة الجرائم المخصصة بفيلادلفيا.. ويبقى السؤال مطروحًا من قتل أشرف مروان.. وتبقى الإجابة حائرة.. بين الموساد الإسرائيلي أو تاجر سلاح أو جهة ثالثة مخابراتية لا نعرفها.. وأتصور أن أشرف مروان رغم كل ثقافته وخبرته الاستخبارتية ما كان يتمنى أبدًا أن تكون نهايته بتلك الطريقة المفزعة وإن كنت أعتقد أنه توقع ذلك.

ملحق الصور



الجمهورية العربية المتحدة

القيادة العليا للقوات المسلحة

إدارة كاتم أسرار حربية

بطاقة علاج ضابط

رقم البطاقة : ٨٢١٣١

« بيانات شخصية عن الضابط »

الرتبة : ملازم أول

الاسم :

تاريخ الميلاد :

العنوان

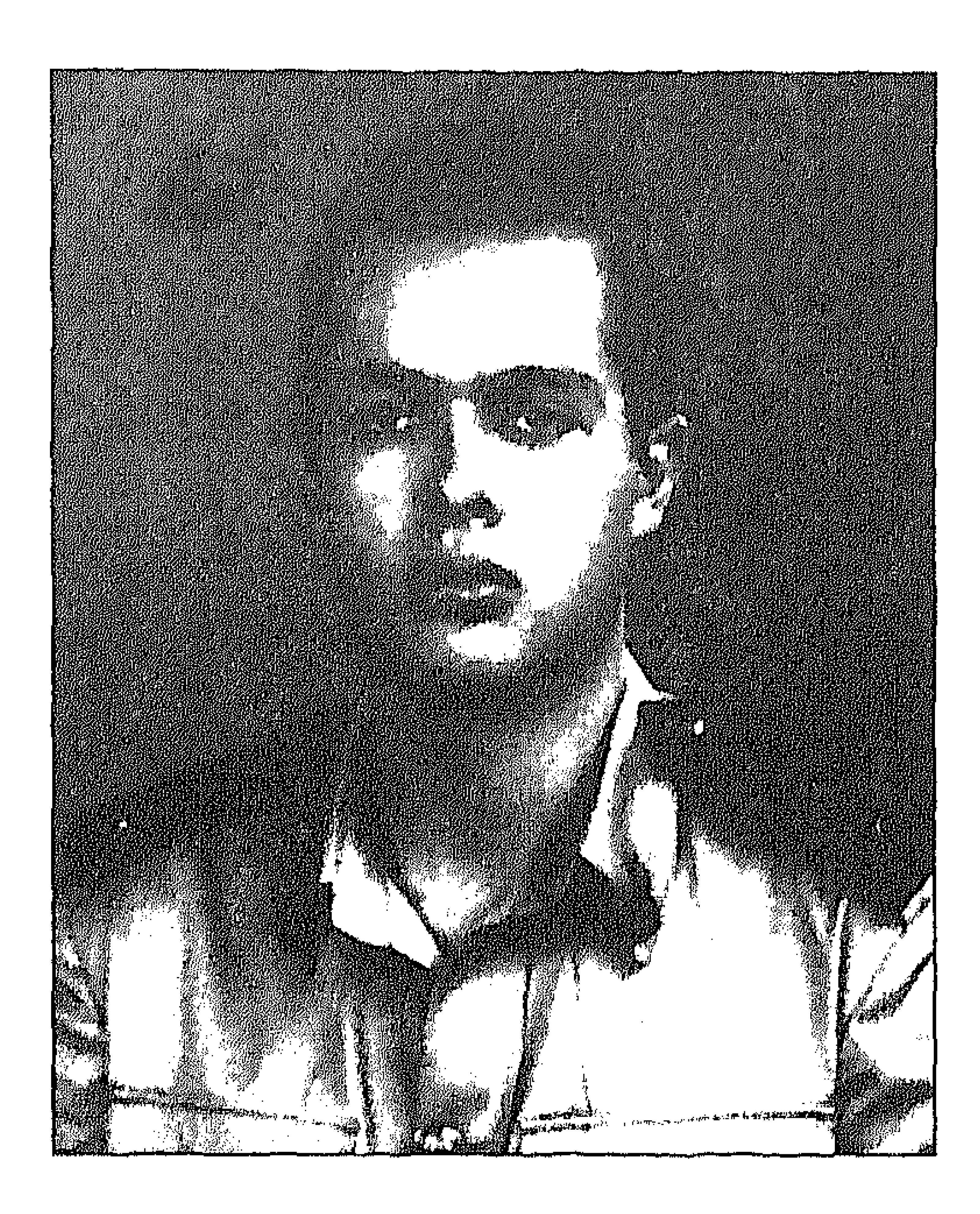
رقم البطاقة الشخصية العسكرية :

روجعت هذه البيانات ووجدت مطابقة لما هو وا
بالملف السرى المحفوظ بالوحدة .

صورة من بيانات الملازم أول محمد أشرف مروان



أشرف مروان أثناء عمله في المعامل المركزية



معهد العلوم الاستراتيجية

يشهد معهد العلوم الاستراتيجية أن

السيد / محمد اشرف مروان - من رئاسة الجمهورية

قد أمضى الدورة رقم (٢) لمشروعات المعلومات

المنعقدة بالمعهد من ٢٧ / ١ / ١٩٦٨ إلى ٣١ / ٣ / ١٩٦٨

وكان ترتيبه | تضمنت الفرقة بالاضافة إلى مشروعات المعلومات والبحوث محاضرات موضوعات الأمن القومي والعمليات والنواحي الفنية .

وحصل على تقدير

توقيع
عن مدير معهد العلوم الاستراتيجية

٣٠ / ٤ / ١٩٦٨م

شهادة تفيد حصول د / أشرف مروان على دورة تدريبية من معهد العلوم الاستراتيجية



أشرف مروان يضع يده في يد الرئيس جمال عبد الناصر يوم عقد قرانه على السيدة منى عبد الناصر



صورة زفاف أشرف مروان على السيدة منى جمال عبد الناصر وبحضور الرئيس عبد الناصر وحرمه تحية



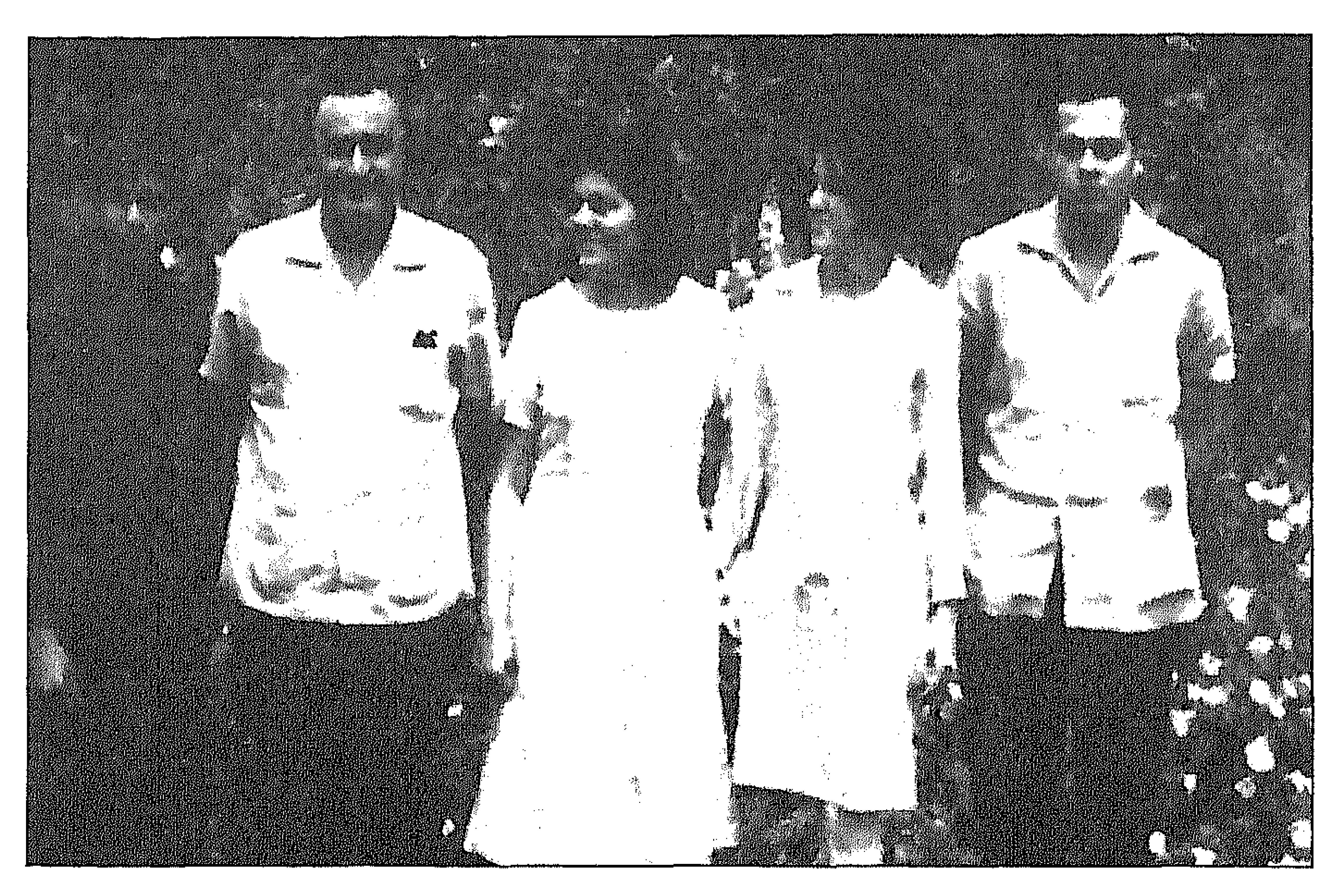
عبد الناصر مع العروسين «أشرف ومنى»



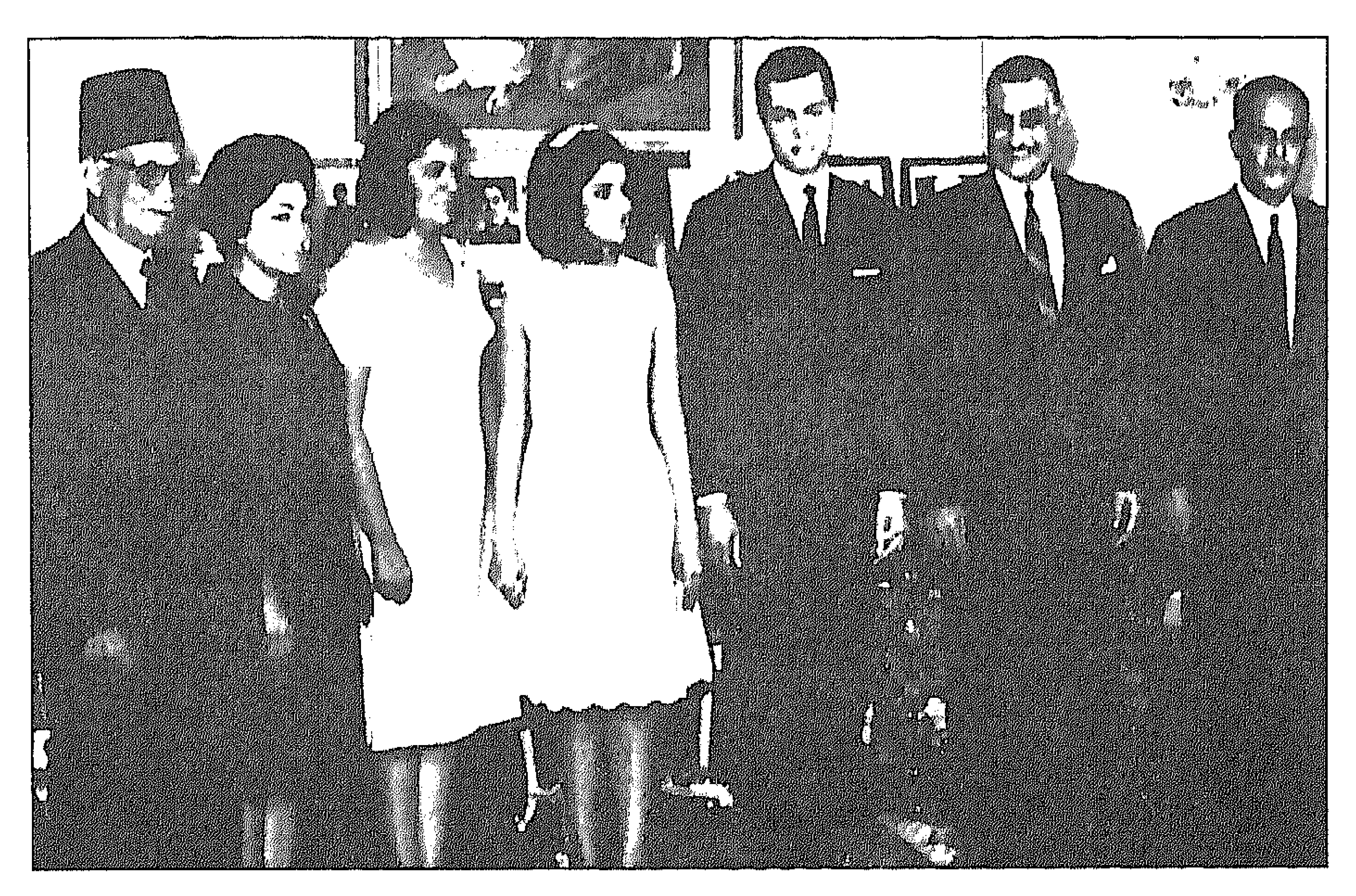
صورة عائلية للعروسين أشرف مروان مع والد العروس الرئيس جمال عبد الناصر وحرمه السيدة تحية



عبد الناصر مع أشرف مروان ومنى عبد الناصر في عشاء الاحتفال بعقد قران أشرف مروان



صورة عائلية للرئيس عبد الناصر وحرمه مع أشرف مروان وخالد عبد الناصر



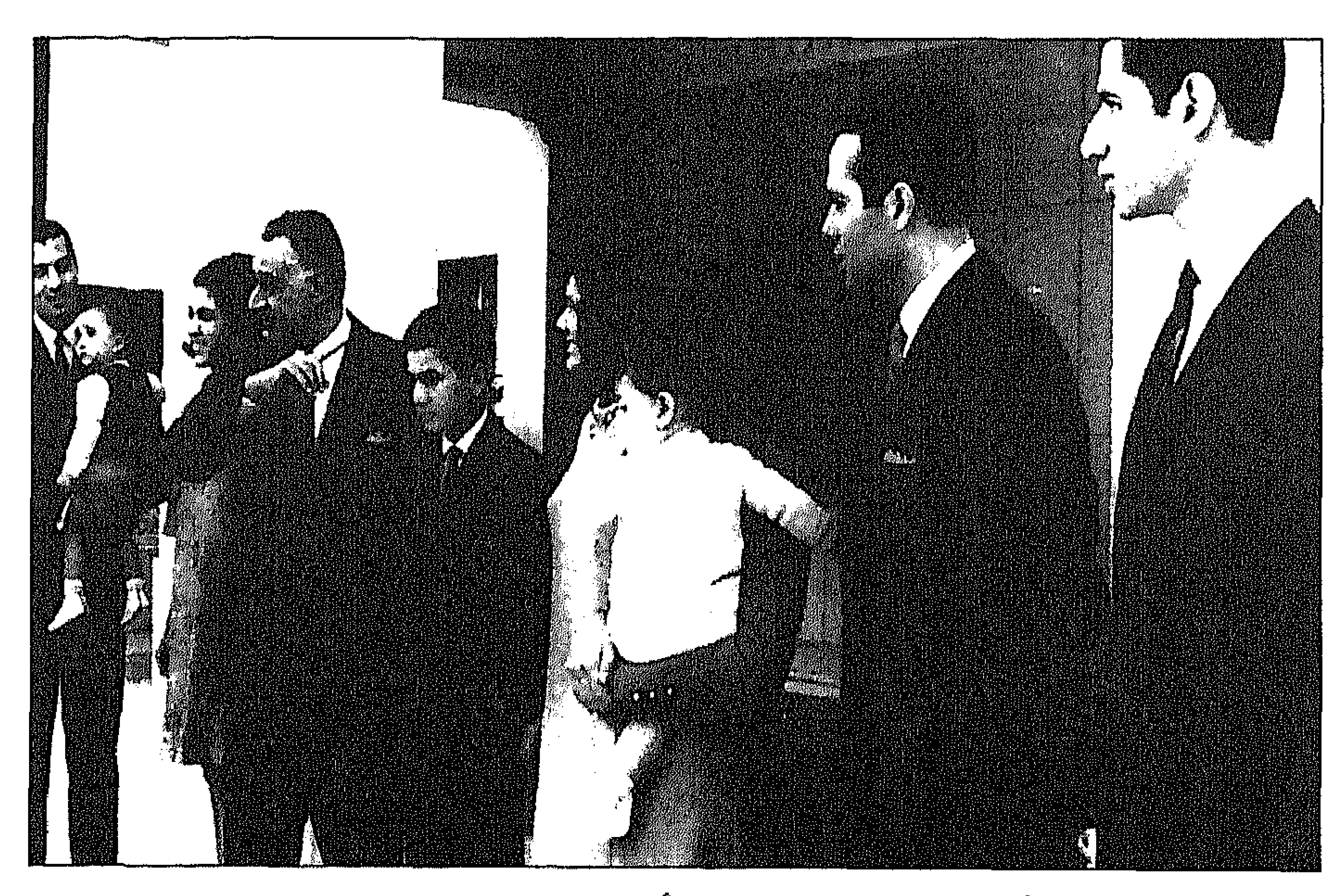
الرئيس عبد الناصر ووالده مع أشرف مروان ومنى عبد الناصر بعد عقد قرانهما



صورة عائلية للرئيس عبد الناصر وزوجته تحية مع السيدة هدى عبد الناصر وزوجها حاتم صادق والسيدة منى عبد الناصر وزوجها أشرف مروان



منى عبد الناصر تحمل ابنها جمال وبجانبها زوجها أشرف مروان وشقيقها خالد عبد الناصر ويظهر الرئيس عبد الناصر وزوجته تحية ومعهما السيدة هدى عبد الناصر وابنتها



أشرف مروان في جو عائلي مع أسرة الرئيس جمال عبد الناصر

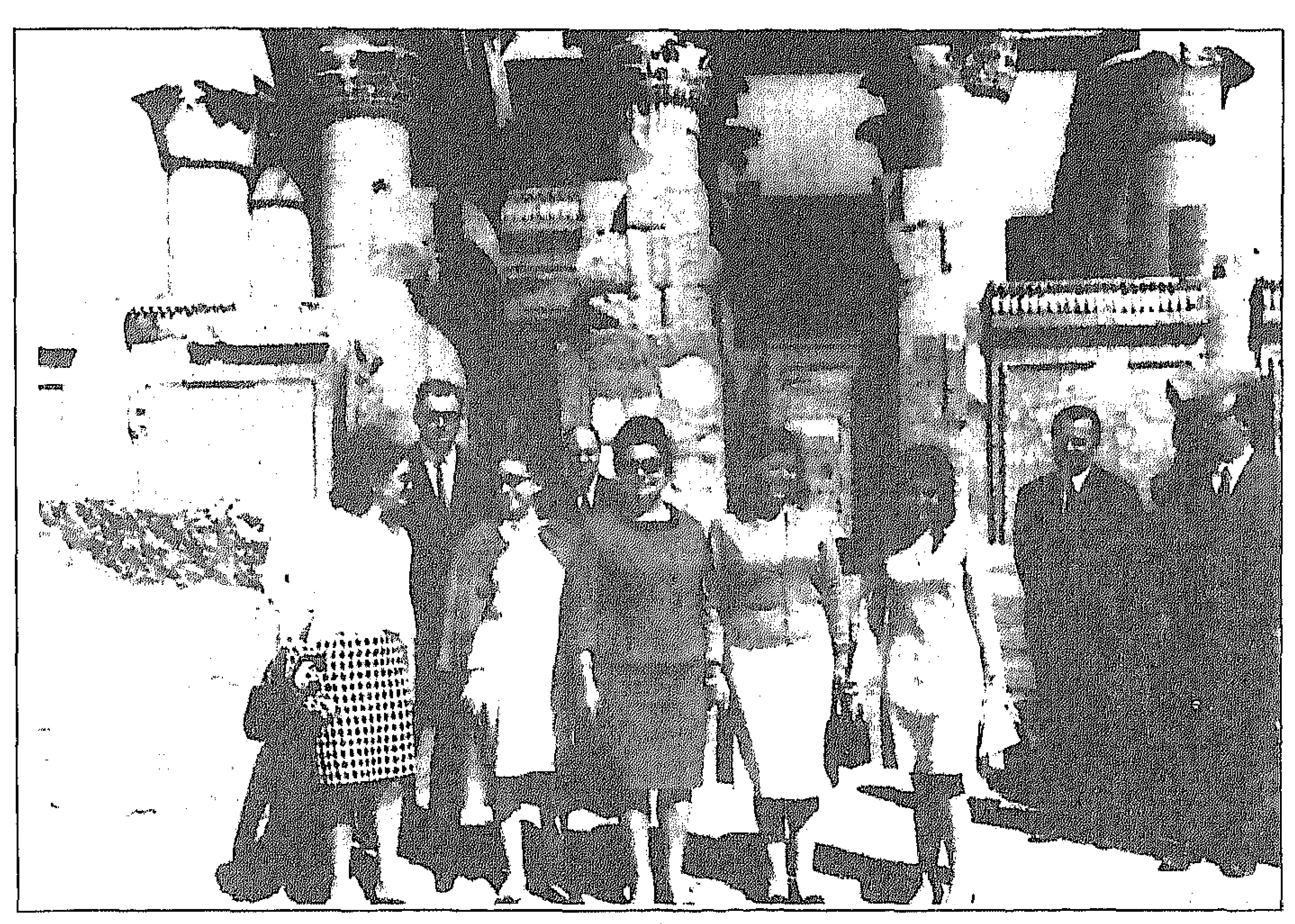




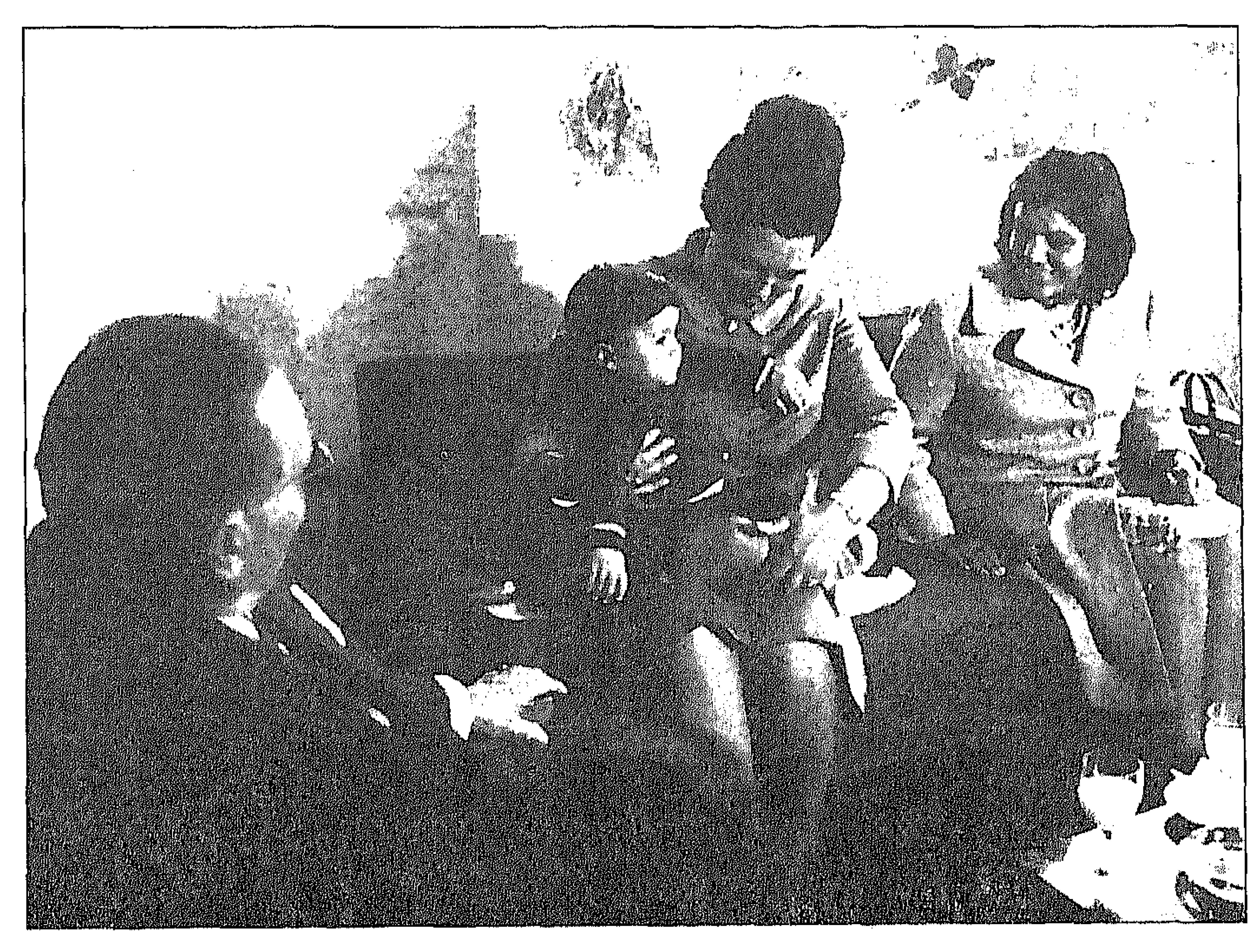
حرم الرئيس جمال عبد الناصر وابنته منى



أشرف مروان وزوجته منى وحرم الرئيس جمال عبد الناصر



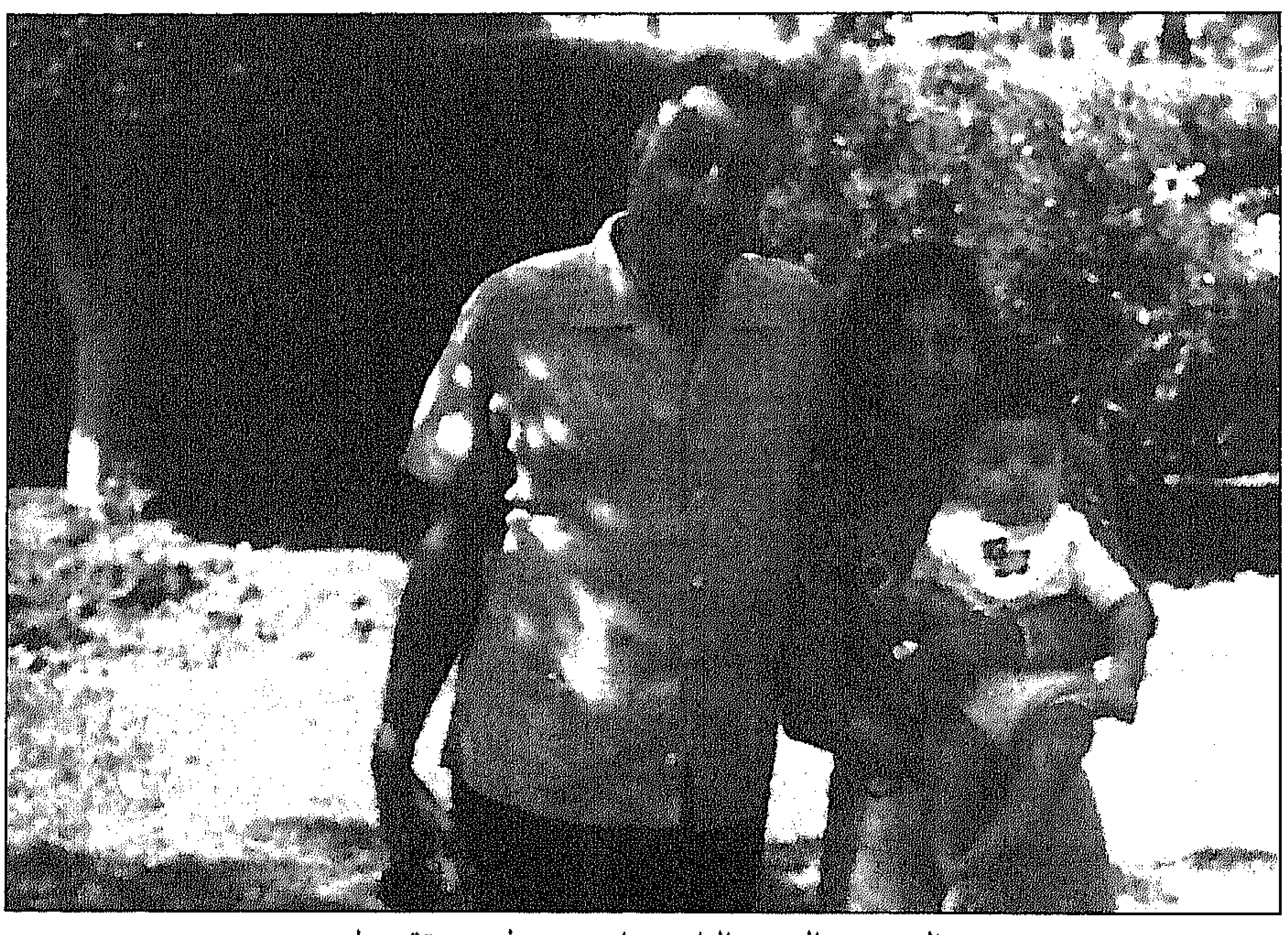
عائلة الرئيس في رحلة سياحية



حرم الرئيس عبد الناصر مع ضيوف العائلة



الرئيس جمال عبد الناصر وابنه جمال في زيارة لمنى في المستشفى



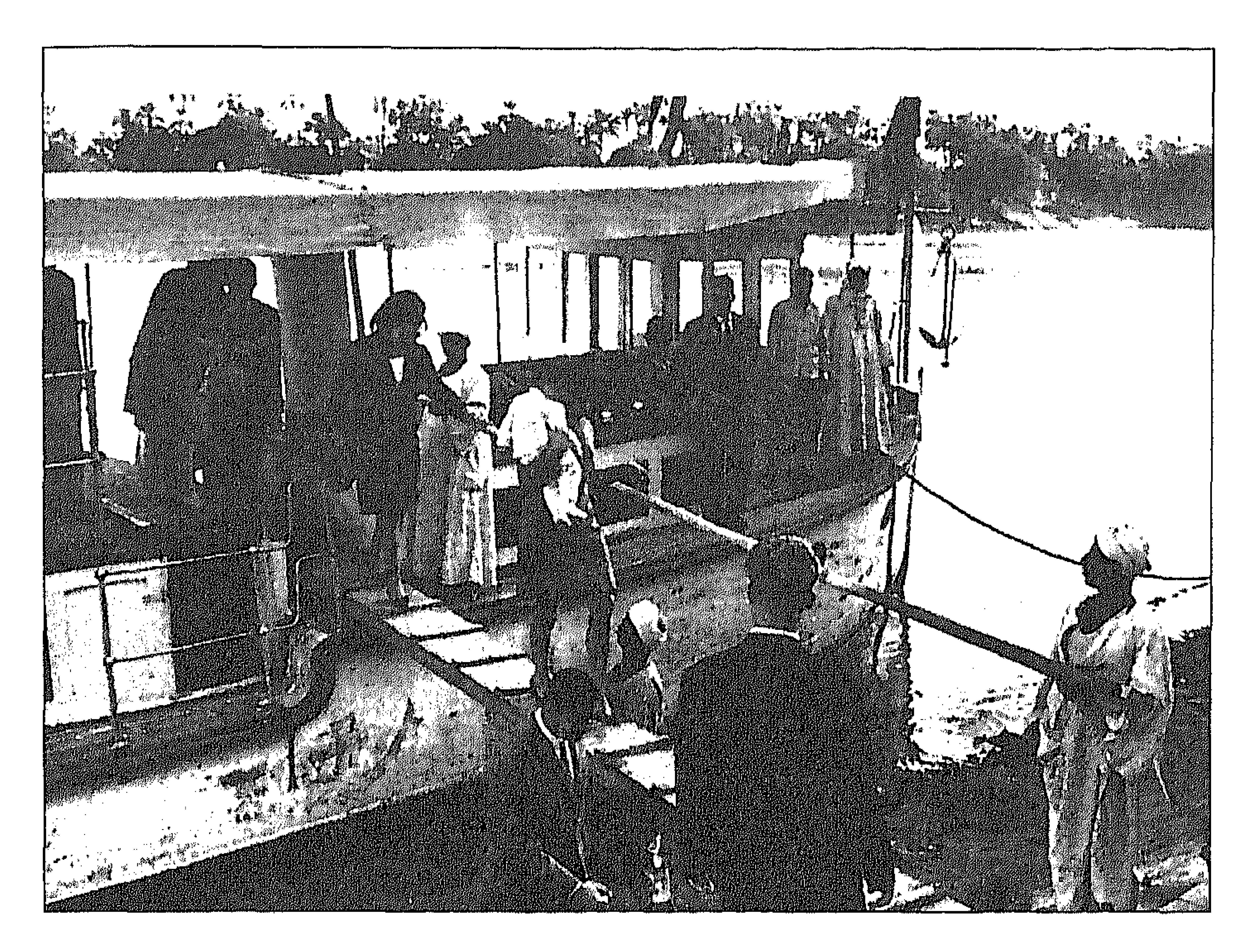
الرئيس جمال عبد الناصر وابنته منى في حديقة منزله



الرئيس وحرمه في إحدى المناسبات الرسمية

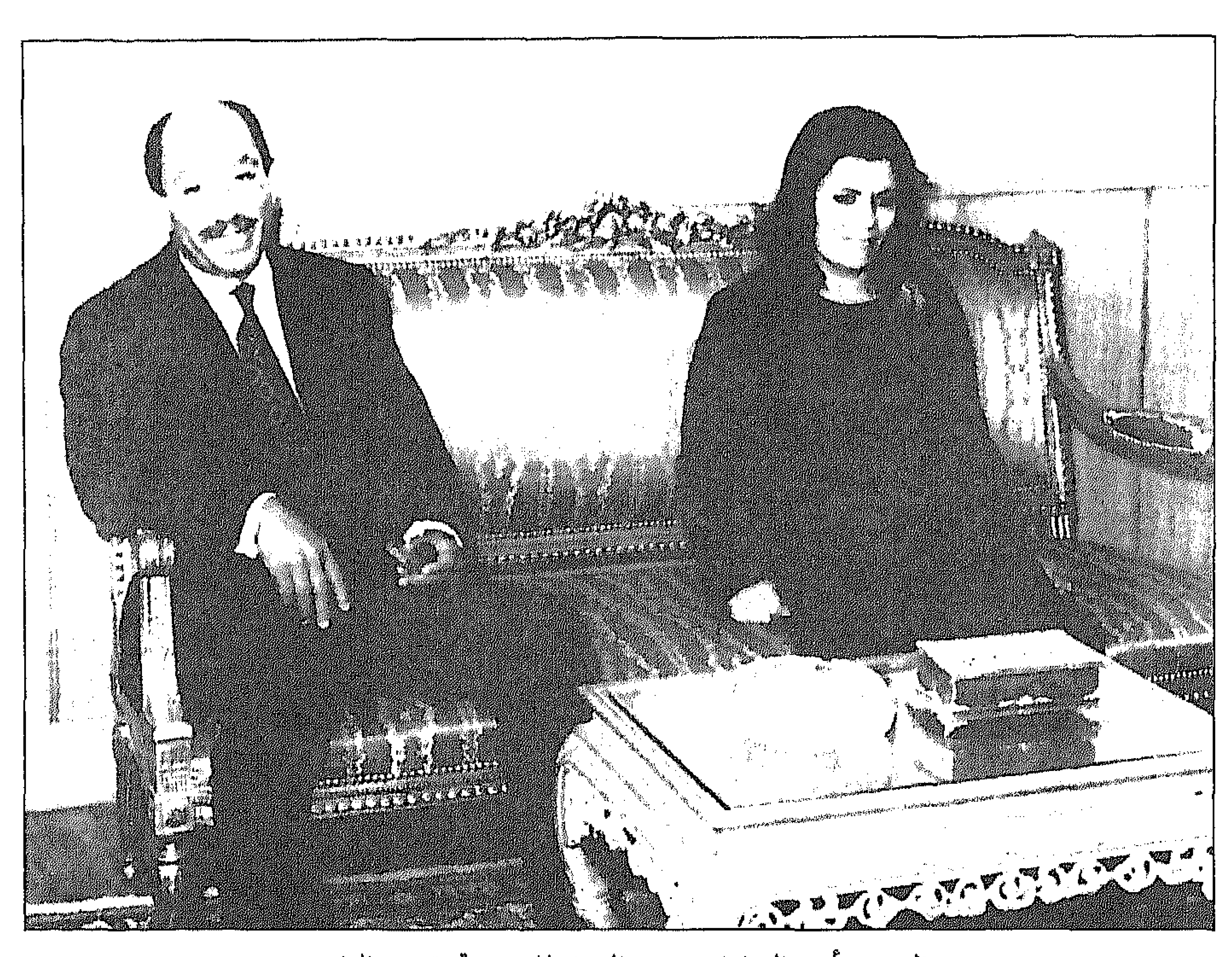


الرئيس عبد الناصر وحرمه وأولادهما خالد ومنى

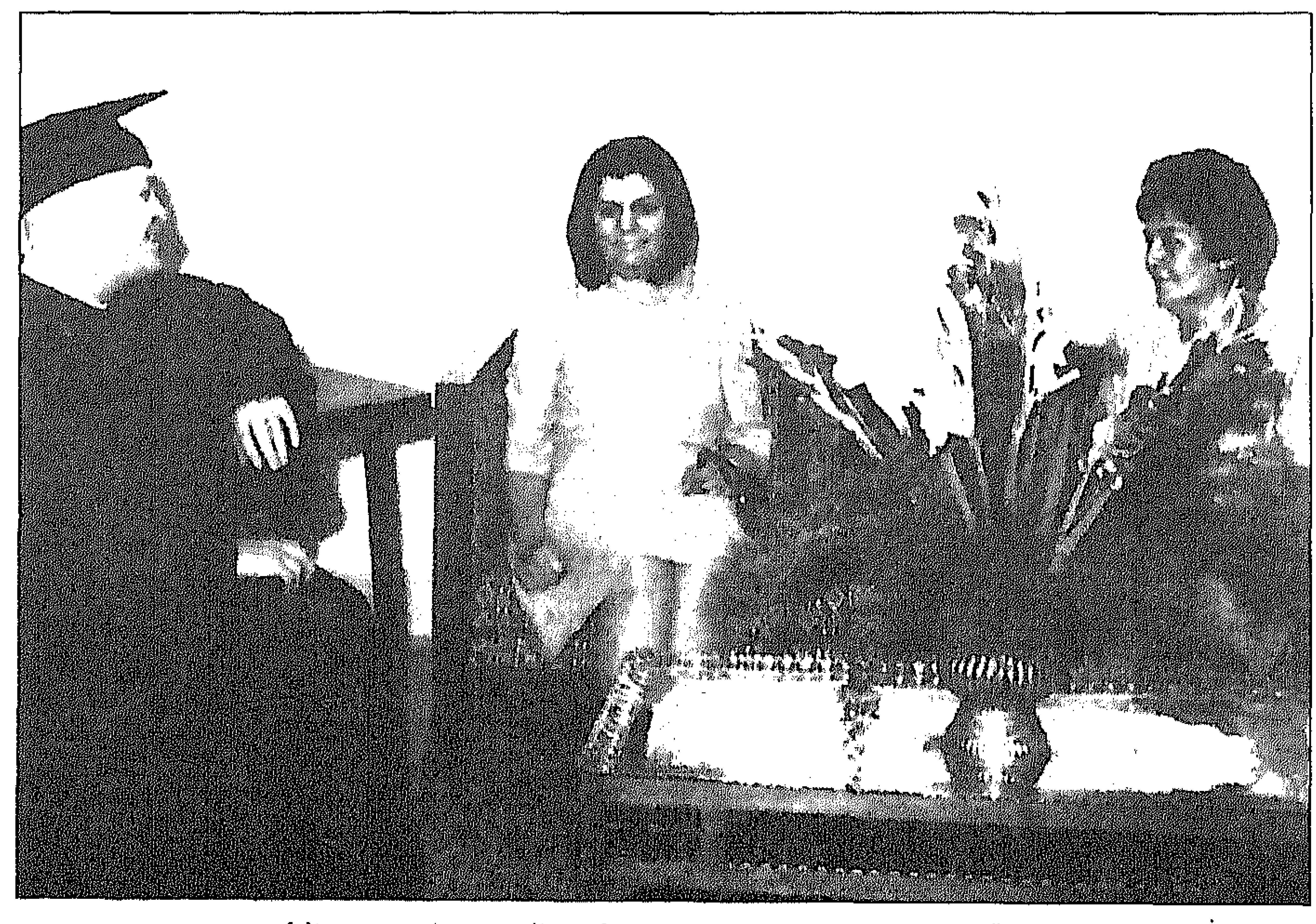




حرم الرئيس عبد الناصر وابنته في إحدى الزيارات الخاصة



الرئيس أنور السادات يقدم العزاء للسيدة تحية عبد الناصر



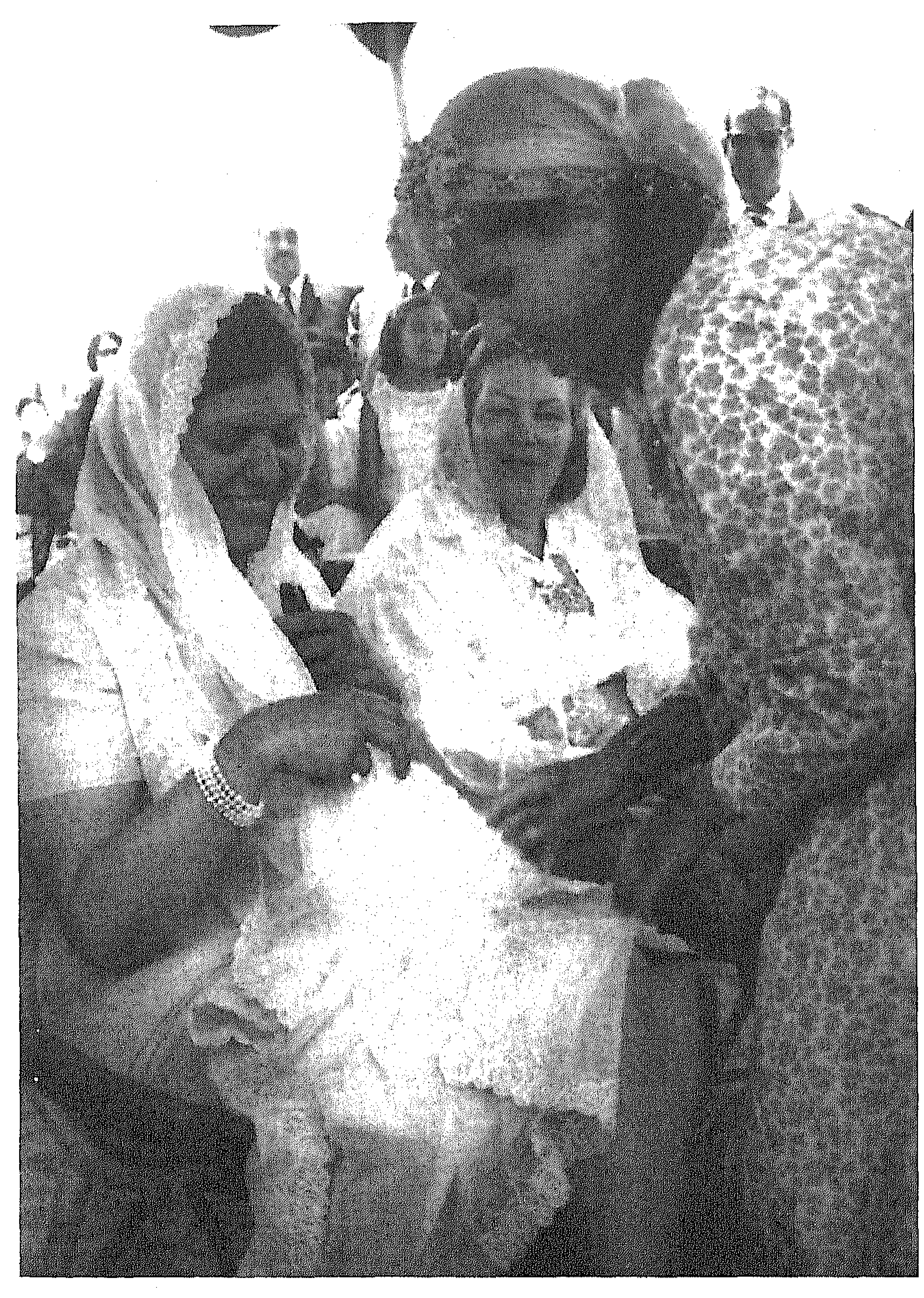
السيدة تحية عبد الناصر تستقبل ضيوفها في صالون منزلها بمنشية البكري



صورة جماعية تضم حرم الرئيس عبد الناصر وأولاده وأشرف مروان



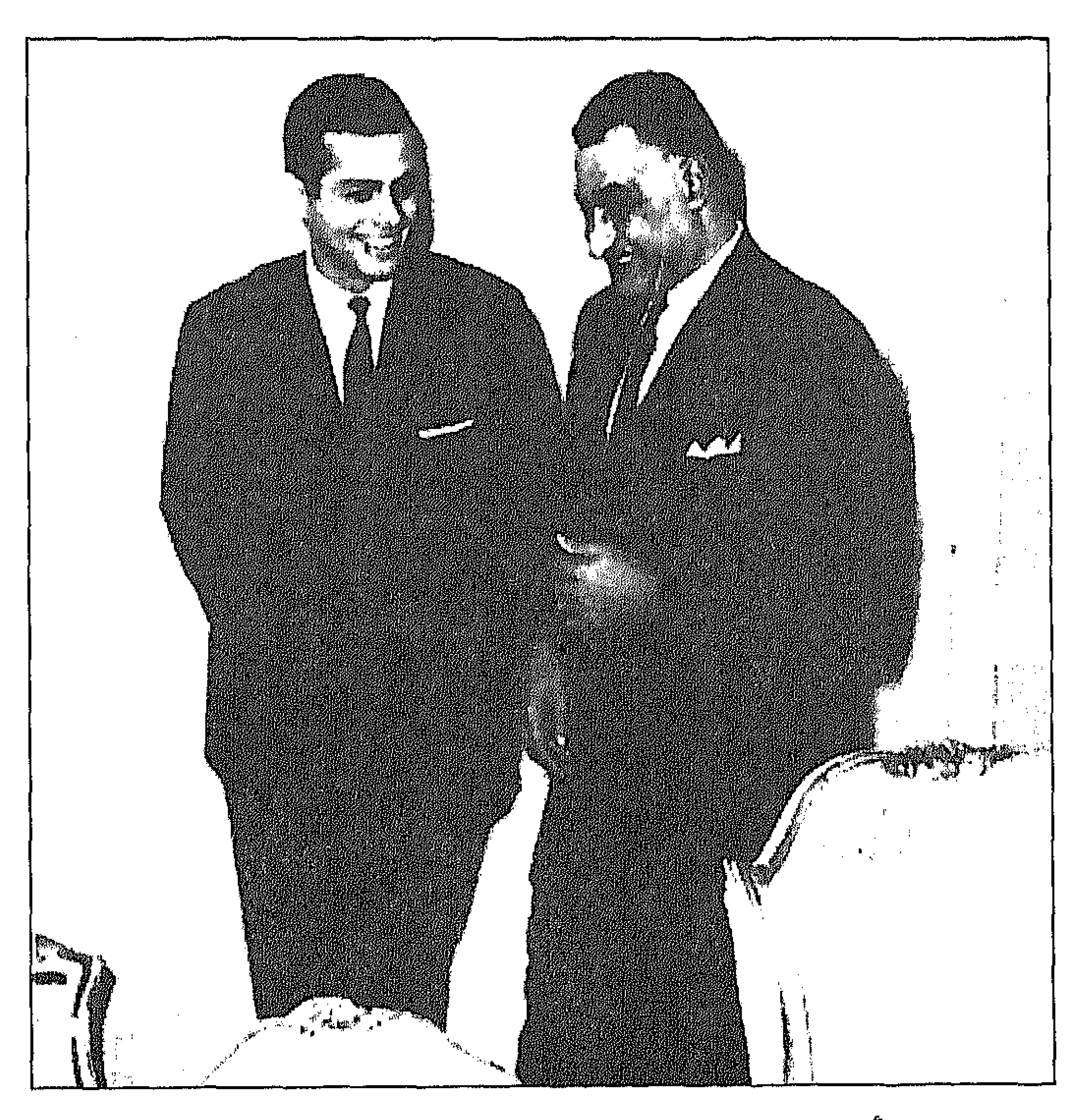
الرئيس عبد الناصر وحرمه في زيارة سياحية



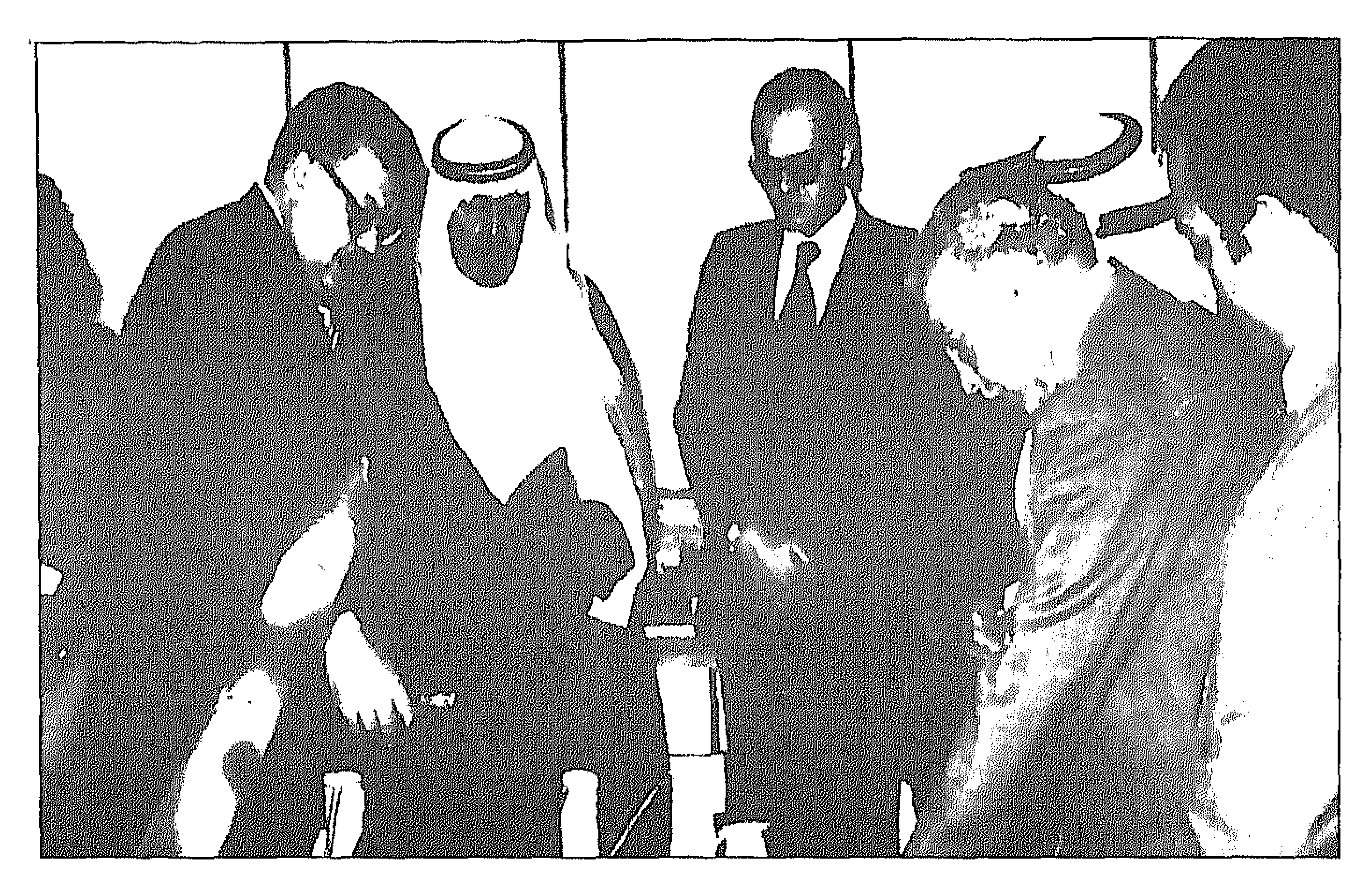
حرم الرئيس عبد الناصر أثناء زيارتها للهند



عبد الناصر يلعب الشطرنج مع أشرف مروان في صيف ١٩٦٦ بالإسكندرية



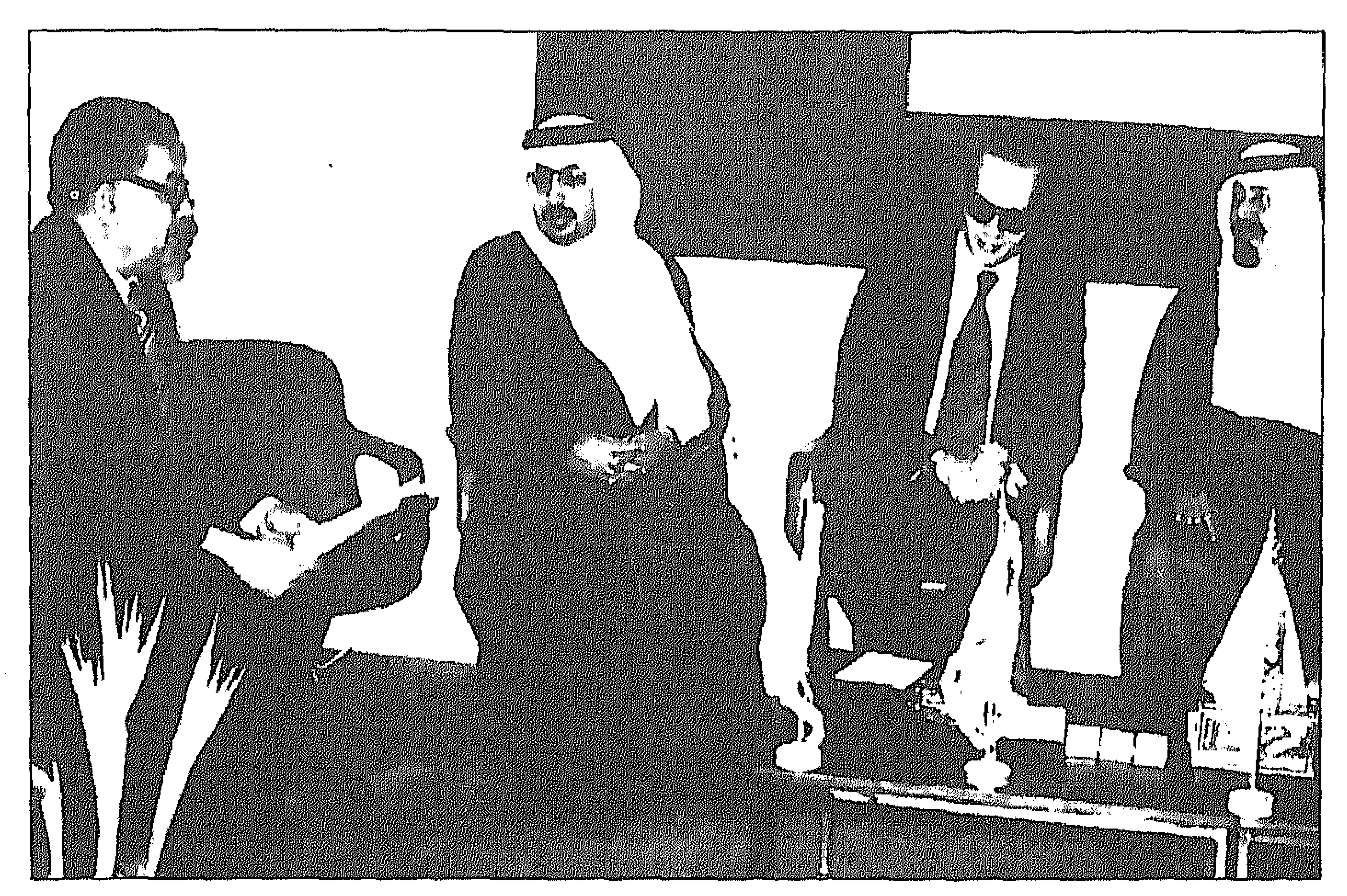
أشرف مروان مع عبد الناصر في منزله بمنشية البكري



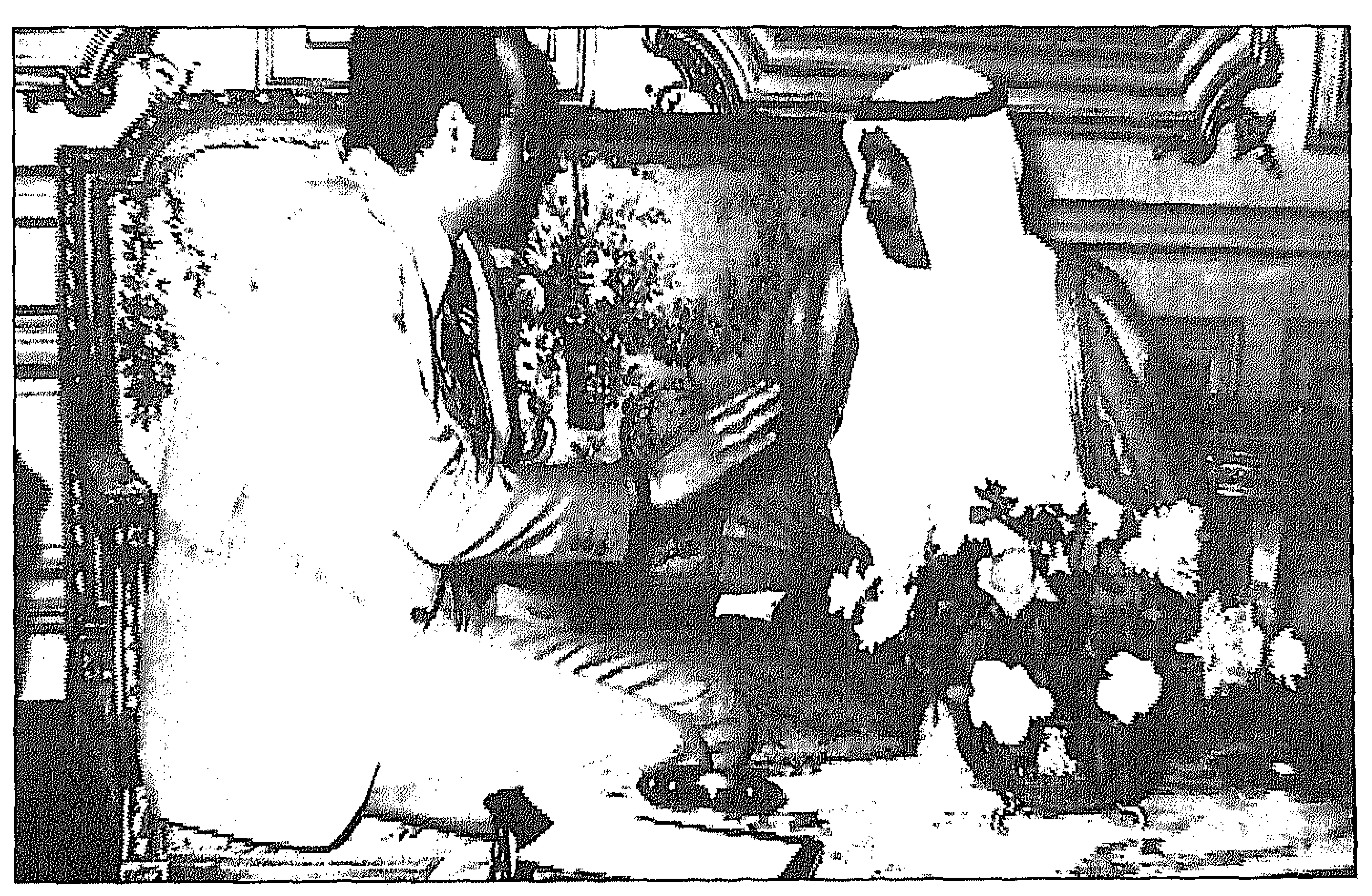
أشرف مروان مع الأمير عبد الله (عاهل السعودية حاليًا) أثناء فترة عمله في الهيئة العربية للتصنيع



أشرف مروان مع الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز



أشرف مروان مع الأمير عبد الله بن عبد العزيز (عاهل السعودية حاليًا)



أشرف مروان مع أمير دولة الكويت الأسبق الشيخ صباح السالم الصباح



أشرف مروان مع الأمير عبد الله بن عبد العزيز أثناء زيارته للهيئة العربية للتصنيع



الأمير عبد الله بن عبد العزيز يزور الهيئة العربية للتصنيع بصحبة السيد أشرف مروان

وقائع تسليم وسام الجمهورية من الطبقة الأولى
للسيد الدكتور محمد أشرف أبو الوفا مروان

—

التاريخ	:	١٩٧٦/٣/٢١	
المكان	:	استراحة الفرسان بالإسماعيلية	
الحاضرين	:	ـ السيد / محمد حسني مبارك	نائب رئيس الجمهورية
		ـ السيد / ممدوح سالم	رئيس مجلس الوزراء
		ـ السيد / حسن أحمد كامل	رئيس ديوان رئيس الجمهورية
		ـ السيد / محمد سعيد الماحي	كبير الياوران
		ـ السيد / عز الدين مختار	كبير الأمنـــاء

نص كلمة السيد الرئيس

دي فرصة طيبة علشان أعبر لمحمد وأقول لكل مواطن خاصة

المهم إنه يعلم الناس إنه في وقت قصير قبل المعركة

إما سلاح الطيران كان يحتاج إلى قطع غيار سريعة

وكانت المصانع مقفولة في أوجهنا في أوروبا

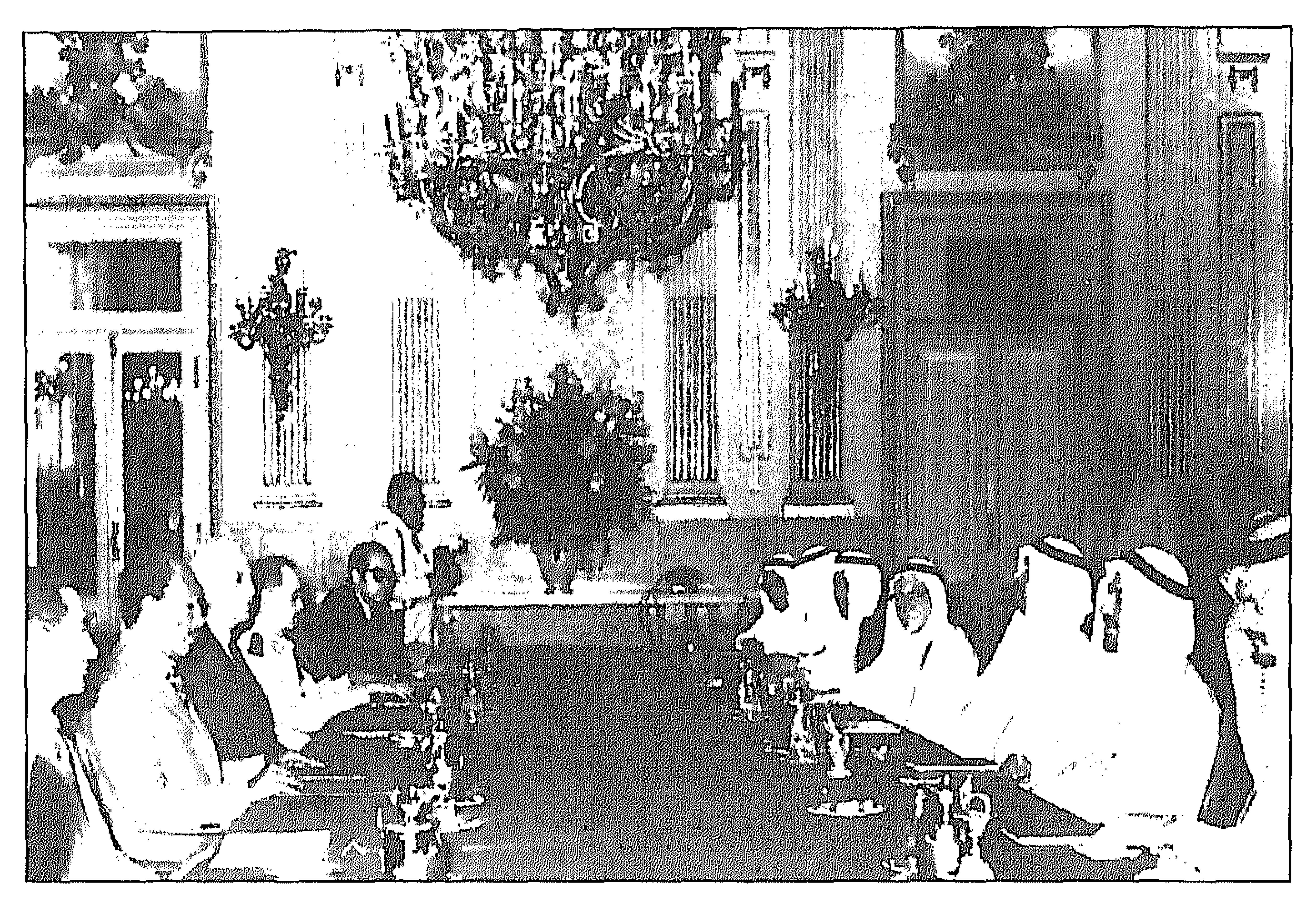
قمت بالواجب وجهزت سلاح الطيران المطلوب علشان تؤدي المعركة في الوقت المناسب

وأنا بأديك هذا الوسام علشان تقديرا للدور اللي قمت بيه

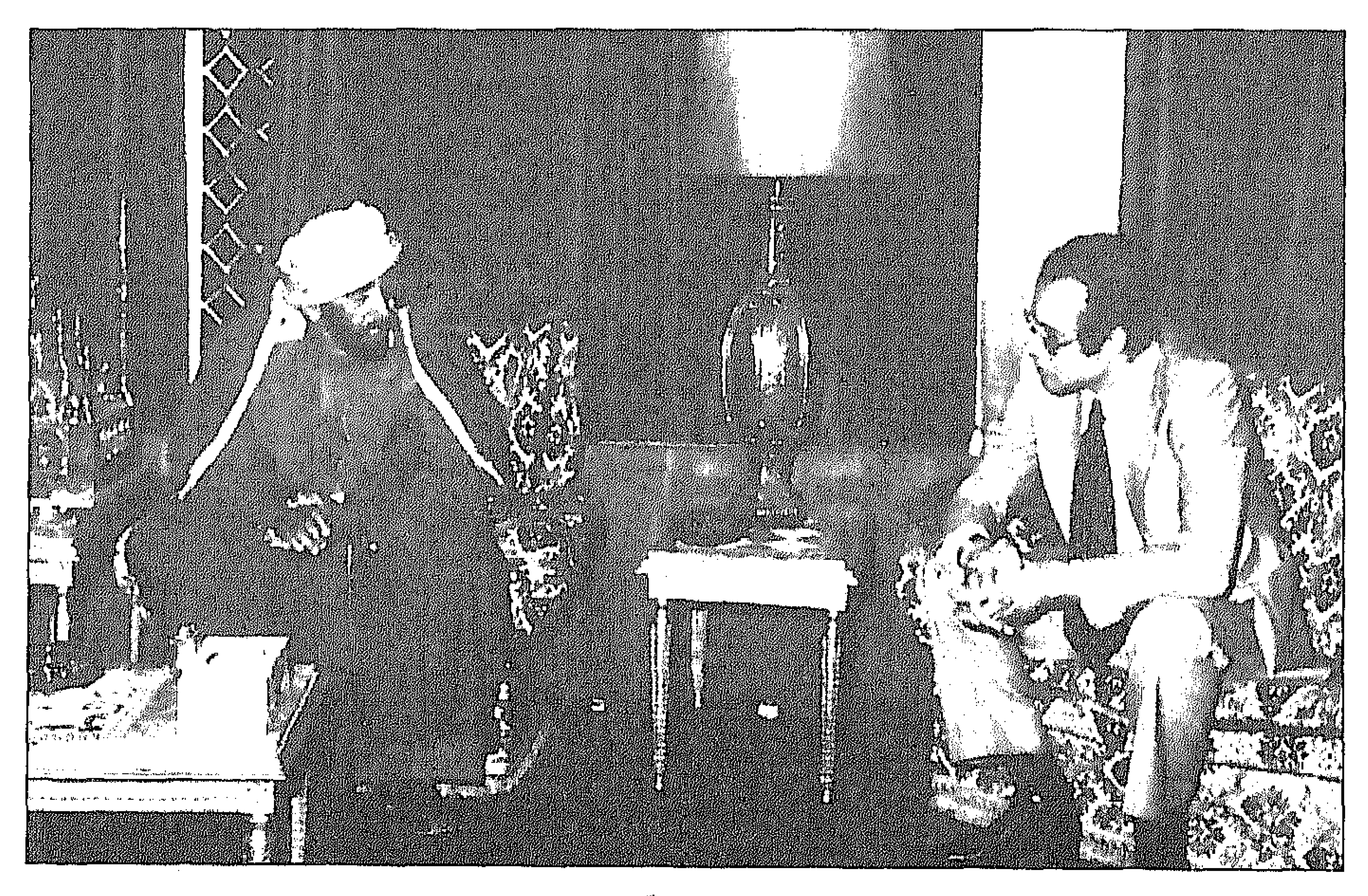
وأتمنى لك في موقعك الجديد كل التوفيق

وليتمم الله كل جهودك لخير بلدك

نص كلمة الرئيس أنور السادات يوم منحه الدكتور أشرف مروان وسام الجمهورية



أشرف مروان مع الرئيس السادات في اجتماع مصر مع ملك السعودية



أشرف مروان مع الشيخ زايد آل نهيان حاكم الإمارات

قرار رئيس جمهورية مصر العربية

رقم ٢٤٧ لسنة ١٩٧٤

بتحديد اختصاصات سكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية*

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ؛

مادة ١ — تكون اختصاصات سكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية كالآتي :

(١) تنفيذ ما يكلفه به السيد رئيس الجمهورية من مهام .

(٢) القيام مباشرة وبنفسه بكافة الاتصالات التي يجريها السيد رئيس الجمهورية مع الرؤساء والشخصيات الأجنبية .

(٣) تأمين الاتصالات السلكية واللاسلكية للسيد رئيس الجمهورية في داخل الجمهورية وخارجها .

(٤) تأمين الرمز الخاص بالسيد رئيس الجمهورية مع الدول التي بها [illegible] خاص ، وكذلك القيام بتأمين الرمز [illegible]

(٥) توفير الخدمات الفنية والإعداد لمؤتمرات رئيس الجمهورية وتسجيل محاضر المؤتمرات والاجتماعات .

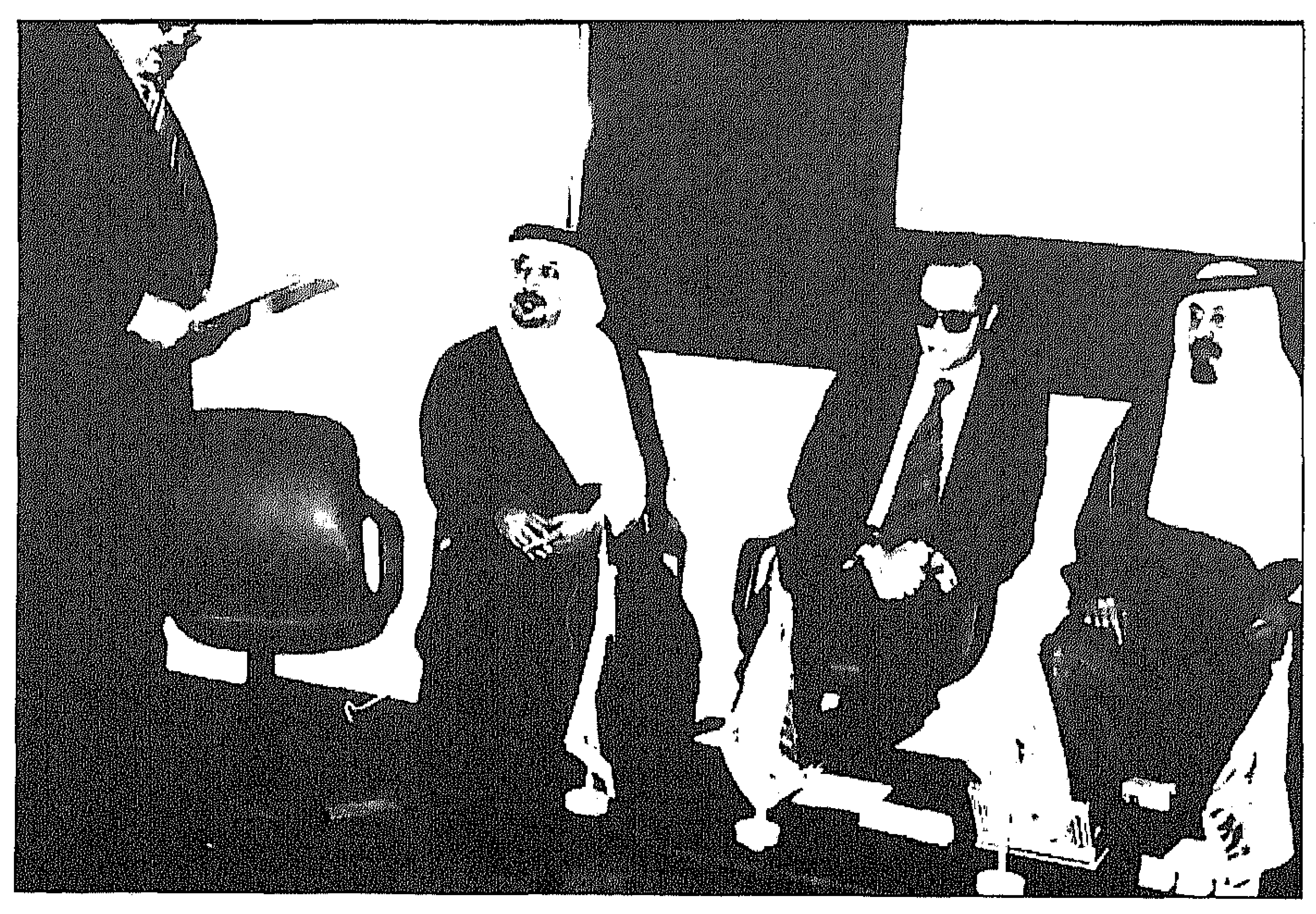
(٦) الإشراف على إدارة الأمن برئاسة الجمهورية ، والتنسيق بين أجهزة الأمن المختلفة بالدولة فيما يتعلق بأمن السيد رئيس الجمهورية .

مادة ٢ — ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية .

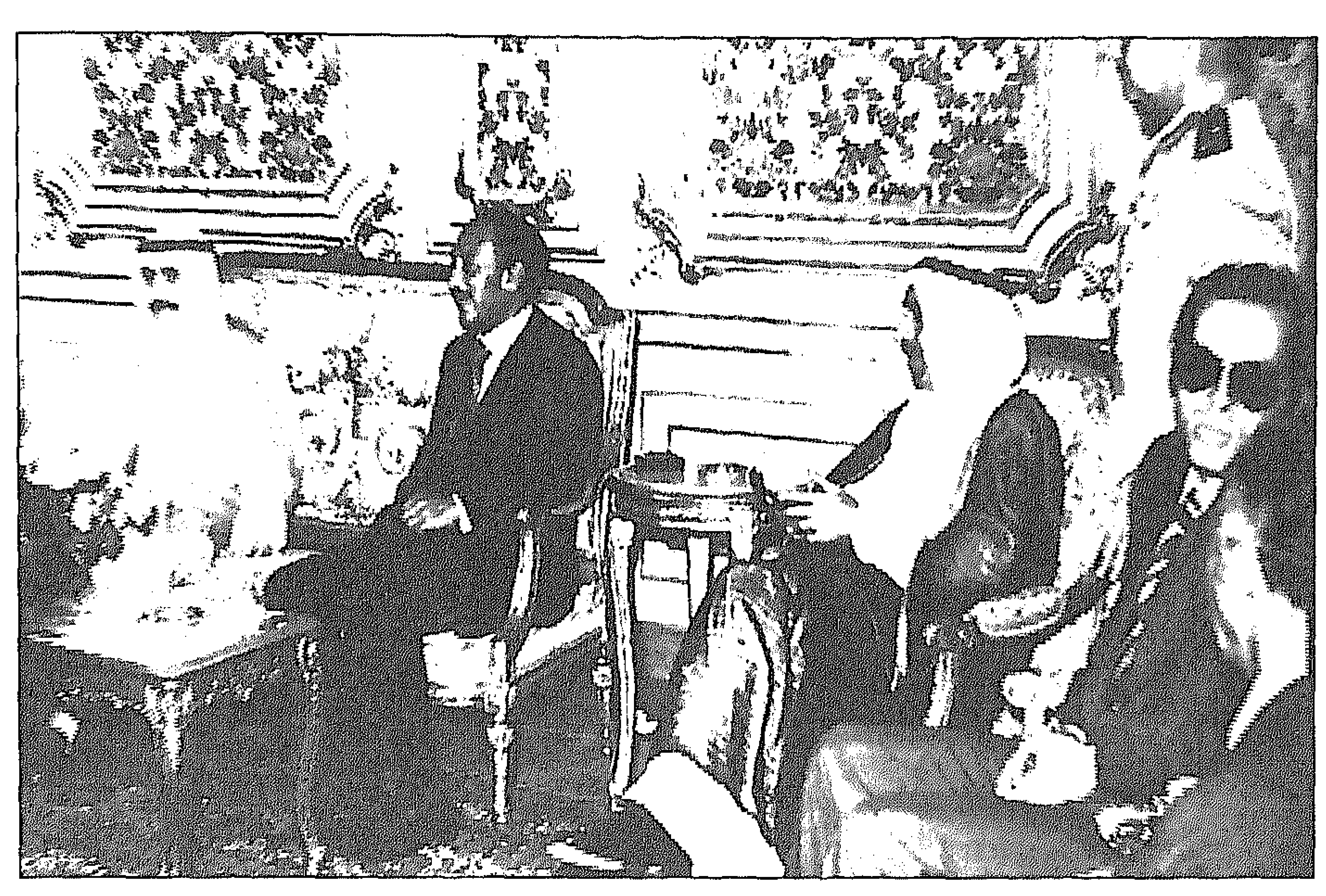
صدر برئاسة الجمهورية في ٨ صفر سنة ١٣٩٤ (٢ مارس سنة ١٩٧٤)



أشرف مروان مع الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء مصر والملك فيصل بن عبد العزيز



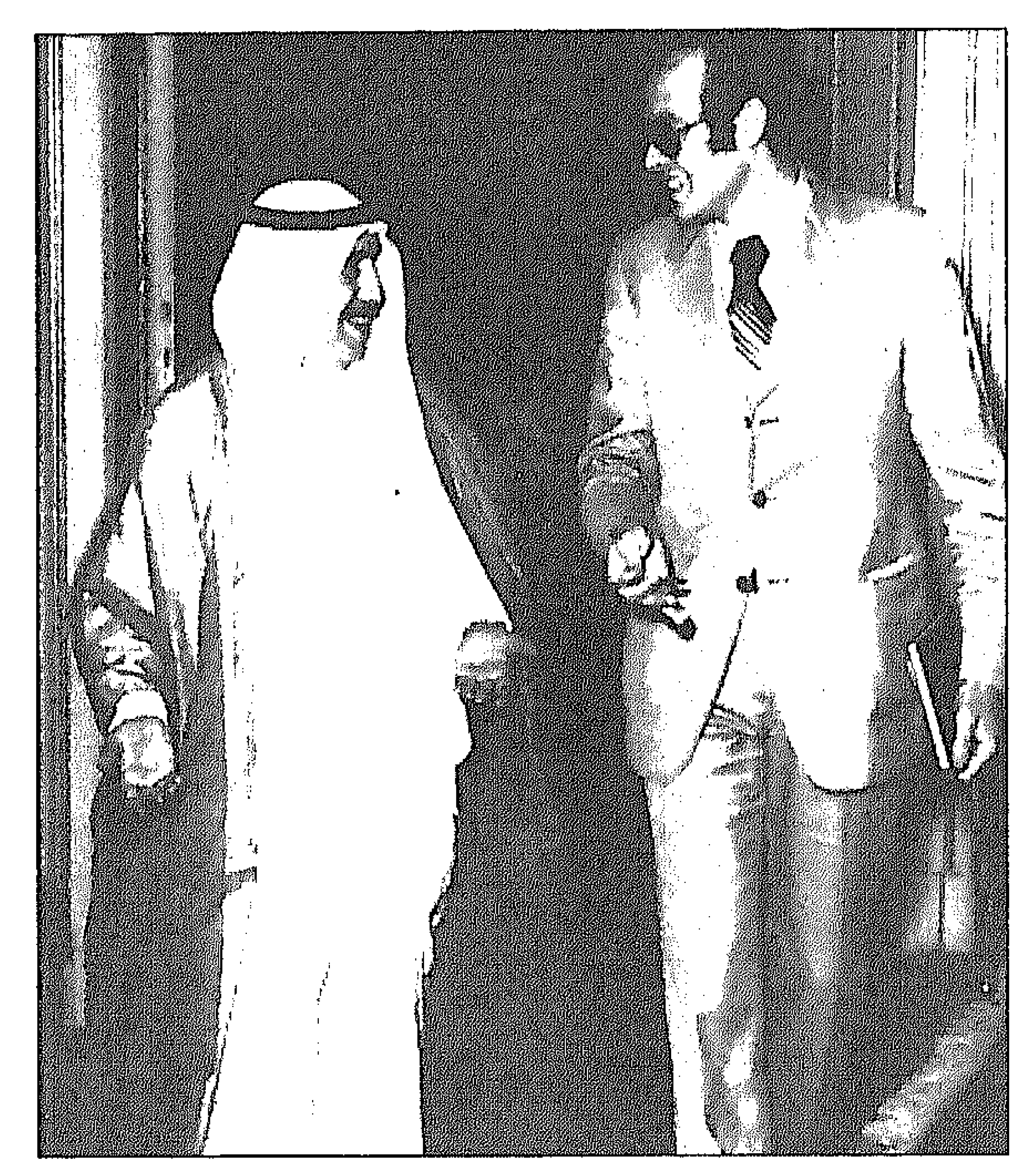
أشرف مروان مع الأمير عبد الله بن عبد العزيز



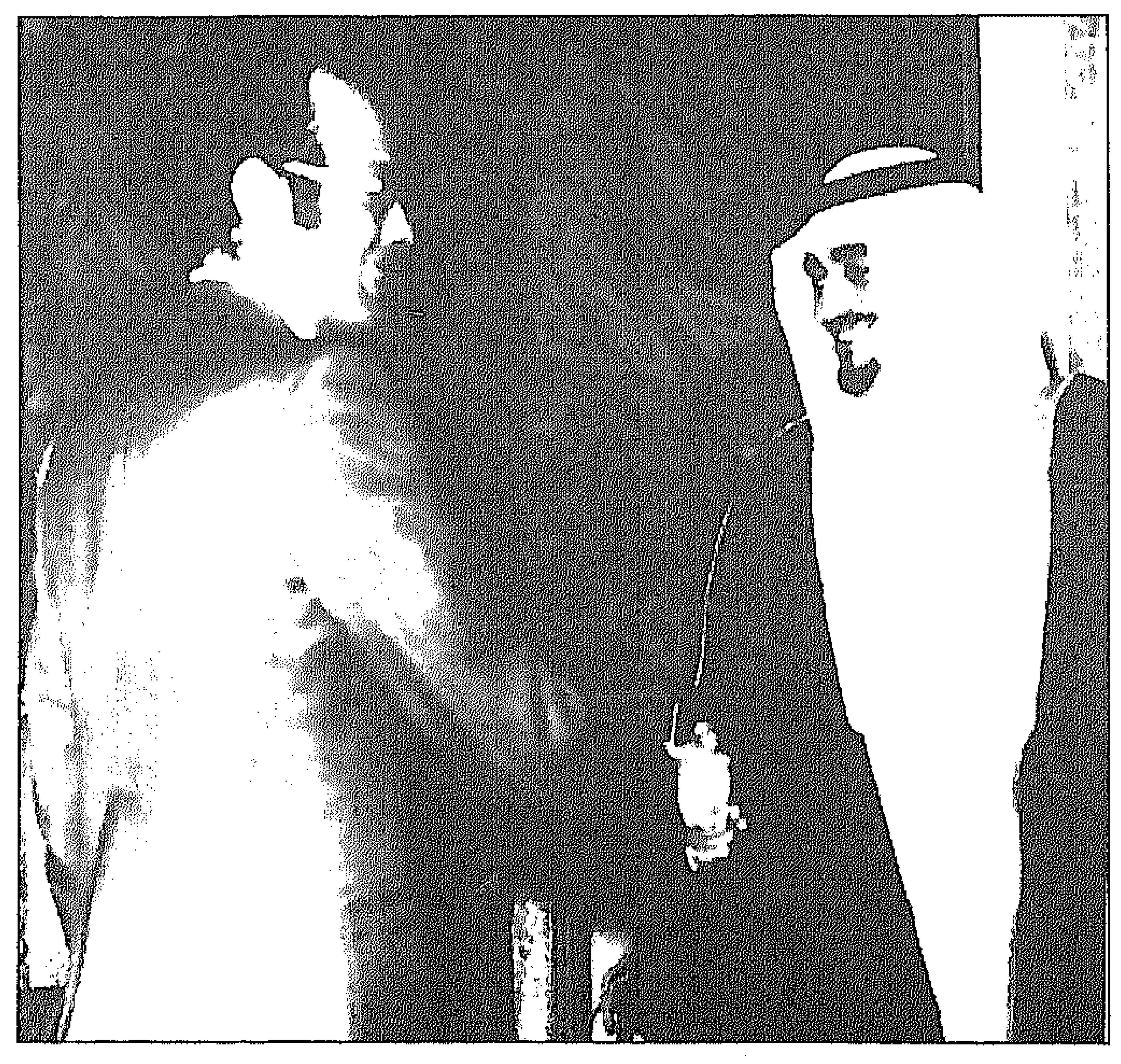
أشرف مروان والرئيس السادات مع أمير الكويت الراحل صباح السالم والأمير الحالي الشيخ صباح الأحمد



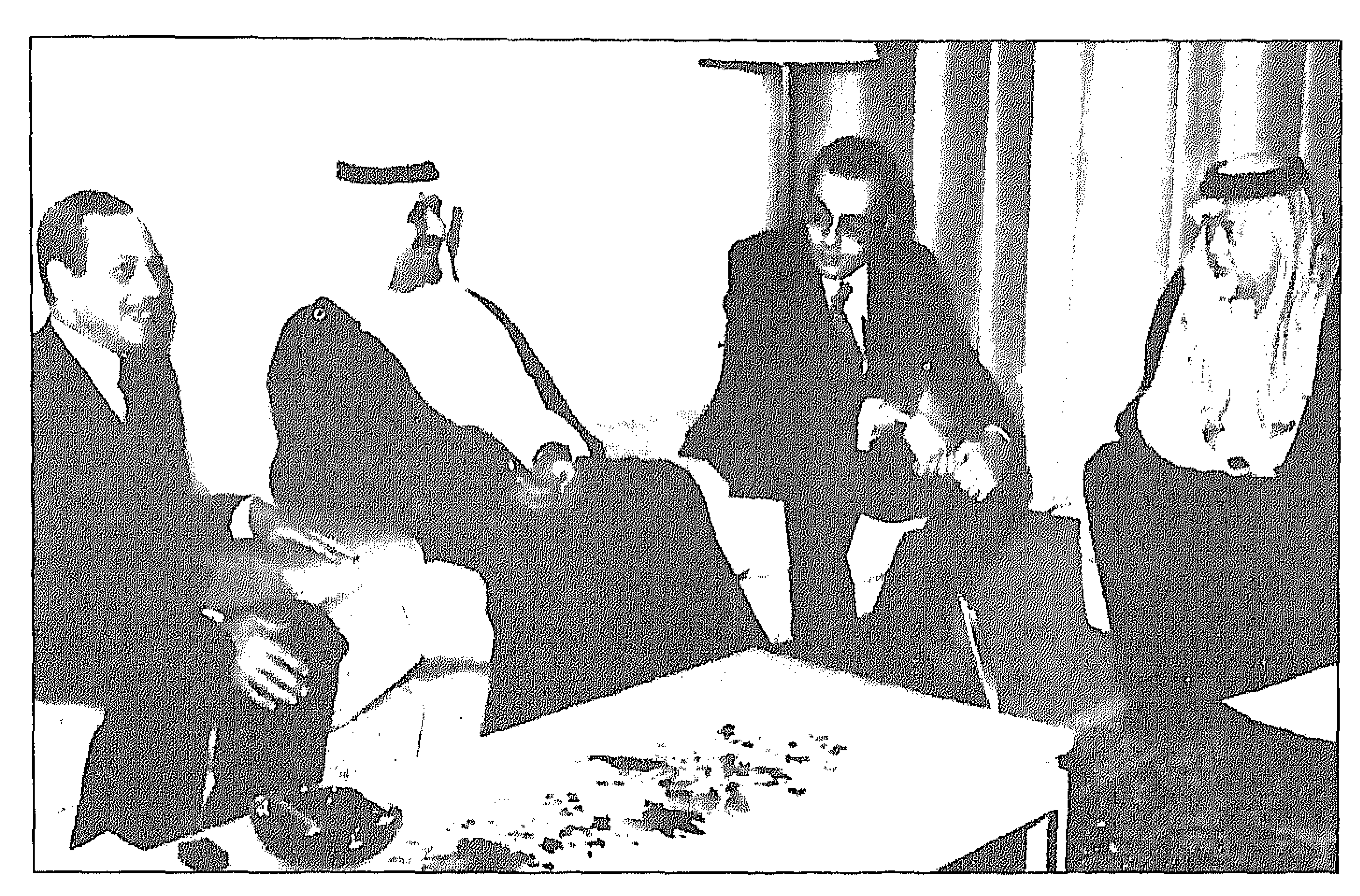
أشرف مروان عند تعيينه سكرتيرًا للسادات للمعلومات عام ١٩٧١



أشرف مروان مع الشيخ صباح السالم



أشرف مروان مع الراحل الملك فهد بن عبد العزيز



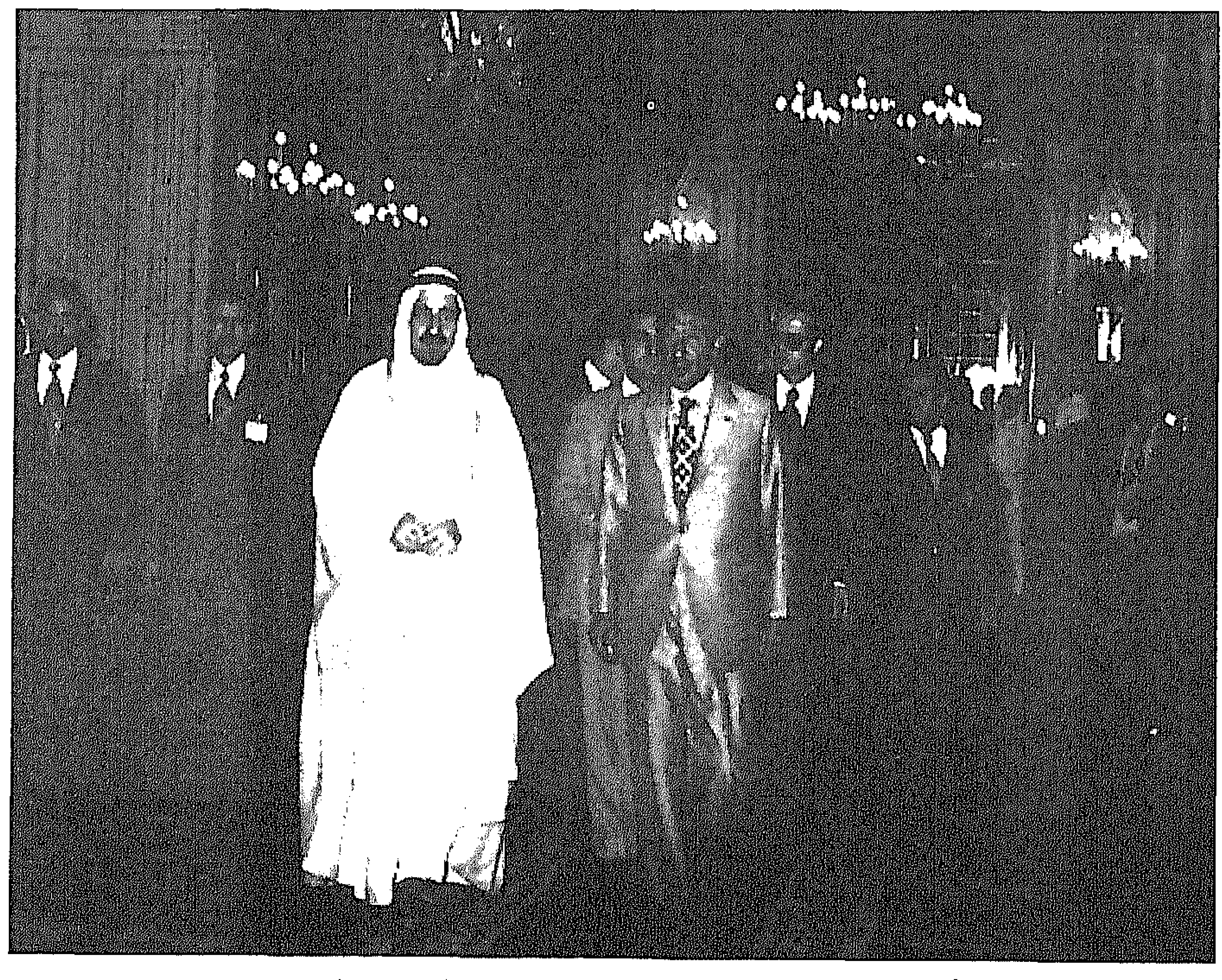
أشرف مروان مع السيد كمال أدهم رئيس المخابرات السعودية والأمير سلطان بن عبد العزيز



أشرف مروان والدكتور عبد العزيز حجازي



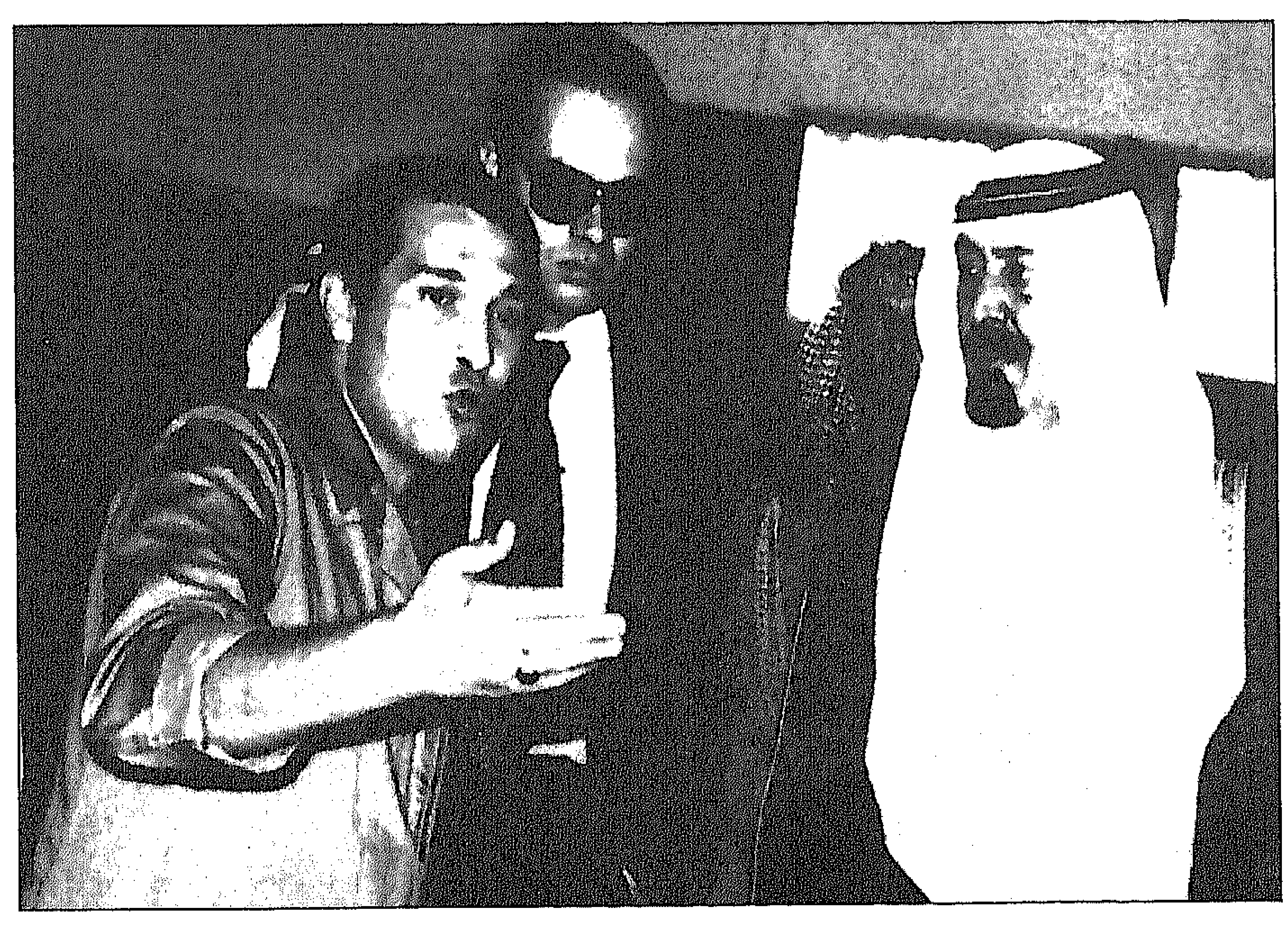
أشرف مروان مع الرئيس السادات والمشير عبد الغني الجمسي والدكتور ممدوح سالم والنائب حسني مبارك في مفاوضات الإسماعيلية مع رئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجين



أشرف مروان مع الرئيس السادات في إحدى الزيارات الرسمية



أشرف مروان مع الأمير عبد الله أثناء زيارته للهيئة العربية للتصنيع



أشرف مروان يشرح للأمير عبد الله تطور العمل بالهيئة العربية للتصنيع



أشرف مروان أثناء عمله في الهيئة العربية للتصنيع مع الأمير عبد الله بن عبد العزيز



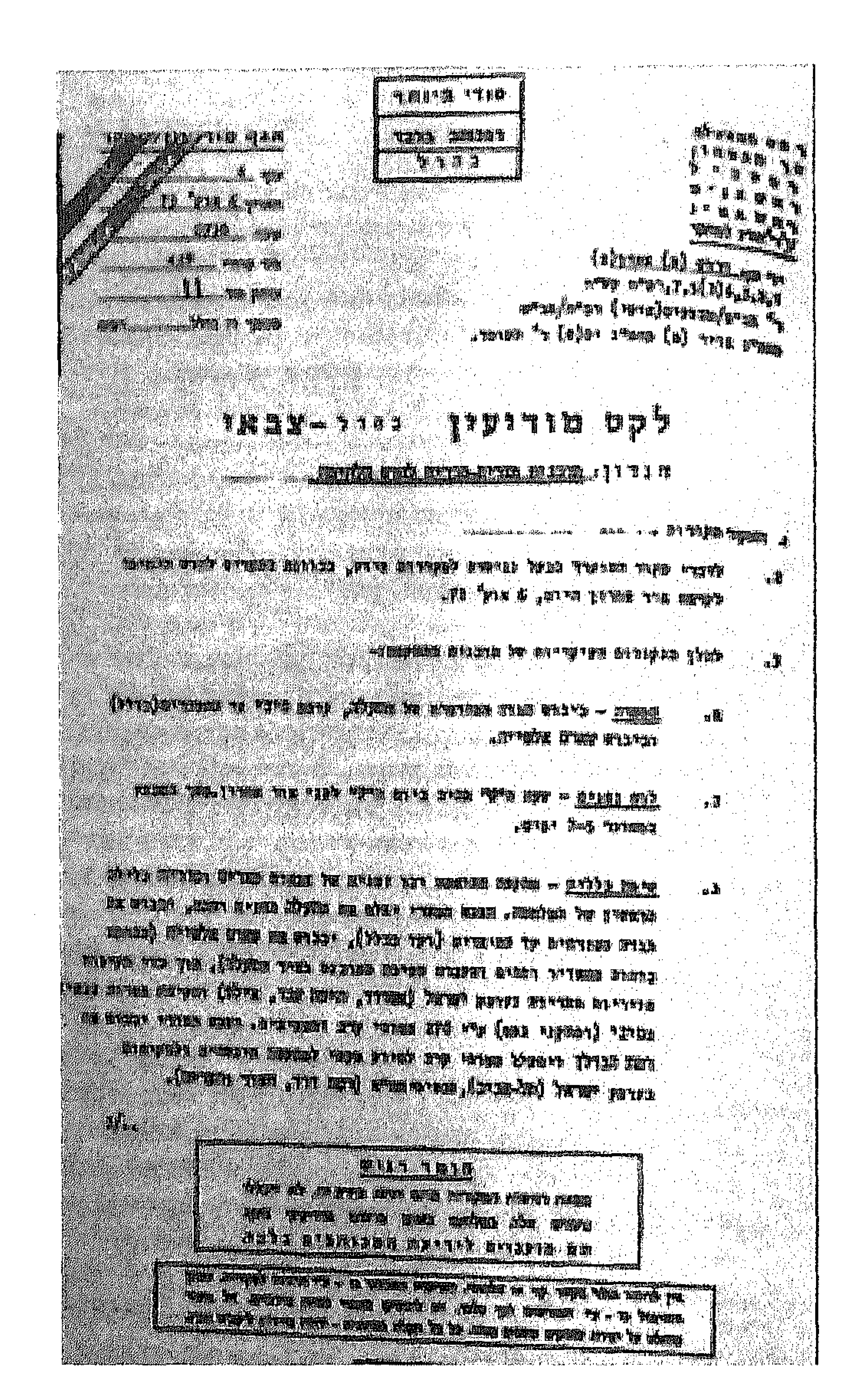
أشرف مروان مع الأمير عبد الله بن عبد العزيز



أشرف مروان مع الشيخ صباح الأحمد أمير الكويت الحالي والشيخ عبد الله الجابر الصباح



أشرف مروان مع الراحل الشيخ زايد آل نهيان حاكم الإمارات



סודי ביותר

לקט מודיעין - צבאי

نص الوثيقة السرية التي نشرتها الصحف الإسرائيلية عن قيام أشرف مروان بإبلاغ إسرائيل بموعد هجوم مصر على إسرائيل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣



Last update - 11:17 17/07/2008

Former MI head under investigation for disclosing state secrets

By Yossi Melman, Haaretz Correspondent

Tags: Mossad, Israel, Eli Zeira ››

The Shin Bet security service and the Israel Police have opened a criminal investigation against former Military Intelligence chief Eli Zeira, on suspicion of disclosing state secrets.

This marks the first time that the Shin Bet has investigated allegations involving state security against a senior officer - Zeira is a major general - and former MI head. The investigation is focusing on the allegation that Zeira revealed the name of Ashraf Marwan, the Mossad agent and Egyptian businessman who died under mysterious circumstances in London about a year ago.

The investigation began two months ago, but was under a comprehensive four-month gag order until Wednesday, when the Petah Tikva Magistrate's Court acceded to a request by Haaretz attorneys and eased the terms of the media blackout.

The investigation was ordered a few months ago by Deputy State Prosecutor Shai Nitzan, who took over the case after Attorney General Menachem Mazuz recused himself for fear of the appearance of a conflict of interest, in light of his family connection with one of the figures associated with the case.

The prosecution began its examination after former Mossad chief Zvi Zamir and two former officers from the Israel Defense Forces'

Read & React

Samir Kuntar: I'm yearning more than ever to confront Israel
Responses: 311

Shalit talks hit impasse as Hamas hangs on to 'asset'
Responses: 172

Marco Greenberg: The real story of anti-Semitism in the U.S.
Responses: 209

ANALYSIS / What does Nasrallah mean by 'defense strategy'?
Responses: 140

David Landau: Olmert has walked right into Nasrallah's trap
Responses: 54

Rosner's Domain

What will Obama look for in Jerusalem (and Ramallah)?

Is there a crisis in U.S.-Lebanon relations? (WTR)

Do U.S. Jews

intelligence section, Brigadier General Amos Gilboa and Colonel Yossi Langotsky, filed a complaint against Zeira over four years ago. They provided Mazuz with documents containing prima facie evidence implicating Zeira. These included testimony, research studies and articles from scholarly journals, as well as the popular press in Israel and abroad indicating that Zeira was the source who fingered Marwan.

Mazuz and Nitzan appointed an investigatory team headed by attorney Bat-Or Kahanovich of the department of special assignments at the State Attorney's Office. Kahanovich and Nitzan deliberated at length before starting the investigation, in part because Mossad chief Meir Dagan and a few senior Mossad officials were less than thrilled about the idea - they feared it could lead to the disclosure of additional state secrets.

In the late 1990s, Zeira implied and explicitly stated to Israeli and foreign journalists that Ashraf Marwan was the Mossad agent who informed Israel about Egypt's plans to attack Israel on October 6, 1973. Zeira claimed that Marwan was a double agent who deceived Israel, a claim that was utterly refuted already in the 1970s, in thorough investigations by both MI and the Mossad. A few Israeli journalists who had heard the story from Zeira maintained their silence for a few years, but eventually it began leaking into press reports.

The first person to explicitly mention Marwan by name was Dr. Aharon Bregman, an Israeli historian who teaches at King's College London. It was in late 2002, in an interview to the Egyptian daily Al Ahram.

In June 2007, former Supreme Court justice Theodor Or found for the defense in a slander suit brought against Zamir by Zeira, ruling that Zeira had indeed leaked Marwan's name. The verdict explicitly mentioned Marwan, whose body was found near his London apartment two weeks later.

The London police are still investigation whether Marwan committed suicide by jumping out the window after his name was made public, or was murdered by Egyptian agents.

After Marwan's death, Zamir said he had no doubt that Marwan had killed himself because of Zeira's disclosures.

Marwan was the son-in-law of Egyptian president Gamal Abdel Nasser. In 1969 he offered his services to the Mossad, and after being turned down the first time, he was eventually recruited. He received a total of about $1 million for his services.

Related articles:

- London police probe death of Yom Kippur War Mossad agent
- Report: Associate of Egyptian Mossad spy says he fell to his death (2006)
- Former MI chief Zeira may face probe for 'leaking agent's name'

Farewell ambassador

Even the Arab envoys came to say goodbyeto Israel's UN ambassador Dan Gillerman.

A tale of two mothers

Israeli documentary 'To Die in Jerusalem' earns three Emmy nominations.

really support 'necessary compromises' for peace?

Why does Israel keep agreeing to prisoner swaps?

Print

Send to a friend



- Send response

More Headlines

20:48 U.S. to Iran: Choose nuclear negotiation or face isolation

17:40 Report: Hezbollah vows to carry out more abductions of IDF troops

15:10 IDF says troops shot and killed Syrian drug smuggler

16:34 Former defense official says IDF did not tell gov't of cluster bomb use during Lebanon war

17:02 Essential things Israelis and Iranians should know about each other

17:01 British prime minister holds talks with Iraqi leaders in Baghdad

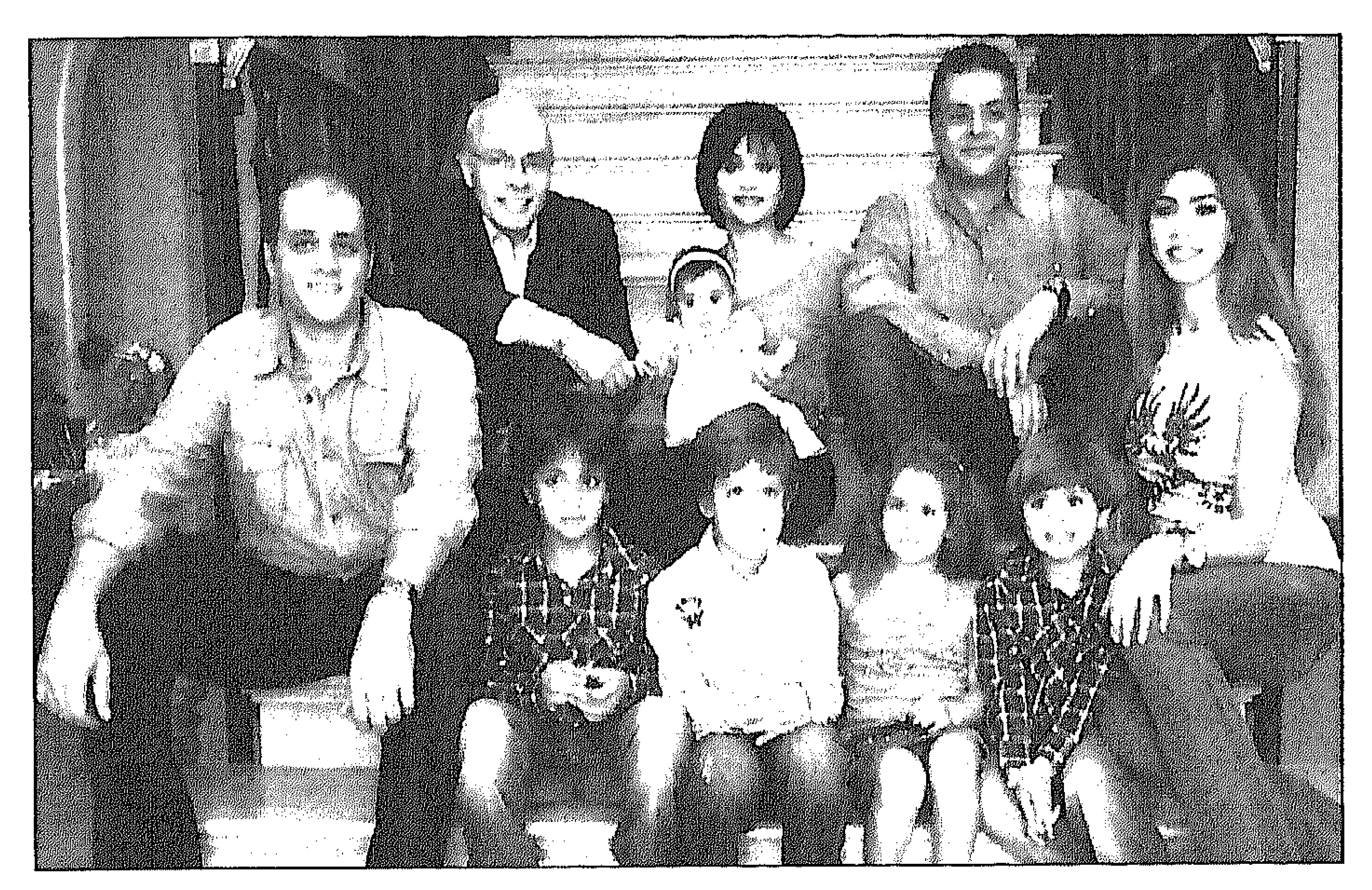
07:50 Spat between Jews and Muslims sours Saudi interfaith summit

16:08 Report: Obama's planned visit to Mideast raises serious security concerns

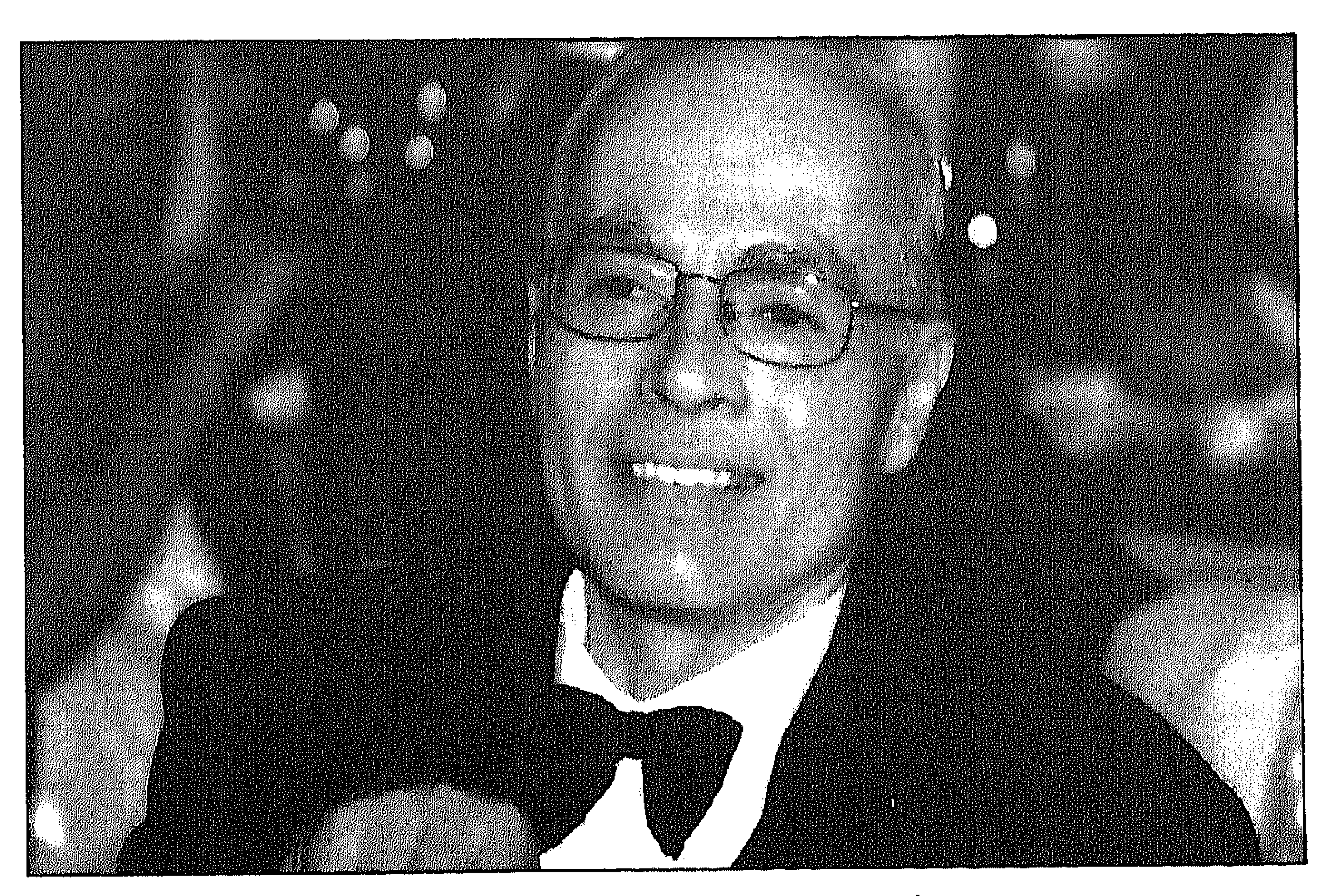
07:22 VIDEO: What Talansky said about Olmert in his testimony

07:26 Israeli film on mothers of suicide bomber, victim tapped for 3 Emmys

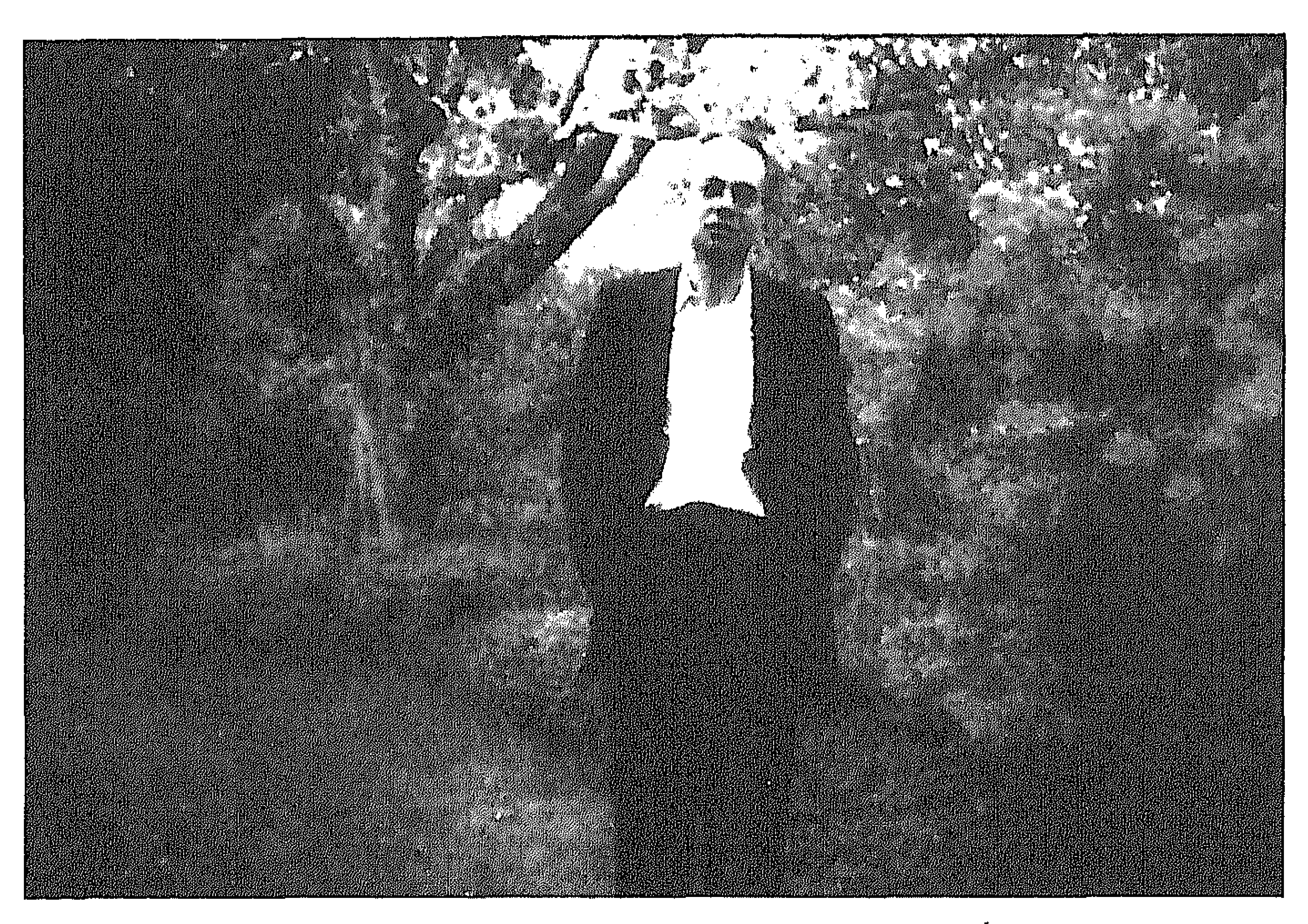
12:25 Fatah policeman killed



أشرف مروان مع زوجته منى وأبنائه أحمد وجمال وأحفاده



صورة للدكتور أشرف مروان في حفل زفاف السيد جمال مبارك عام ٢٠٠٧



أشرف مروان في حديقة منزله بمبنى كارلتون هاوس بلندن



قصة صعود وسقوط أشرف مروان

حملت حقائبي وقلمي.. سافرت إلى موقع الحدث.. إلى لندن.. والدافع الأساسي.. الإجابة عن سؤال: مَنْ قتل أشرف مروان؟ ولكني في الوقت نفسه كنت أبحث عن إجابة أخرى لسؤال كان مطروحًا من قبل وفاة مروان: هل كان جاسوسًا مزدوجًا بين مصر وإسرائيل؟

اتصلت بكل الأطراف.. حاورت الجميع.. سألت مئات الأسئلة.. والنتيجة: أن سبب وفاة أشرف مروان ليس انتحارًا على الإطلاق.. ولكن هناك جريمة وقعت.. وكشفت أيضًا أسئلة لا تقل أهمية عن معرفة القاتل.. أو ماذا كان يفعل مروان مع أجهزة المخابرات؟.. وأؤكد أن تحقيقي توصل إلى أسئلة ونتائج لم أكن أنا شخصيًا أتوقعها.. وسيفاجأ بها القارئ..

عمرو الليثي



دار الشروق
www.shorouk.com

